# المدينة العربية

أكتوبر/ نوفمبر / ديسمبر 2019
العدد 184

المَدينة العربيَّة
مجلة دورية متخصصة
تصدرها منظمة المدن العربية

- المؤتمر العربي للمدن المستدامة - إسكان مستدام
- أضواء على تراثنا المعماري والجمالي
- الميناء.. مدينة الموج والأفق
- الدورة التدريبية الثانية حول الإدارة الثقافية

# الاعلان عن تمديد
# جائزة المدن العربية

**بناء على موافقة الامانة العامة لمنظمة المدن العربية ، ورئيس مؤسسة الجائزة**

**تعلن مؤسسة جائزة المدن العربية عن تمديد فترة قبول ترشيحات الدورة الرابع عشر حتى ٣١نوفمبر ٢٠١٩ لجوائز هذه الدورة والتي تشمل:**

- جوائز المدن المستدامة : - جائزة المدينة المستدامة والمرنة
  - جائزة المدينة المبدعة
- جائزة التميز للتحول الإلكتروني والذكي

**تدعوة مؤسسة الجائزة كافة المدن العربية والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والأتحادات والنقابات المهنية والأفراد للترشيح لجوائز هذه الدورة.**

**يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من خلال**

**الموقع الإلكتروني : www.aljaiza.org**

**أو على العنوان التالي :**

Tel : +974 44347484 - 44347492 - 44347488 - Fax :+974 44864202 - Digital Fax +974 44347310

P.O. Box : 9905 Doha , QATAR

Email: atoaward@aljaiza.org

Email: aljaiza@live.com - nalnaemi6@mme.gov.qa

والله ولي التوفيق...

معاً .. لتطوير المدينة العربية

EZDAN

# الافتتاحية

## الثقافة.. بناء لتنمية شاملة مستدامة

لم يات إنشاء مؤسسة مجموعة العمل الثقافي للمدن العربية إلى جانب مؤسساتنا عن طريق الصدفة بل جاءت لتكمل مسيرة منظمة المدن العربية في دعم عملية النمو المستدام في مدننا العربية.. فقد أدركنا مبكراً أن الثقافة هي أحد الأسس المهمة لبناء التنمية الشاملة المستدامة وهي القاعدة الأساسية للنهوض والارتقاء بالمجتمعات .. فكان إطلاق مجموعة العمل الثقافي في مؤتمرنا العام السابع عشر في المنامة 2016، كمؤسسة متخصصة تحتضنها مدينة عمّان الشقيقة، إضافة مميزة لعملنا وانعكاس لرؤيتنا المستقبلية للمدينة العربية.

كانت البداية في انعقاد مؤتمر الثقافة في العاصمة الأردنية عمّان ليشكل انطلاقة فاعلة نحو أفاق ثقافية جديدة حيث جاءت الدورة الثقافية الأولى في ابريل 2019 في عمّان استكمالاً «للمنتدى الثقافي للمدن العربية الصينية» الذي انعقد في مدينة شنغدو الصينية في 2018 واليوم اختتمت أعمال الدورة الثقافية الثانية حول الإدارة الثقافية في بلدية الميناء – لبنان لنؤكد مجدداً أهمية الجانب الثقافي في دعم الخطط والاستراتيجيات التي تقوم بها الإدارات المحلية من أجل تطوير المدن على طريق النمو المستدام.

نحن نؤمن أن الإدارة الثقافية لها أهمية في الإدارات المحلية ضمن مهامها المتعددة تجاه المدن والساكنين في مختلف الميادين الإنشائية والعمرانية والبيئية والصحية والتعليمية والتخطيطية، كما تعتبر أحد المقومات الرئيسية لبناء الإنسان الذي يشكل الأداة الفاعلة للتغيير والتطوير ومواكبة الحداثة.

أن البعد الثقافي يعد أحد الوسائل التي تعمل على تشكيل شخصية المدينة وتعزز من هويتها الثقافية وهذا يدعونا لجعل الثقافة مفهوماً مركزياً ومحورياً في الإدارات المحلية لتسهم في الربط بين مؤسسات المجتمع المدني ومن المبدعين والمفكرين والمثقفين والهيئات المعنية بالثقافة والتنسيق بينها والتعاون معها ومع الأفراد لتشجيع التخطيط الثقافي الجماعي بما يساعد في تطوير وتنمية المدينة.

أن انعقاد هذه الدورات يأتي تنفيذاً لخارطة الطريق التي اعتمدتها منظمة المدن العربية لعملها ولمؤسساتها في اجتماع المجلس التنفيذي في نواكشوط في العام 2017 لتفعيل الأهداف العالمية للتنمية المستدامة... فنحن نعمل لصياغة تكامل ثقافي عربي لإنجاح خططنا التنموية ومساراتنا بعيدا عن المفهوم التقليدي، وذلك من اجل تجديد السياسات الثقافية ورسم استراتيجيات تنمية ثقافية معاصرة تهدف للبناء والتطوير.

الأمين العام

# الفهرس


| | صفحة |
|---|---|
| **أنشطة المنظمة** | |
| زيارات واستقبالات الأمين العام | 6 |
| المؤتمر العربي للمدن المستدامة – إسكان مستدام | 10 |
| منتدى شباب التعاون الإسلامي | 16 |
| **أنشطة المؤسسات** | |
| الدورة التدريبية الثانية حول الإدارة الثقافية | 20 |
| برنامج تدريبي للبلديات الأردنية وأمانة عمان | 24 |
| ورشة عمل المدن الذكية لبلديات محافظة الزرقاء | 25 |
| الورشة التدريبية «المدن الذكية ودور الإبتكار» في الأقصر | 26 |
| برنامج تدريبي عن الإعلام البيئي في دبي | 27 |
| **أبحاث** | |
| أضواء على تراثنا المعماري والجمالي | 28 |
| الطفولة والشباب دراسة تطلعية نحو مستقبل أفضل | 44 |
| **مقالات** | |
| اتجاه جديد من أجل كوكب الأرض | 62 |
| عملية إعادة البناء العظمى | 64 |
| مساعدة أصحاب المزارع في افريقيا لتغذية العالم | 66 |
| **تكنولوجيا** | |
| 5 مزايا للتلفزيونات الذكية | 68 |
| أجهزة صغيرة تولد الطاقة لتشغيلها ذاتياً | 70 |
| **استطلاع** | |
| قصر عروة بن الزبير... جمال العمارة الأموية | 72 |
| حصون عُمان وقلاعها ... تحف معمارية وشواهد تاريخية | 74 |
| **تقرير** | |
| آثار تغير المناخ في منطقة البحر المتوسط | 77 |
| التغيرات المناخية تهدد الدول الأكثر فقراً | 79 |
| ارتفاع درجات الحرارة يزيد تركيز الملوثات الجوية | 83 |
| **اعرف مدينتك** | |
| الميناء... مدينة الموج والأفق | 85 |
| **إصدارات** | 91 |
| **متابعات** | 92 |
| **مدن حول العالم** | 94 |
| **من أخبار المدن العربية** | 96 |
| **الأخيرة** | 98 |

المَدينة العربيَّة

رئيس التحرير
م. أحمد حمد الصبيح
أمين عام منظمة المدن العربية

هيئة التحرير
- الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية
- مدير عام المعهد العربي لإنماء المدن
- مدير جائزة المدن العربية
- مدير مركز البيئة للمدن العربية
- مدير المنتدى العربي للمدن الذكية
- مدير مؤسسة التراث والمدن التاريخية العربية
- مدير مجموعة العمل الثقافي للمدن العربية

## الإشتراكات

قيمة الإشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية 15 دينار كويتي
- الأفراد 8 دنانير كويتية
- الأفراد في الدول الأجنبية: 10 دنانير كويتية

المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء كتابها, ولا تعبر بالضرورة عن رأي منظمة المدن العربية

**الإعلانات**
يتفق بشأنها مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية
**المراسلات**
كافة الخطابات ترسل باسم الأمانة العامة
ص. ب: 68160 كيفان - 71962 الكويت
هاتف: 24849705 / 24849706 / 2489708
فاكس: 24849322 / 24849319
موقع المنظمة الالكتروني: www. arabtowns. org
البريد الإلكتروني: ato@arabtowns. org

رئيس بلدية الميناء يستقبل الأمين العام

# الأمين العام
# يزور رئيس بلدية الميناء/ لبنان

**قام أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح بزيارة إلى بلدية الميناء ومدينة طرابلس / لبنان، حيث التقى رئيس بلدية الميناء عبد القادر علم الدين وتم بحث عدة موضوعات تتصل بالتعاون بين المنظمة وبلدية الميناء في مختلف المجالات.**

وقد رحب رئيس البلدية عبد القادر علم الدين بزيارة الأمين العام التي تأتي في إطار تعزيز التعاون المشترك وتكاتف الجهود على طريق النمو المستدام.

ولفت إلى ما تقوم به المنظمة من جهود لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة.

رئيس بلدية الميناء والأمين العام في جولة بالمدينة

من جهته أكد الأمين العام أهمية التعاون بين المنظمة والمدن العربية والاستفادة من تبادل الخبرات والتجارب الناجحة وقال: نحرص على تنظيم البرامج والخطط والاستراتيجيات التي من شأنها أن تدعم مسيرة النمو في مدننا العربية وتحقق أفضل الخدمات لاسيما في ظل التطور الذي يعيشه العالم في مختلف المجالات الحيوية.

خلال الزيارة قام الأمين العام لمنظمة المدن العربية بجولة في مدينة الميناء بأحيائها وأسواقها القديمة للتعرف على حضارة وتاريخ المدينة العريقة.

جاءت زيارة الأمين العام لمنظمة المدن العربية إلى مدينة الميناء على هامش انعقاد الدورة التدريبية الثانية حول الإدارة الثقافية 4-6 أكتوبر 2019 في بلدية الميناء بمشاركة المدن والبلديات اللبنانية.

رئيس بلدية الميناء يكرم الأمين العام

# رئيس غرفة تجارة وصناعة وزراعة طرابلس ولبنان الشمالي يستقبل الأمين العام

قال رئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة في طرابلس و لبنان الشمالي توفيق دبوسي في مكتبه أمين عام منظمة المدن العربية. استعرض رئيس الغرفة دبوسي أحدث المشاريع التي تقوم بها الغرفة ومن بينها تجديد وتوسعة ميناء طرابلس مؤكداً أهميته في التنمية المحلية للمدن اللبنانية. وأشار إلى مشاريع المعلوماتية والتقنية التي توليها الغرفة أهمية كبيرة في ظل الأهداف العالمية للتنمية المستدامة خاصة ما يعرف بالسياحة الرقمية كمشروع لبناني عربي دولي.

من جهته عبر الأمين العام عن تقديره للجهود التي تقوم بها غرفة التجارة والصناعة والزراعة في طرابلس ولبنان الشمالي وقال: يسعدنا ما تقوم به الغرفة من أعمال وخطط بناءة تحقق أفضل النتائج لطرابلس ولبنان الشمالي بوجه خاص والمدن اللبنانية بوجه عام.. خاصة وأن مدن العالم اليوم تخطو خطوات كبيرة نحو أهداف التنمية المستدامة.

رئيس الغرفة يستقبل الامين العام ورئيس بلدية الميناء

# ... ويستقبله محافظ لبنان الشمالي

استقبيل محافظ لبنان الشمالي القاضي رمـزي نهرا في مكتبه بالمحافظة أمـين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح.

تبادل الطرفان عدد من الموضوعات والرؤى التي تتصل بالتنمية المستدامة على مستوى المدن العربية.

واستعرض نهرا عدد من المشاريع التي تقوم بها المحافظة في إطار التنمية والتطوير.

وقد عبر الأمين العام للمنظمة عن تقديره للجهود التي تقوم بها المحافظة وسعيها لتقديم أفضل الخدمات وقال: أن النجاح لا يتحقق إلا بتظافر الجهود والتعاون المشترك بين الإدارات المحلية على طريق النمو المستدام.

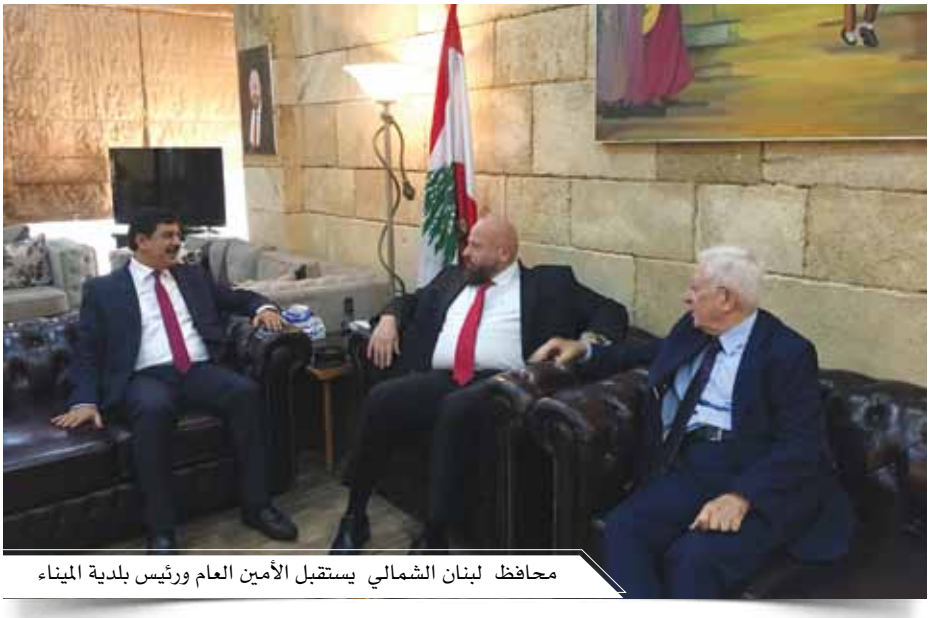

محافظ لبنان الشمالي يستقبل الأمين العام ورئيس بلدية الميناء

# زيارة إلى معرض رشيد كرامي الدولي

استقبل مدير معرض رشيد كرامي الدولي انطوان بورضى في مقر المعرض في مدينة طرابلس/ لبنان أمـين عـام منظمة المدن العـربيـة المهـنـدس احـمـد حـمـد الصبيح استعراض المشاريع والخطط التي يقوم بها المعرض من أجل الاستفادة وإقامة الأنشطة والفعاليات التي تنظمها البلدية.

وأكـد أهمية التـعـاون بـين القطاعين العام والخـاص لتنفيذ عـدد مـن المشاريع الفنية والثقافية والاستثمارية في مقر المعرض الذي يعد مركزاً حيوياً في طرابلس/ لبنان.

من جانبه اعتبر الأمـين العام المعرض بوابة للتعرف على لبنان الشمالي وفتح أفاق للتعاون بين الجهات المعنية والبلديات اللبنانية خاصة المعرض يمتاز بموقع ومساحة.

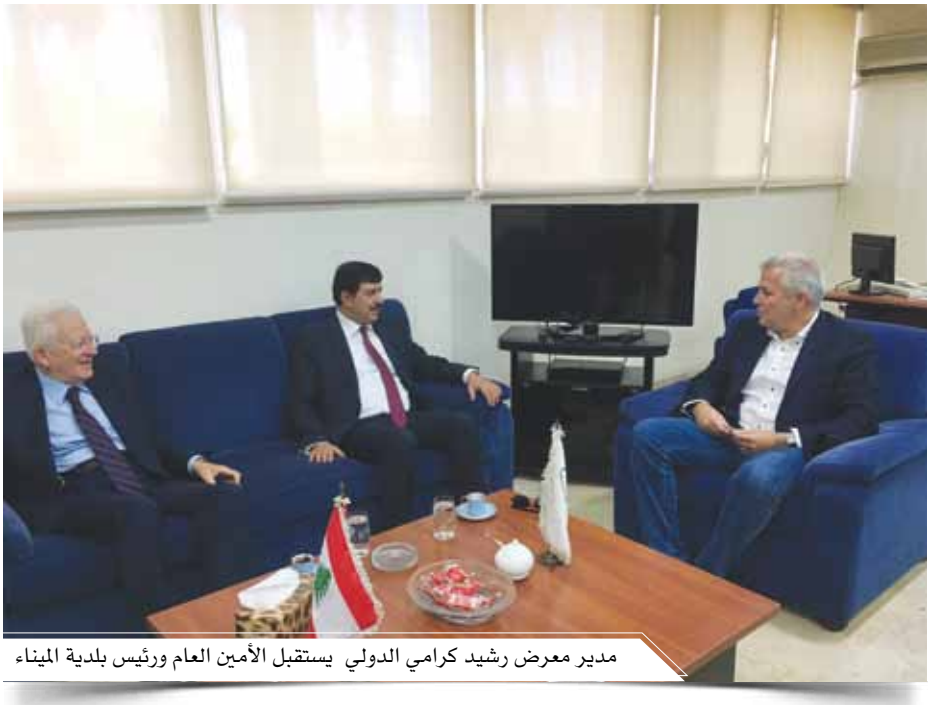

مدير معرض رشيد كرامي الدولي يستقبل الأمين العام ورئيس بلدية الميناء

الأمين العام يستقبل د. اميرة الحسن

# أمين عام منظمة المدن العربية يستقبل مدير مكتب (UN-HABITAT) في الكويت والخليج

استقبل معالي أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح في مكتبه مديرة مكتب برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في الكويت ودول الخليج العربي الدكتورة أميرة الحسن حيث تبادل الطرفان عدد من الموضوعات والرؤى التي تتصل بأجندة التنمية المستدامة عام 2030 على مستوى المدن العربية. كما تم طرح مجموعة من الأفكار التي تأتي في إطار التعاون بين المنظمة و(UN-HABITAT) وإمكانية التنسيق لتنظيم فعاليات مشتركة.

وقد رحب الأمين العام للمنظمة بما تم عرضه من أجل مسيرة النمو في مدننا العربية وتنفيذ الخطط والبرامج التي من شأنها أن تحقق الأهداف العالمية للتنمية المستدامة.

من جانبها أكدت د. أميرة الحسن أهمية تعزيز التعاون بين الجانبين لاسيما في ما يتعلق بالنمو الحضري المستدام في المنطقة العربية ودعم البرامج والاستراتيجيات التي تعمل على تحقيق النمو والتطوير في مختلف المجالات والخدمات.

الافتتاح الرسمي للمؤتمر

## المؤتمر العربي للمدن المستدامة

# «دور شركاء التنمية العمرانية في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة – إسكان مستدام»

تحت رعاية وزير الإسكان في سلطنة عُمان الشيخ سيف بن محمد بن سيف الشبيبي, نظمت بلدية ظفار بالتعاون مع الرعاية الأولى لتنظيم المؤتمرات والندوات ومع منظمة المدن العربية, المؤتمر العربي للمدن المستدامة في دورته الثانية تحت عنوان « دور شركاء التنمية العمرانية في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة – إسكان مستدام» 19-20 أغسطس 2019 في مدينة صلالة, بحضور عدد من الوزراء ورؤساء وقادة المدن والبلديات العربية وبمشاركة نخبة من صناع القرار وخبراء وباحثين وأكاديميين واقتصاديين من القطاعين العام والخاص ومؤسسات المجتمع المدني وشركاء التنمية.

**الصبيح: هناك حاجة ملحة للتغيير واعتماد خطط واستراتيجيات لمواجهة أسرع معدل للتحضر يعيشه العالم اليوم**

الأمين العام يلقي الكلمة الرئيسية

جاءت أهمية انعقاد المؤتمر في استعراض الخطط والبرامج والاستراتيجيات والتجارب الناجحة في مجال الإسكان.. باعتباره منصة لتظافر الجهود والتعاون من أجل بناء مستقبل يكون شاملا للجميع ومستداما وقادرا على الصمود.

هدف المؤتمر إلى تيسير تبادل المعلومات والأفكار حول أبرز القضايا والتطورات والتطبيقات المتعلقة بالتنمية العمرانية وتعزيز مفهوم الاستدامة في كافة القطاعات، وإرساء بنية تحتية متكاملة لتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

أشار نائب رئيس بلدية ظفار المهندس عبد القادر بن أحمد الحداد في كلمة القاها خلال افتتاح أعمال المؤتمر إلى إن فكرة الاستدامة تؤثر على المخططين اليوم، وأن بعضهم يرى أن أساليب الحياة العصرية تستهلك العديد من الموارد الطبيعية، وهذا يدمر النظام البيئي ويزيد الفجوة الاجتماعية ويسبب تغيرات مناخية، مما يدعو العديد من المخططين إلى إنشاء مدن مستدامة للموارد المتاحة بما يلبي احتياجات الجيل الحالي، دون أن يؤثر على الاحتياجات القادمة.

وقال: «أن التنسيق بين الجهات التخطيطية والبلديات يمثل ضرورة حقيقية لتحديد نوعية المدن المطلوبة من حيث المساحة والخدمات العامة وكذلك المراقبة والمتابعة للتنفيذ وفق الخطط المعتمدة».

من جانبه ألقى أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح الكلمة الرئيسية أوضح فيها أن انعقاد المؤتمر يأتي في وقت يجمع فيه خبراء التنمية على أن هناك حاجة ملحة للتغيير واعتماد خطط وبرامج وإستراتيجيات لمواجهة أسرع معدل للتحضر يعيشه العالم اليوم، مؤكداً أهمية إقامة فضاءات تنموية تنسجم مع أجندة التنمية المستدامة وغاياتها حتى العام 2030، خاصة البند الحادي عشر «إقامة مدن امنة وشاملة ودامجة ومستدامة».

وقال الصبيح: «أن المدن في مختلف مراحل التنمية تحتاج إلى إحداث تحولات اجتماعية واقتصادية تساعدها على إنجاز خططها وبرامجها التنموية خاصة ما يتعلق بالإسكان»

كلمة نائب رئيس بلدية ظفار

**الحداد: أساليب الحياة العصرية تستهلك العديد من الموارد الطبيعية، مما يدعو العديد من المخططين إلى إنشاء مدن مستدامة**

مشاركون في المؤتمر

مُبينا أن أهمية هذه الفعاليات تكمن في أنها تتناول دور المدن والبلديات وهيئات المجتمع المدني والقطاعين العام والخاص في توجيه الفاعلين والشركاء لرسم خارطة طريق لمواجهة تحديات الزيادة السكانية والنمو الحضري... وغيرها من القضايا التنموية بهدف ضمان الاستدامة بمفهومها الشامل.

وألقى محمد جميل الطويل رئيس اللجنة المنظمة مدير عام الرعاية الأولى لتنظيم المؤتمرات والندوات كلمة أكد فيها أهمية التنمية باعتبارها عنصرا أساسيا للاستقرار والتطور الإنساني

صورة جماعية

**جلسات علمية استعرضت التجارب الناجحة في الإسكان المستدام**

والاجتماعي، وهي عملية مستمرة وتتخذ أشكالا مختلفة تهدف للرقي بالوضع الإنساني بما يتوافق مع احتياجاته وإمكاناته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية. لافتاً إلى جهود وزارة الإسكان العُمانية وماتقدمه من خطط وأهداف واضحة، بمشاركة البلديات والمجالس والهيئات المتخصصة من القطاعين العام والخاص. وقال: «ينطلق المؤتمر العربي للمدن المستدامة في دورته الثانية، رافعا شعار «دور شركاء التنمية العمرانية في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة» وهو ما يتماشى مع الأهداف العالمية للتنمية المستدامة».

تم خلال الافتتاح تكريم الجهات الداعمة والشركاء الإستراتيجيين للمؤتمر والمتحدثين.

تضمن المؤتمر أربع جلسات عمل، جاءت الجلسة الأولى بعنوان «التخطيط العمراني والتنمية الحضرية المستدامة» واشتملت على ثلاث أوراق عمل (التنمية الحضرية المستدامة والمدن الذكية الانجازات والفرص والتحديات) (نماذج المباني محايدة

تكريم مدير بلدية الدوحة

من الحضور في الافتتاح

تكريم من بلدية ظفار لوزير الإسكان العُماني

تكريم من وزير الإسكان العُماني للأمين العام لمنظمة المدن العربية

الطاقة والبنية التحتية الإسكان الأخضر) (الطاقة الحرارية الأرضية وتطبيقاتها في المدن الذكية).

والجلسة الثانية بعنوان «دور المطورون العقاريون والتمويل في تطوير المدن المستدامة» اشتلمت على ورقتين عمل (المطورون العقاريون ودورهم في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة) (صناديق الاستثمار العقارية ودورها في تنشيط السوق العقاري).

أما الجلسة الثالثة «نماذج محلية وإقليمية لشركاء التنمية العمرانية» اشتملت على ثلاث أوراق عمل (الدقم نموذجاً الإسكان والمدن المستدامة) (رصد وتطبيقات التنمية العمرانية المستدامة في مشاريع الطرق والبنية التحية – بلدية ابو ظبي كنموذج) (التنمية الحضرية المستدامة والمدن الذكية – بلدية مدينة العين نموذج) والجلسة الرابعة اشتملت على ورقتين عمل (المعلومات المكانية واتخاذ القرارات- ذكاء الموقع) و(إدارة المشاريع الإنشائية ).

وقد صدر عن المؤتمر التوصيات التالية:

جانب من الجلسات النقاشية

1 – التأكيد على أن المدن هي المحرك الأساسي للتنمية المستدامة وان البلديات وإدارات الحكم المحلي هي مولدات الحركة لشركاء الاستدامة.

2 – أن التحضر السليم و الجيد هو عملية سياسية لها متطلبات فنية وعلى المدن أن تبقى في تواصل مع محيطها لتحقق الاستدامة وجذب الاستثمارات والمشروعات التي تنهض بالمدينة و تسعد ساكنيها.

3 – إنشاء مركز أبحاث محلي لدراسة استغلال الطاقة المتجددة بشكل فعال نظرا لما تتمتع به السلطنة من مناخ استراتيجي لتوليد الطاقة الشمسية والرياح وكذلك الطاقة الحرارية الأرضية.

4 – إنشاء هيئة متخصصة في إدارة الطاقة

من الجلسات العلمية

المتجددة تعنى بإدارة وتحفيز الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة وتوعية المجتمع المحلي في أهمية الطاقة المتجددة ومستقبل الطاقة وكذلك الإشراف على بناء القادرات المحلية من اجل بناء مدن ذكية مستدامة.

5 – التأكيد على دور الإسكان والبلديات في استحداث تحولات هيكلية من خلال مداخل وأساليب جديدة لتخطيط العمراني والتنموي، وبما يجسد المبادي البيئية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في منظومة متكاملة تقوم على البيانات والإحصائيات والشراكات وعلى المعرفة الرقمية و التقنية.

6 – تفعيل الاستراتيجيات الخاصة بالطاقة المتجددة من خلال اتخاذ خطوات عملية وملموسة لتطوير التشريعات والأنظمة والقوانين ذات العلاقة بالإضافة إلى إيجاد حوافز ودعم مشاريع الطاقة المتجددة خاصة الطاقة الشمسية.

7 – توظيف تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة في دعم استراتيجيات تطوير المدن واستدامتها.

8 – ضرورة العمل على تحفيز إنشاء الشراكات الفاعلة بين البلديات والمطور بما يؤدي إلى توجيه النمو العمراني وضبطه وفق الخطط والاستراتيجيات الحضرية وتأمين السكن الملائم لمختلف فئات المجتمع.

9 – التأكيد على فاعلية البلديات في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز التنافسية وتشجيع المبادرات الابتكارية والإبداعية الريادية نحو إيجاد مدن ذكية ومستدامة.

10 – مواكبة القوانين والتشريعات للتحول الرقمي في قطاع الإسكان ولتشجيع الاستثمار.

11 – الغاء رسوم نقل الملكية إلى صناديق الاستثمار العقاري للسنوات الخمس الأولى وذلك لتحفيز وتشجيع الاستثمار في هذه الصناديق.

12 – الإعفاء من دفع ضريبة الأرباح المترتبة على الأصول المملوكة للشركات والتي ترغب في بيع تلك الأصول إلى صناديق الاستثمار العقاري وذلك لتحفيز الشركات للتعامل مع الصناديق.

13 – تحفيز شركات التطوير العقاري للاستفادة من التقنيات الحديثة في البناء وترشيد استهلاك الطاقة وترسيخ مفاهيم التنمية المستدامة في المشاريع العقارية من خلال منح إعفاءات جمركية وإعفاءات من الرسوم وأدوات تحفيزية عند استيراد وتطبيق هذه التقنيات.

14 – نشر ثقافة المباني الخضراء أو المباني المحايدة للطاقة وأهميتها في المحافظة على البيئة وتوفير الطاقة.

15 – عمل كودات البناء لتطوير قوانين واضحة بالنسبة للبناء المحايد.

16 – يعقد المؤتمر العربي للمدن المستدامة بشكل دوري ليكون المؤتمر ساحة لتبادل الآراء واختيار الطريق الأفضل لتنظيم حياة الناس في المدن والحواضر والأرياف وبمشاركة أوسع للقطاع العام والخاص والاطلاع على التجارب العملية في هذا المجال.

17 – انعقاد المؤتمر العربي للمدن المستدامة الدورة الثالثة في العام القادم 2020.

# منظمة المدن العربية

## تشارك في يوم تأسيس منتدى شباب التعاون الإسلامي

صورة جماعية للمشاركين

### طه ايهان: بلوغ الأهداف لا يمكن أن يتحقق إلا بتعزيز روح المبادرة لدى الشباب

### الوزير التركي: حريصون على دعم الشباب للابتكار والإبداع

شاركت منظمة المدن العربية في احتفالية يوم تأسيس منتدى شباب التعاون الإسلامي في مدينة إسطنبول التركية الذي يصادف 3 سبتمبر من كل عام بحضور عدد من الوزراء والمسؤولين والسفراء والخبراء والاكاديميين.

وعبر رئيس منتدى شباب التعاون الإسلامي طه أيهان عن سعادته بما يحققه الشباب في العالم الإسلامي على كافة المستويات ما يؤكد أهمية دعم الشباب واحتضان طاقاتهم وتوفير المساحة اللازمة للابتكار والإبداع. وقال: «إن بلوغ الأهداف لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعزيز روح المبادرة لدى الشباب وتحسين أوضاعهم التعليمية وتحقيق العمل المشترك فيما بينهم». وأكد ايهان على اهمية التعليم الذي يؤسس لأجيال ناجحة لمستقبل زاهر.

من الافتتاح الرسمي

من المكرمات

**يعمل المنتدى جاهداً من أجل تحقيق الإستمرارية لمشاريع الشباب**

كما أوضح أن إعلان يوم الثالث من سبتمبر يعد يوماً استثنائياً لدعم الشباب، يأتي ليعزز التعاون بين الشباب الإسلامي وزيادة دورهم داخل مجتمعاتهم.

وأضاف: «أن منتدى شباب التعاون الإسلامي، يعمل جاهدا من أجل تحقيق الاستمرارية لمشاريع الشباب، وتوزيع الفرص المتاحة بينهم بشكل عادل.. الذي يمنح الشباب فرص عديدة للنجاح وتحقيق الإنجازات خاصة في مجال الابتكار والابداع. كما أن اهتمام المنتدى بالشباب يأتي ضمن اطار الأهداف العالمية للتنمية المستدامة بما يحقق نمو مستدام شامل».

بدوره قال وزير الشباب والرياضة التركي محمد قصاب اوغلو: «أن تركيا تقدم كل ما بوسعها للشباب وتدعم مواهبهم وابتكاراتهم وابداعاتهم.. كما تحرص على جودة التعليم باعتباره قاعدة أساسية للتطور والتقدم.. وأن الاهتمام بالتعليم هو أفضل ما يمكن أن يقوم به المسؤولين في مختلف دول العالم الإسلامي. وأن الارتقاء بالتعليم والمستوى العلمي للشباب ينعكس على ارتقاء وتقدم مجتمعاتهم».

من جانبها أكدت النائبة في البرلمان التركي روضة قاواقجي قان أهمية الشباب في المجتمع وأن المجتمعات المتقدمة بنيت بسواعد الشباب. وأشارت إلى ما يوليه الرئيس التركي رجب طيب اردوغان من اهتمام للشباب

من الجلسة الافتتاحية

## الدعم والتشجيع للطاقات الشبابية والمشاريع الإبداعية

لكونهم يمثلون مستقبل الأمة.

وقالت المديرة العامة للشؤون الثقافية والاجتماعية وشؤون الأسرة في منظمة التعاون الإسلامي مهلة احمد طالبنا «أن منظمة التعاون الاسلامي أكثر الداعمين للشباب فهناك برامج وخطط تعد من أجلهم تحت إشراف خبراء في كافة المجالات الحيوية».

كلمة طه ايهان رئيس منتدى شباب التعاون الإسلامي

وأشارت إلى أن إقبال الشباب على المشاركة في هذه الفعاليات يؤكد أهمية توفير البيئة الحاضنة لطاقاتهم وأفكارهم وابتكاراتهم.

وأعربت عن سعادتها بوجودها في هذه المناسبة للتعرف على اهتمامات الشباب عن قرب، لافتة إلى أهمية استفادة الشباب من التجارب والخبرات من حولهم.

كلمة وزير الشباب والرياضة التركي

بدوره أكد وزير الشباب والرياضة في أذربيجان آزاد رحيموف أن شباب بلاده يدعمون المنتدى، منذ تأسيسه خاصة وأن اذربيجان تولي اهتمام كبير بالشباب وتقدم لهم كل سبل الدعم. وقال:» للأسف عندما ننظر إلى وضع المجتمعات الإسلامية نجد أن نسبة التعليم فيها ضئيلة، وعلى الشباب أن يسخروا طاقاتهم لتحقيق تطور مستدام داخل مجتمعاتهم ويزيدوا من

أنشطتهم وفعالياتهم الاجتماعية». ولفت الوزير رحيموف إلى أن رقي الشعوب في التعليم وهو المجال الأول للتقدم والتطور والنمو وعلى الحكومات أن تولي الاهتمام لقطاع التعليم من أجل جيل واعد.

كما تحدث وزير الشباب والرياض في جمهورية مالي عن حكومة بلاده ودورها في دعم الشباب وما حققت من خطوات بارزة في هذا الجانب وقال:» جميعنا يدرك أهمية الشباب في عملية النمو وبناء مستقبل المجتمعات وعلينا التعاون والتكاتف لتحقيق أفضل الإنجازات للشباب في مختلف المجالات.»

وتحدث عن تجربته منذ سنوات الدراسة وحتى توليه منصب وزير الشباب والرياضة لافتاً إلى اعتماده على التعليم بالإضافة إلى الرياضة وتحقيق الفوز في هذا الجانب ما جعله يؤمن بقدرات الشباب وعزيمتهم وأفكارهم. وقال: «لابد من تحقيق أحلام الشباب والاستماع لهم والعمل معا من أجل الحصول على أفضل النتائج.. فهم بحاجة لدعمنا المستمر وحثهم على العمل والعطاء».

تضمن يوم شباب منظمة التعاون الإسلامي على جلسة عمل حول مستقبل الشباب وأفضل التجارب. شارك فيها رئيس منتدى تعاون الشباب الإسلامي طه ايهان و المديرة العامة للشؤون الثقافية والاجتماعية وشؤون الآسرة في منظمة التعاون الإسلامي مهلة احمد طالبنا و وزير الشباب والرياضة في كل من اذربيجان ومالي. أجمع المشاركون على دور المسؤولين في دعم الشباب وتقديم فرص التعليم الجيد والعمل من أجل بناء مستقبل المدن والمجتمعات.

كما تم افتتاح معرض ثقافي تضمن العديد من الصور والإبداعات الشبابية من إصدارات وأدوات ومعدات وفنون متعددة.

تم تكريم مجموعة من الشباب المشارك في الفعالية ممن حققوا انجازات ونجاحات في مختلف المجالات، و قدموا مبادرات ساعدت في دعم عملية التنمية المستدامة.

# اجتماع ثنائي

على هامش فعاليات يوم تأسيس منتدى شباب التعاون الإسلامي، اجتمع أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح ورئيس المنتدى طه ايهان، حيث تم بحث جملة من الموضوعات التي تتصل في تعزيز التعاون بين المنظمة والمنتدى في إطار مذكرة التفاهم للتعاون الموقعة بينهما في مارس 2019.

وأشار الأمين العام للمنظمة إلى عدد من البرامج التي يجري دراستها حاليا لإطلاق فعالية سنوية تجمع الجانبين. مؤكداً أهمية دعم الشباب للابتكار وتحقيق الإنجازات.

بدوره أشاد رئيس منتدى شباب التعاون الإسلامي طه ايهان بجهود منظمة المدن العربية في إطار تحقيق أهداف التنمية المستدامة وما تقدمه من برامج وخطط وملتقيات ذات صلة بالشباب. لافتاً إلى أن هناك عدة مشاريع سيتم تفعيلها بين الجانبين تهدف إلى دعم الشباب في مجالات الثقافة والرياضة والفنون وغيرها من المجالات الحيوية التي تمنحهم فرصة للإبداع والاستفادة من التجارب الناجحة والخبرات.

# بلدية الميناء/ لبنان

## تستضيف الدورة التدريبية الثانية حول الإدارة الثقافية

صورة جماعية في بلدية الميناء

عقدت مؤسسة مجموعة العمل الثقافي للمدن العربية احدى مؤسسات منظمة المدن العربية، دورتها التدريبية الثانية حول الإدارة الثقافية، في الفترة 4-6 أكتوبر(تشرين الأول) 2019، في بلدية الميناء (لبنان) بحضور أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح ورئيس بلدية الميناء عبد القادر علم الدين ومحافظ لبنان الشمالي القاضي رمزي نهرا وبمشاركة 15 متدرباً من المدن والبلديات اللبنانية وعدد من الأكاديميين والمؤسسات الجامعية والثقافية.

افتتحت الدورة التدريبية بكلمة رئيس بلدية الميناء عبد القادر علم الدين أشار فيها إلى دور منظمة المدن العربية في دعم الخططِ الهادفة إلى تطويرَ قدرات المدينة العربية من أجل رفاهية الساكنين. لافتاً إلى ما يقوم به الأمين العام من جهود لتطوير آلية البرامج التي من شأنها أن تحقق التنمية المستدامة والنهوض بالمدن العربية وقال: «ندعم ما يقوم به الأمين العام لمنظمة المدن العربية من مساعٍ تهدف إلى تعزيز العلاقات الأخوية بين مدننا العربية، والتعاون المثمر بين البلديات لمواكبة كل ما هو جديد في مجالات التنمية المستدامة».

واشار علم الدين إلى أن مدينة الميناء انضمت إلى منظمة المدن العربية في 18 أبريل/نيسان 1974 وكانت سادس مدينة لبنانية بعد بيروت وطرابلس وزحلة وصيدا وعاليه تنظم إلى جانب المدن الأعضاء في المنظمة.

وأكد أن بلدية الميناء تتعاون بشكل فاعل مع المنظمة ومؤسساتها فجاء تنظيم الدورة الثانية حول الإدارة الثقافية لتشكل إضافة جديدة في التعاون المشترك وتبادل الخبرات والاستفادةِ من الجهودِ المبذولةِ بلديّا على صعيدِ الثقافة.

واضاف قائلاً: «نحن في مدينة الميناء نطمح إلى العديد من المشاريع مع منظمة المدن العربية على صعيدِ تطوير الحدائق العامة وتوسيعِ مشاريعِ الزراعة

الأمين العام يلقي كلمته في افتتاح الدورة التدريبية

**الصبيح: أهمية صياغة تكامل ثقافي عربي لإنجاح الخطط التنموية بعيدا عن المفهوم التقليدي**

إضافةً إلى فكرة التعاون لإنشاء مكتبة إلكترونية في القصر البلدي تحت اسم منظمة المدن العربية ليتمكنَ شباب الميناء من التعامل مع الأفكار والمشاريعِ المتوافرةِ في البلديات العربية لتوسيعِ الأفاق وتمتين الترابط بين بلديات المدنِ العربية».

ولفت إلى دعم هذا محافظ الشمال القاضي رمزي نهرا في متابعة قضايا مدينة الميناءِ وحرصه على أن تبقى لؤلؤةَ

كلمة رئيس بلدية الميناء

**علم الدين: ندعم الخطط والبرامج التي تقوم بها المنظمة بهدف التعاون المثمر بين البلديات**

الشمال البحرية.

من جهته قال أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح أن انعقاد الدورة التدريبية الثانية حول الإدارة المحلية يأتي تنفيذاً لخارطة الطريق التي اتخذتها منظمة المدن العربية ومؤسساتها في اجتماع المجلس التنفيذي في نواكشوط في العام 2017 لتفعيل الأهداف العالمية للتنمية المستدامة وقال:"لقد

مدير عام مجموعة العمل الثقافي في الجلسة الافتتاحية

**سامر خير أحمد: نحرص على نشر أحدث البرامج الداعمة للإدارة الثقافية في البلديات**

انطلقت الدورة الثقافية الأولى في العاصمة الأردنية عمّان استكمالاً «للمنتدى الثقافي للمدن العربية الصينية» الذي انعقد في مدينة شنغدو الصينية في العام الماضي.. وها نحن اليوم في بلدية الميناء لنؤكد مجدداً أهمية الجانب الثقافي في دعم الخطط والاستراتيجيات التي تقوم بها الإدارات المحلية من أجل تطوير المدن على طريق النمو المستدام « ... مؤكداً أن الثقافة

أحد الأسس المهمة لبناء التنمية الشاملة المستدامة.

ودعا الصبيح لصياغة تكامل ثقافي عربي لإنجاح الخطط التنموية بعيدا عن المفهوم التقليدي، وذلك من اجل تجديد السياسات الثقافية ورسم استراتيجيات تنمية ثقافية معاصرة تهدف للبناء والتطوير.

وقال: «نحن نؤمن أن الإدارة الثقافية لها أهمية في الإدارات المحلية ضمن مهامها المتعددة تجاه المدن والساكنين في مختلف الميادين الإنشائية والعمرانية والبيئية والصحية والتعليمية والتخطيطية، كما تعتبر احد المقومات الرئيسية لبناء الإنسان الذي يشكل الأداة الفاعلة للتغيير والتطوير ومواكبة الحداثة».

وأضاف الصبيح قائلاً: «أن البعد الثقافي يعد أحد الوسائل التي تعمل على تشكيل شخصية المدينة وتعزز من هويتها الثقافية وهذا يدعونا لجعل الثقافة مفهوما مركزياً ومحوريا في الإدارات المحلية ليشكل انطلاقة فاعلة في الربط بين مؤسسات المجتمع المدني من المبدعين والمفكرين والمثقفين والهيئات المعنية بالثقافة والتنسيق بينها والتعاون معها ومع الأفراد لتشجيع التخطيط الثقافي الجماعي بما يسهم في تطوير وتنمية المدينة».

كما أثنى محافظ لبنان الشمالي القاضي رمزي نهرا على جهود منظمة المدن العربية ممثلة بأمينها العام وسعيه في تعزيز التعاون المشترك بين المدن والبلديات العربية. واعتبر انعقاد الدورة التدريبية الثانية حو ل الإدارة الثقافية خطوة هامة في تطوير عمل الإدارات المحلية على كافة الأصعدة.

تهدف مجموعة العمل الثقافي للمدن العربية من الدورات التي تقوم بتنظيمها إلى مساعدة البلديات العربية على تفعيل ملفاتها الثقافية، والانخراط في برامج متوازية للتنمية الثقافية في مجتمعات المدن والبلدات العربية. حيث عقدت مجموعة العمل الثقافي الدورة الأولى في مدينة عمّان خلال شهر أبريل/ نيسان 2019، وتعمل على تنفيذ عدد من الدورات المماثلة في مدن عربية في الفترة القادمة.

تضمنت الدورة التدريبية عدة محاور رئيسية: مفهوم التنمية الثقافية من خلال البلديات، برامج المدن التعلّمية التي أطلقتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، قياس مؤشر التنمية الثقافية في مجتمعات المدن، بناء العلاقة بين البلديات والإعلام الثقافي، وتجارب عالمية في التنمية الثقافية.

استعرض مدير عام مجموعة العمل الثقافي للمدن العربية المهندس سامر خير أحمد، خلال الجلسة الافتتاحية

الأمين العام يكرم رئيس بلدية الميناء

محافظ لبنان الشمالي يتوسط الأمين العام ورئيس بلدية الميناء في افتتاح الدورة التدريبية

رئيس بلدية بعلبك وستشارة العلاقات الخارجية في البلدية

للدورة التدريبية، خلفيات إنشاء المجموعة وأدبياتها والسياق المفاهيمي الذي تعمل في إطاره، فضلاً عن تعريف المشاركين بمنظمة المدن العربية ومهامها وجهودها.

اختتمت في بلدية الميناء، أعمال الدورة التدريبية الثانية حول الإدارة الثقافية التي نظمتها منظمة المدن العربية بالتعاون مع بلدية الميناء.

وعقدت ندوة ختامية للدورة التدريبية تحدث فيها رئيس المجلس الثقافي للبنان الشمالي صفوح منجد حول «بناء العلاقة بين البلديات والإعلام الثقافي» بحضور المدير العام لمجموعة العمل الثقافي للمدن العربية المهندس سامر خير، وعضو المجلس البلدي في الميناء عامر فيض الله، وممثل عن رئيس بلدية طرابلس رئيس اللجنة الثقافية في المجلس البلدي باسم بخاش، وهيئات ثقافية واجتماعية وأعضاء مجالس بلدية ومنتدبين.

تناول منجد موضوع الندوة انطلاقا من تجربته في الصحافة اللبنانية مشيراً إلى أبرز المحطات التنموية التي شهدتها كل من طرابلس والميناء في تسعينات القرن الماضي إلى اليوم وقال: «في حين تسبب تنفيذ «الإرث الثقافي» بطرابلس بإلحاق التشويهات والأضرار بالبنية الأثرية والتراثية للمدينة والتي ما تزال آثارها المدمرة ماثلة إلى اليوم في الأحياء القديمة بالمدينة واستطاع المجلس البلدي في الميناء بعهد

جانب من الحضور في الافتتاح

من المشاركين

صورة جماعية لاختتام الجلسة الافتتاحية

رئيسه عبد القادر علم الدين أن ينفذ المشاريع التنموية الثقافية منها والحضارية بشكل لافت، لاسيما منها الكورنيش البحري الذي يكاد يضاهي المشاريع القائمة عند الشاطئ البحري في العديد من المدن المتوسطية».

وأضاف: «أن طرابلس والميناء يتطلعان اليوم إلى انطلاقة أعمال وفعاليات الاحتفالية الكبرى باعتبار طرابلس عاصمة للثقافة العربية 2023 بعد أن تم إقرارها من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الالكسو) حيث ينتظر تعيين اللجنة المحلية المشرفة على هذه الاحتفالية من قبل وزارة الثقافة لتتمكن هذه اللجنة من وضع برامج هذه الاحتفالية».

كما عقدت جلسة بعنوان «المدن التعليمية وتطبيقاتها في المدن العربية» تحدث فيها مدير عام مجموعة العمل الثقافي المهندس سامر خير احمد ، تناول ركائز التنمية الثقافية والتي تمثل المجال الذي تنتقل فيه المجتمعات من حال إلى حال فتتغير مفاهيمها ومعاييرها مما يمكنها من تغيير سلوكها بطريقة تخدم خطط التطوير والنهوض التي تتطلع إليها.

وتوقف عند المهام الملقاة على العمل الثقافي في المدن العربية من خلال استخدام المنتجات الثقافية من فنون وفكر وأدب لاستيعاب الظروف الجديدة للعمل الثقافي بما ينسجم مع حاجة المجتمعات لوجود منظومة ثقافية تستطيع خدمة المجتمع، متحدثا عن ابرز التجارب في المدن العالمية لاسيما برشلونة وبكين وسيول وميونخ.

في ختام أعمال الدورة التدريبية تم تقديم شهادات التدريب للمشاركين. كما تم الاتفاق على قياس مؤشر التنمية الثقافية في بلديّتي الميناء وطرابلس اللبنانيتين، وإطلاق مشاريع تندرج في إطار مشروع المدن التعلّمية.

صورة جماعية

# برنامج تدريبي ASP.net MVC للبلديات الأردنية وأمانة عمّان الكبرى

**نظم المنتدى العربي للمدن الذكية، إحدى مؤسسات منظمة المدن العربية، على مدى ستة أيام في العاصمة الأردنية عمّان، دورة تدريبية تقنية تحت عنوان «ASP.net MVC» شارك في الدورة 20 مختصاً يمثلون عدداً من البلديات الأردنية منها : الزرقاء وعين الباشا و القويرة والفحيص و مأدبا و الرصيفة وجرش بالإضافة إلى مشاركين من وزارة الإدارة المحلية وأمانة عمّان الكبرى .**

تناولت الدورة التي قدمها المدرب الدولي أيمن الطعاني تصميم وتطوير المواقع الإلكترونية باستخدام تقنيات مايكروسوفت والتي تتضمن ASP.net MVC والتعرف على المهارات اللازمة في إعداد وبرمجة وتصميم وتطوير المواقع الإلكترونية وذلك من خلال عدة برمجيات أهمها: HTML5، CSS3، JavaScript، jQuery، SQL Server و Bootstrap

وبينت المدير التنفيذي للمنتدى العربي للمدن الذكية المهندسة جمانة عطيات بأن المنتدى ركز في خططه التدريبية على تطوير مهارات الكوادر البشرية وتأهيلها بما يتماشى مع التوجهات الحكومية لتكون قادرة على مواكبة تحديات الخدمات الإلكترونية المختلفة سعياً للوصول للحكومة الإلكترونية والمدن الذكية. وأكدت أهمية هذه الدورات التدريبية في الاستفادة ونقل التجارب للنهوض بالبلديات وإدارات الحكم المحلي.

وفي ختام الدورة قامت مدير عام المنتدى بتوزيع الشهادات على المشاركين.

جانب من الدورة التدريبية

يأتي تنظيم المنتدى العربي للمدن الذكية لهذا البرنامج التدريبي ضمن خطته التدريبية لعام 2019، وفي سياق دعم وتأهيل الكوادر التقنية في البلديات والمدن العربية الأعضاء في منظمة المدن العربية على طريق التقنيات الذكية.

# المنتدى العربي للمدن الذكية

## يعقد ورشة عمل «المدن الذكية» لبلديات محافظة الزرقاء

**م. الدحيات: نسعى لترسيخ مفهوم التحول الالكتروني والذكي بما يخدم متلقي الخدمة**

نظم المنتدى العربي للمدن الذكية، احدى مؤسسات منظمة المدن العربية، وبالتعاون مع بلدية الزرقاء الكبرى ورشة عمل بعنوان «المدن الذكية» 2019/9/29 في غرفة تجارة الزرقاء.

انعقدت ورشة العمل تحت رعاية وزير الادارة المحلية المهندس وليد المصري و بحضور رئيس بلدية الزرقاء المهندس عماد المومني وبمشاركة عدد من بلديات محافظة الزرقاء.

ألقى رئيس بلدية الزرقاء المهندس عماد المومني كلمة أكد فيها على أهمية التعاون مع مؤسسة المنتدى العربي للمدن الذكية في إطار العمل المشترك والسعي نحو التحول الإلكتروني في المدن الأردنية لتحقيق ما يعرف بـ «المدينة الذكية».

من افتتاح ورشة العمل

من جهتها عبرت مدير عام المنتدى العربي للمدن الذكية المهندسة سميرة الدحيات عن تقديرها لاستضافة بلدية الزرقاء أعمال ورشة العمل، مؤكدة أهمية انعقاد مثل هذه الفعاليات في ترسيخ مفهوم التحول الالكتروني والذكي بما يخدم متلقي الخدمة بشكل أساسي... وأن المنتدى يعمل على تقديم خدماته لكافة البلديات الأردنية في مجال التقنيات والتحول الألكتروني.

**رئيس بلدية الزرقاء: نتعاون مع المنتدى العربي للمدن الذكية للسعي نحو المدينة الذكية**

تضمنت ورشة العمل جلستي نقاش، الجلسة الأول حول التحول الإلكتروني والحكومة الإلكترونية والمدن الذكية بتحدياتها وخصائصها ومميزاتها «قدمها الدكتور صقر الشرعة، والجلسة الثانية تناولت «الأمن السيبراني والفضاء السيبراني وتطبيقات التحول الالكتروني والذكي وقواعد البيانات والشبكات ومخاطر اختراقها والية الحفاظ عليها وحمايتها» وقدمها المهندس مهند المومني.

تم في ختام أعمال ورشة العمل تبادل الدروع التذكارية بين المشاركين.

جانب من الحضور

## ... والمنتدى العربي للمدن الذكية ينظم الورشة التدريبية

# «المدن الذكية ودور الإبتكار» في محافظة الأقصر

**نظم المنتدى العربي للمدن الذكية، إحدى مؤسسات منظمة المدن العربية، وبالتعاون مع محافظة الأقصر في جمهورية مصر العربية ورشة تدريبية بعنوان « المدن الذكية ودور الإبتكار «تحت رعاية محافظ الأقصر المستشار مصطفى ألهم وبحضور نائبه محمد عبد القادر خيري وعدد من رؤساء المدن و مدراء مراكز تكنولوجيا المعلومات والمعنيين في القطاع العام والخاص في محافظة الأقصر يومي 7-8 أكتوبر 2019.**

صورة جماعية

أكد نائب المحافظ في كلمته خلال الإفتتاح، أهمية انعقاد هذه الورشة وما تمثله من حالة للتكامل بين المدن العربية، مشيراً إلى أهمية التكنولوجيا واستخداماتها كلغة للتواصل المشترك... وأن محافظة الأقصر تعمل على منظومة التحول الرقمي التي تتبناها الحكومة للوصول للمدن الذكية.

من جهتها نقلت مدير عام المنتدى العربي للمدن الذكية المهندسة سميرة الدحيات أصدق تحيات أمين عام منظمة المدن العربية المهندس أحمد حمد الصبيح و أمين عمّان رئيس المنتدى العربي للمدن الذكية الدكتور يوسف الشواربه لمحافظة الأقصر لاستضافتها أعمال الورشة التدريبية.

وأشارت الدحيات الى أن المدن والبلديات العربية تواجه مجموعة من التحديات، مؤكدة على أن تسارع الأحداث وتنامي الاحتياجات وتنوعها، وتغلغل التكنولوجيا في جميع مفاصل الحياة، أصبحت تفرض إيجاد حلول سريعة تلبي احتياجات المواطنين ورجال الأعمال والمستثمرين، وتقديم خدمات ذكية تحقق رضاهم وتفوق توقعاتهم بكفاءة وفاعلية كبيرة .

تناولت الورشة التدريبية عدد من الموضوعات: تعريف بالمدن الذكية وخصائصها ، الواقع الحالي للمدن الذكية وأسباب التوجه للمدن الذكية، استعراض نماذج عالمية من المدن الذكية ، قدمها المدرب الدكتور جمال حجير.

واختتمت أعمال الورشة التدريبية بتقديم الشهادات للمشاركين بحضور نائب محافظ الأقصرمحمد عبد القادر خيري والذي عبر عن شكره للمنتدى العربي للمدن الذكية لتنظيم الورشة والاستفادة من مخرجاتها.

كما قام وفد المنتدى العربي للمدن الذكية بجولة في عدد من المراكز التكنولوجية في محافظة الأقصر للإطلاع على تجربة المحافظة في التشغيل التجريبي للمراكز في التحول الالكتروني للوصول لمدينة ذكية والاطلاع على رؤية واستراتيجية الحكومة المصرية للتحول الالكتروني 2030 والية عمل بوابة الخدمات الحكومية ،و تجهيزات مقرات تكنولوجيا المعلومات ومنظومة المراقبة الالكترونية.

مدير عام المنتدى مع المشاركين

# مركز البيئة للمدن العربية ينظم:

## أهمية الإعلام البيئي في تعزيز الاستدامة

**نظم مركز البيئة للمدن العربية، إحدى مؤسسات منظمة المدن العربية، برنامج تدريبي عن الإعلام البيئي ودوره في التغيير الإيجابي بحضور مؤسس ومدير عام مؤسسة إشارة للاستشارات والتدريب في دبي ومستشار مركز البيئة للمدن العربية نضال محمد وبمشاركة عدد جهات من المدن والبلديات من المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين وبلدية دبي وبلدية الفجيرة.**

صورة جماعية للمشاركين

قام بإعداد وتقديم البرنامج الدكتور أبوبكر محمد حسين خبير الإعلام البيئي بالدولة والمستشار الإعلامي لجائزة سمو الشيخة لطيفة بنت محمد بن راشد آل مكتوم.

أكد مدير عام مركز البيئة للمدن العربية خالد محمد بدري التابع أهمية الدور الذي يضطلع به مركز البيئة للمدن العربية في بناء القدرات العربية لاستشراف المستقبل والتشاور والتعارف ولنتعلم السبل الأفضل والأنجح لكفاءة الطاقة للحفاظ على بيئة متوازنة مستدامة، مؤكدا في نفس الوقت أهمية الإعلام البيئي في تعزيز برامج الاستدامة التي تنفذها الدولة للحفاظ على كل المكونات البيئية، بهدف الوصول إلى أعلى درجات الأمن والأمان لكل الكائنات الحية.

ولفت بدري إلى إن هذه الدورات التدريبية تساهم بشكل كبير في إعداد كوادر إعلامية متخصصة في الإعلام البيئي، ما يعزز جهود مختلف الجهات المعنية في الدولة على رفع مستوى الوعي البيئي المجتمعي، لدى مختلف فئات وأفراد المجتمع، بحيث تتكامل جميع الجهود من أجل ترجمة برامج الاستدامة التي تنشدها وتعمل على تنفيذها دول العالم كافة.

تضمن البرنامج على فقرات حوارية وعرض لبعض التجارب المحلية والدولية، وكذلك تم إلقاء الضوء على دور الإعلام في حماية البيئة والتنمية المستدامة في المدن العربية بجميع أشكاله المرئي والمسموع والمقروء والالكتروني و كيفية إعداد وتقديم البرامج البيئية الهادفة لنشر الوعي البيئي والتعليم البيئي لكافة شرائح المجتمع وعن أساليب وأدوات صياغة الأخبار البيئية والتحقيقات الصحفية للأحداث والمشاريع والمبادرات البيئية. كما تناول البرنامج كيفية إدارة الحملات الإعلامية والتسويقية للأحداث والمبادرات البيئية، وكذلك تم توضيح وشرح الإعلام البيئي الاستقصائي والتركيز على دور الإعلام الإلكتروني الرقمي في التوعية بالقضايا البيئية واستدامة المدن، و دور وسائل التواصل الاجتماعي في حماية البيئة ونشر التوعية بالتعليم البيئي، وكذلك كيفية إعداد وإدارة البرامج البيئية الحوارية وإعداد الأفلام البيئية القصيرة والوثائقية وطرق إجراء استطلاعات الرأي حول المواضيع البيئية الهامة للمجتمعات،وضرورة ربط الأخبار والتوعية البيئية بالأرقام الإحصائية.

هدف البرنامج إلى التعرف على مهارة كتابة التقارير للصحافة البيئية وبيان أهمية المعلومات الإحصائية للتوعية بالقضايا البيئية الاستقصائية والتفكير الناقد للمعلومة الإحصائية وكيفية البحث عن أفضل السبل للتوعية بالمبادئ الأساسية للمحافظة على البيئة التي يمكن أن تشكل خطراً كبيراً على صحة المجتمع من أجل العيش في مجتمع صحي وأمن، والتوعية بأهمية البيئة في حياتنا حيث تشكل الوسط الذي نعيش فيه «نتأثر به ويؤثر فينا»، والتوعية بالمخاطر البيئية، بالإضافة إلى تطوير خطاب بيئي مستنير ومستوعب للتحديات البيئية من تلوث ومحدودية في الموارد الطبيعية والتغير المناخي.

# أضواء على تراثنا المعماري والجمالي

بقلم الدكتور/ مصطفي محمد طه

تعكس معرفة الجانب التطبيقي في الحضارة الإسلامية معمارياً وجماليا مدي أصالة هذه المعطيات المعمارية و الجمالية، التي أبدعها العقل المسلم في هذا الإطار. ولذا ينبغي علينا أن ندرسها دراسة علمية دقيقة، حيث أنها تمثيل البصمات الحية للتراث المعماري والجمالي الإسلامي بجوانبه المتباينة ومن هنا فإن الباحث عن البدايات الأولي لما يسمي بالعمارة الجمالية والإسلامية، سيجد أنها قد ولدت ونمت مع الميلاد الباكر للحضارة الإسلامية. ولا نعدو الحقيقة إذا ما قلنا بأن هذه العمارة الجمالية والإسلامية، قد تكونت في أحضان هذا المنبع الصافي للحضارة الإسلامية، ونعني به المسجد.

مما يعني أن الانبثاق الحي للعمارة الجمالية والإسلامية، كان في احضان وسط معماري، إلا وهو المسجد ومن هنا يعتبر المسجد رمز إيمانياً حياً – فضلاً عن كونه معمارياً وجمالياً – للإسلام المشرق هذا الرمز هو بؤرة الإشعاع الحضاري والبوتقة الإيمانية التي تنصهر فيها جميع المناشط الحياتية للإنسان المسلم صانع الحضارة الإسلامية الباسقة عبر العصور بدءاً من عصر الرسالة وحتي يوم الناس هذا.. وقد كان مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام – اللبنة الثانية في العمران الاسلامي – بمثابة المثل الأعلى في هذا المضمار الحيوي من المنظور الحضاري والمعماري. وإزاء هذا فإن الاستقراء التاريخي الحي لهذا الجانب في حضارتنا، يدل وبما لا يدع مجالاً للشك على أن ملامح الجانب المعماري والجمالي. قد تشكلت تشكيلها الإبداعي المعجز معمارياً و جمالياً، داخل أوراقة هذا المسجد الخالد، خلود مشيدة عليه أفضل صلاة وأزكي سلام، وقد امتد هذا الاشعاع إلى باقي مساجد عالم الإسلام، التي تشترك مع المسجد النبوي الشريف في هذه الخاصية الفريدة.

وكما هو معروف تاريخياً فإن عمارة المساجد في العالم الإسلامي، قد نشأت بعد مسجد النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، تلبية لحاجة دينية، فارتبط المسجد بالدين ارتباطاً عضوياً حياً. وسرعان ما ارتبط الفن الإسلامي كثيراً أو قليلاً بالحاكم المسلم، أو حاشيته المباشرة وبالطبقة الفنية، فالمعمار شيد المساجد والقصور: وقد امتد الفن الإسلامي حيث انتشر الإسلام انتشاره الحضاري الباهر، على شريط عريض يمتد من شرق الأرض إلى مغربها، من خليج البنغال وتخوم الصين إلى إقصي المغرب، وعبر إلى أوروبا من الأندلس، وجنوب غرب فرنسا. وتوغل في القارة الأفريقية وما وراء النهر وبخاري وتركستان، فجمع العالم المتمدن في العصور الوسطي، ومزج بين تقاليد شعوب العالم القديم والوسيط – عدا أوروبا – ولكي نفهم تطور الفن الإسلامي فلا بد من أن نربطه بالخطوط العريضة للتاريخ الحضاري للمسلمين (1).

ويؤكد المنظور النسقي للتجربة المعمارية و الجمالية الإسلامية في واقعها التاريخي، بأنه ن خلال مبأني المساجد قد تطورت العناصر المعمارية والزخرفية، التي انتقلت إلى سائر أنواع المباني الإسلامية، من قصور ومدارس وقلاع وغير ذلك، مثل الأعمدة والعقود، والمداخل والقباب، والزخارف الهندسية والنباتية والكتابية وغيرها (2).

ومن هنا يمكن القول بأن العمارة و الجمالية الإسلامية، قد تكونت ملامحها الأولي مع بداية الإسلام، حيث صنعها سكان أرض الإسلام، من الذين آمنوا بالدين الجديد وأصبحوا من أشد دعاته، أو الذين استمروا على دينهم وعاشوا في ظله الوارف محميين بالشريعة الإسلامية السمحاء التي تحترم أهل الذمة، وقد قام الفنانون من أهل البلاد المفتوحة بإنتاج فنونهم في العمارة والتصوير والنحت حسب تقاليدهم المتوارثة التي تجلت في أعمالهم السابقة للإسلام، وذلك بصرف النظر عن السلطة الحاكمة والدين الشائع، ولكن هؤلاء الفنانون المهرة الجدد الذين تأثروا بالإسلام واستجابوا لتعاليمه، قدموا لنا فناً ذا شخصية متميزة وله خليفة جمالية وفلسفية هي أكثر وضوحاً من الخلفيات الحضارية السابقة، ومن ثم نستطيع القول.بأن قوة هذه الشخصية كانت واضحة في تحقيق وحدة المعمران و الفن الإسلامي، التي تجلت في جميع بلاد الإسلام إبان عهد الأمويين، وكانت خاصة وجديدة، حتى أنها لم تعد تذكر بأي الفنون السابقة للإسلام، في أية بقعة من المناطق التي امتد إليها الإسلام (3).

ولقد انعكست تعاليم الإسلام انعكاساً حيوياً، على الجانب المعماري و الجمالي في حضارتنا فجاءت المعطيات المعمارية والجمالية ناطقة بروح الإسلام، ومن ثم فإن نظرة سريعة على المعالم الحضارية الإسلامية – سواء كانت أثاراً معمارية، أم فنوناً تشكيلية وتطبيقية – تعطينا المؤشرات الحيوية، على مصداقية ما ذهبنا إليه، ولذا يصبح من الضروري منهجياً، قبل دراسة أنماط الجمالية الإسلامية المتباينة، أن نعرف بالمحاور الرئيسية التي تكون حولها الجانب الجمالي الإسلامي، وأضفت على تكوينها سمات بارزة جعلتها تبز ولا ريب جميع جماليات الدنيا قاطبة ولعل ذلك راجع إلى أنها قامت على أسس عربية راسخة وتكونت حول محاور إسلامية صحيحة، ومن هنا فان بلورة هذه المحاور سوف تساعد على معرفة مدي أثر الإسلام على معطيات الجانب الجمالي في الحضارة الإسلامية. ولا سيما التي كان لها صلة عضوية حية بالإسلام كدين وحضارة والمحاور الرئيسية التي تكون حولها الجانب الجمالي الإسلامي هي على النحو التالي:

المحور الاول: هو المسجد الذي يعتبر من

أهـم معـالم الفـنون الإسـلاميـة، ولـذا فـإن تعمير المسجد يعد من أفضل القربات إلى الله سبحانه وتعالى: «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقاء الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله فعسي اولئك أن يكونوا من المهتدين» (التوبة:13). وفي هذا السياق يأتي قول النبي صل الله عليه وسلم: «من بني لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بني الله له بيتاً في الجنة» ( صحيح البخاري: باب الصلاة: 65) والوظيفة الأساسية للمسجد في المنظور الإسلامي، هي إقامة الصلاة: يقول عز من قائل: «لمسجد أسس على التقوي من أول يوم أحق أن تقوم فيه» (التوبة:108)، والصـلاة هي عماد الإسـلام، من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين. ولم تقتصر وظيفة المسجد – الإيمانية والحضارية – على الصلاة، بل كان المسجد أيضاً مركزاً للحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كان محلاً للقاء والافتاء والعلم والإعلان وغير ذلك من أمور الدين والدولة. ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلمين (4).

وعن طريق العناية بأثاث المسجد والرغبة في تجميله نشأت الفنون التطبيقية الإسلامية، حيث تطورت فنون المعادن مثلاً بفضل عناية المسلمين بأساس المسجد المعدني من أباريق وثريات وشمعدانات ومساند وتطورت كذلك الصناعات الخشبية بمختلف أنواعها في ضوء الاهتمام بالأثاث الخشبي في المسجد من منابر وكراسي وأرحال – لحمل المصحف الشريف – وتطورت كذلك فنون الزجاج عن طريق العناية بمصابيح الإضاءة والنوافذ وارتقت فنون السجاد تبعاً للاهتمام بفرش المساجد، بل إن هذا الفن الرفيع الذي نبغ فيه المسلمون، كاد أن يلتصق بهم وحدهم وذلك لأنهم استمدوا اسمه من لفظة المسجد نفسها (5).

ومن هنا يمكن لنا أن نؤكد على أن غرض الفن الإسلامي في المساجد، إنما كان الهدف منه، هو خلق ظروف مناسبة للتعبد. وقد كانت هذه الأغراض السامية متبلورة بصورة مشرقة من خلال تصميم المسجد نفسه، وأيضاً من خلال تطبيق معطيات الزخرفة الإسلامية المضمخة بشذي الإيمان المسبح لله عز وجل... والعابقة بندي الإسلام. ومن ناحية أخري، نجد أن أشكال هذه الزخرفة قد أوجدت توازناً متكاملاً بواسطة التكرار البسيط المتناغم جمالياً. كما إنها ليست نماذج مقفلة بل إنها مستمرة في خيال لا نهائي، يخلق شعوراً بالنظام السرمدي، وعلاوة على ذلك، فإن الأشكال الزهرية – وهي جانب بارز في زخرفة المساجد – تحمل ارتباطاً عضوياً حياً مع الفردوس الأعلى أو الجنة، ومن ثم فهي تثير المؤمن للتأمل في الغرض من الوجود المتمثل في هذا النعيم المقيم (6).

ومن هنا يعتبر الجامع – المسجد – المتحف الحقيقي للفن الإسلامي، الذي تجلت فيه مختلف إبداعات الفن الإسلامي فضلاً عن أنه رمز ديني وبناء فني تجمعت فيه جميع الأنواع، وجميع الأساليب، وجميع التقنيات التي عرفها الفن الإسلامي طوال القرون الماضية (7).

وهكذا يتضح لنا في شكل منظومي متكامل الأبعـاد الحقيقية لرسالة المسجد بعامة وأثـره الفعال في مضمار الجانب الجمالي الإسـلامـي بخاصة، وقـد تبلور ذلـك عبر المساعدة الحيوية للمسجد في نمـاء هذه التجربة من المنظور الإبداعي، ولعل في هذا ما يعطي لرسالة المسجد في الإسلام طابعاً من الشمولية، ومن ثم يمكن لنا أن نضفي على هذه الرسالة، السمة الحضارية بكل ما تعني الكلمة من معني. ومرجع هذا هو احتوائها على البعد العقائدي والاجتماعي والـتربـوي والحـربـي والأخـلاقـي فضلاً عن البعد الجمالي التهذيبي.

المحور الثاني: (المصحف الشريف) أطلق اسم المصحف على القرآن المدون والمحفوظ بين دفتين – ويعد سالم بن معقل (ت سنة 12 هـ) هو أول من أطلق لفظة المصحف على القرآن الماجد بعد أن جمعه في صحف وضعت بين دفتين – واشتقت هذه التسمية من غير شك من لفظة «صحف» – التي ورد ذكرها في قوله تعالي: «لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتي تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة» (البينة: 3-1 )، وأيضاً في قوله تبارك وتعالي: «كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة. بأيدي سفرة كـرام بـررة» (عبس: 16-11)، ولقد بـدأت العناية الشكلية – الجمالية – بالمصحف الشريف بعد نسخ المصاحف المعتمدة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت هذه العناية الفائقة بالمصحف من اهم الأسباب الحيوية التي أدت إلى ازدهار عدد من الفنون الإسلامية من جهة، وإلى تطوير أنماط من الزخارف الإسلامية الأخرى (8).

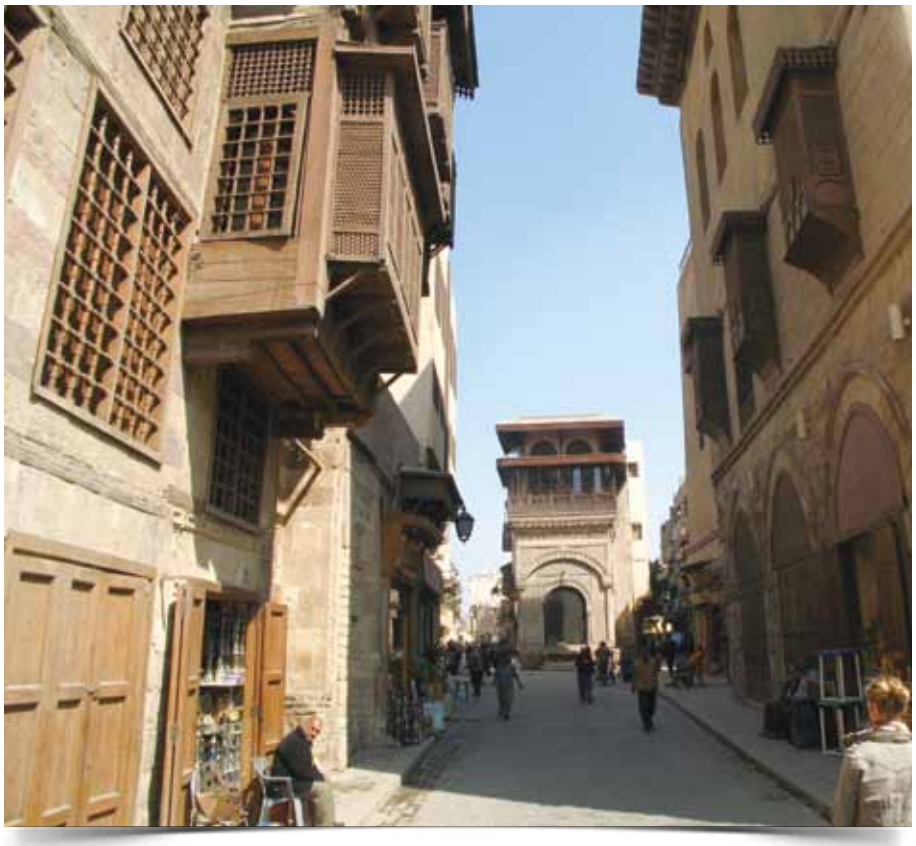

ومن هنا جاءت فعالية أثر القرآن الكريم، في ارتقاء الجانب الجمالي الإسلامي واضحة وقد تبلورت هذه الفعالية من خلال نضوج الملكة الفنية لدي المسلمين، حتي أنهم أقبلوا على قرآنهم الكريم يمجدونه ويعظمونه بتجميل مظهره، وتطوير خطه وتزيين صفحاته بالزخارف التي تشيع فيه الجمال الفني، حتي أنهم جعلوا منه تحفه رائعة تملأ أقطار العين بجمالها الأخاذ فضلاً عن أنها تسحر أعماق النفس ببهجتها، ويا ليت الأمر قد وقف عند هذا الحد بل إن الجانب الجمالي قد وجد له طريقاً حتي في الغلافات التي كانت تضم صفحات المصحف المطهر، وكذلك الرحلات التي يحمل عليها هذا الكتاب السماوي الخالد عند التلاوة فيه، وأيضا الصناديق التي يحفظ فيها صيانة له من أيصل إليه ما يشوه هذا الجمال الفني الرائع (9).

وهكذا نرى أن المصحف كان بمثابة الخدر الآمن الذي احتضن معالم الجانب الجمالي الإسلامي، وذلك لأنه – كان ولا يزال – المنبع الثر الفياض تفجر باللمسات الجمالية الساحرة التي أضفت على الحياة في كنف الإسلام طابعاً من التكاملية والتوازن بين الفكر والواقع.

ولهذا فلا غرابة في أن تكون الفنون الإسلامية قد نشأت وتبلورت ملامحها البارزة، حول هذين المحورين الحيويين، ونعني بهما المسجد والمصحف الشريف، وبالتالي ارتقت هذه الفنون حتى بلغت القمة السامقة، ومن ثم انتشرت بحيث صارت من أوسع فنون العالم انتشاراً، وطال عمرها، حتي أصبحت من أطول الفنون عمراً، وقد ظل هذان الأساسان عاملاً توحيد في الفنون الإسلامية، وذلك برغم اختلاف عصورها وأماكن إنتاجها. وبرغم كثرة الشعوب الإسلامية التي أسهمت في تكوينها وتطويرها، وبرغم التأثيرات الأجنبية التي دخلت عليها. فلقد استوحي الفن الإسلامي في نشأته وتشكيله روح الإسلام وتعاليمه. فمن جهة يلاحظ أن الفن الإسلامي نشأ بدافع الرغبة في الاجادة والإتقان، وهذه مستمدة من الإسلام نفسه، وفي هذا يقول الله عز وجل: «صنع الله الذي اتقن كل شئ» (النمل: 88). وقال صلي الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»؟ والحق أن هذا الدافع يفسر لنا بكل الموضوعية العلمية المجردة مدي الدرجة العظيمة من الإتقان التي بلغتها الفنون الإسلامية، ومن المعروف أن المبالغة في الإتقان تؤدي بطبيعتها إلى التنميق والتزويق والزخرفة، ومن جهة أخري تأثر الفن الإسلامي بدافع آخر هو الرغبة في تجميل الحياة والاستمتاع بها، وهذه الرغبة أيضاً مستوحاة من العقيدة الإسلامية (10).

ولعل الذي يؤكد ذلك هو أن المعطيات الجمالية الإسلامية. قد جاءت متجانسة مع تعاليم الإسلام في تحريم تصوير الأحياء أو تجسيمهم، فابتدع الفنان المسلم الزخارف المتميزة المستمدة من النباتات، والأشكال الهندسية التي عرفت بالزخرفة العربية الأربسك (التوريق – ARABESQUE) التي تعتبر – على حد تعبير مؤرخي الفن من الأوربيين – لغة الفن الإسلامي، ولعل في الاعتراف بوجودها، وإسمها الذي تحمله عند الأوروبيين أبلغ رد على الذين أنكروا على هذا الفن شخصيته واعتبروه صورة متأخرة من الفن البيزنطي، والتأمل الفلسفي في هذه الزخرفة يكشف لنا عن أنها تقوم أكثر ما تقوم على العناصر النباتية، وهذه لم يبتكرها الفنان المسلم، ولكنه ابتكر طريقة جديدة في رسمها وترتيبها ترتيباً غير مسبوق فضلا عن تنسيق أجزائها تنسيقاً جعلها تبدو وكأنها شئ جديد. وما هي كذلك وإنما هي في مظهرها شئ جديد ولكنك لا تجهل أصله. ومن ثم لا تستطيع أن تنكر عليه شخصيته الجديدة الواضحة القوية. إن الفنان المسلم لم يبتكر وحدات زخرفية بل رسم الأزهار والأشجار والفروع والأغصان والأوراق والسيقان والطيور والحيوان بعد أن حورها تحويراً كادت أن تفقد معه صورتها القديمة ولكنها وإن بعدت عن هذه الصورة. فلا يزال لها جمال فني أخاذ بدل على قدرة مبدعها وينطق بصفاء قريحته (11).

ولم يقف الحد بإبداعات الفنان المسلم عند الأربسك، بل إن قريحته الوقادة قد تفتقت

عن لمسات جمالية أخري تجسدت أبعادها المتباينة في إبداعه المميز للصور الرائعة للخط العربي في الزخرفة على (القيشاني أو الزليج ). كما أن صناعة المينا والزجاج وتذهيبه وتلوينه، والنقش على الخزف، وتطعيم النحاس. قد تقدمت إلى حد كبير: وقد برز ذلك في كنوز الآثار الباقية التي اشتملت على الكؤوس، وأواني الزهور، والزهريات والثريات: فضلاً عن ذلك ازدهرت صناعة العطور والحلي (12).

### المحور الثالث: العروبة

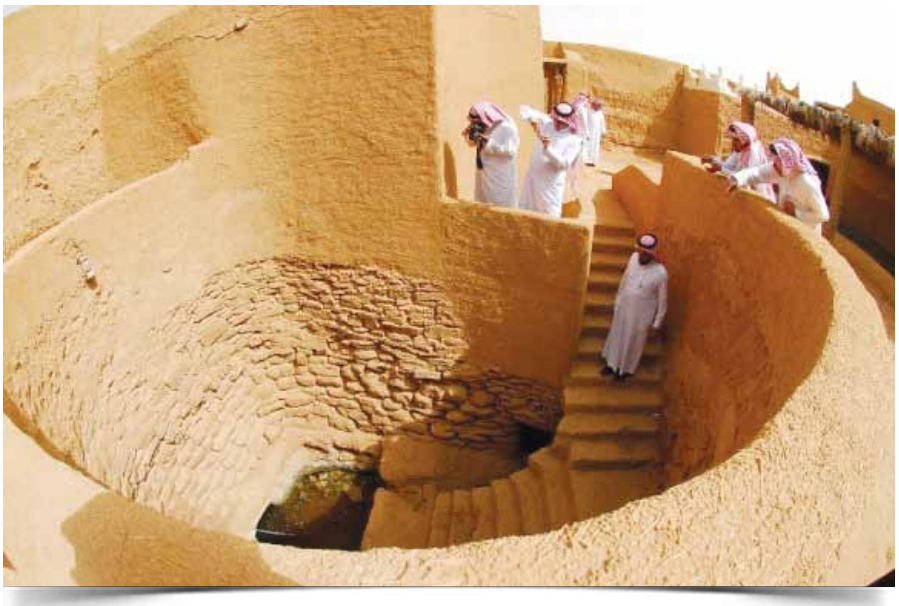

لقد أدت العروبة، كمحتوي فكري لهذه الأمة دوراً بارزاً في تكوين ملامح وآفاق الجانب الجمالي الإسلامي، فعلى عكس ما زعم بعض المستشرقن – ظلما وبهتاناً – كان للعرب دوراً ملموساً في تشكيل ملامح هذه التجربة الحضارية عند انبثاق الإسلام حيث أنهم لم يكونوا عالة على الحضارات الأخري في المجال الفني، وحينما دخل العرب الأقطار الخاضعة للفرس (الساسانيين) وللروم (البيزنطيين)، التي شملت ما بين المحيط الأطلسي غرباً وحدود الهند شرقاً. سارع أهلها إلى الإنضواء تحت راية الإسلام والعمل في ظله، وقد ساعد تفوق العرب السياسي والحربي والخلقي في ذلك الوقت على سيادة الطابع العربي الإسلامي في هذه الأقطار، وكان العرب المسلمون على قسط وافر من سعة الأفق السياسي والحضاري بحيث حافظوا على التقاليد الفنية والصناعية النافعة في البلاد التي فتحوها، بل عملوا على تقدمها وتطورها في الطريق السليم، ومن ثم استطاعت الدولة الإسلامية الناشئة بفضل الروح الإسلامية الجديدة والخبرات الفنية والصناعية والمتنوعة التي تتمتع بها شعوبها من عرب وفرس وروم وقبط وغيرهم أن تبتكر فناً جديداً يمتاز بامتزاج التقاليد الصناعية المختلفة وسيادة الطابع العربي الإسلامي (13).

وهكذا تبلورت انعكاسات هذا المحور الحيوي – العروبة – على المعطيات الجمالية للفنان المسلم. من خلال العمق التاريخي، والرصيد الحضاري للعرب إبان تلك الحقبة الباكرة من تاريخ الإسلام، فضلاً عن امتداد هذا الأقثر الفعال خلال حقب تألق الحضارة الإسلامية حتى أن العين لا تخطئ معرفة المعطي الجمالي الإسلامي أياً كان مكان إبداعه في أي بقعة من بقاع العالم وصلها المد الإسلامي، ولعل مرجع هذه هوا أن هنالك قاسم مشترك يجمعها جميعاً. ضمن منظومة جمالية متفردة في سماتها الفنية التي تعبر تعبيراً حياً عن الهوية الإسلامية البحتة.

وإذا ما أراد الباحث المنصف أن يتناول بالدراسة والتحليل.

أنماط الجانب الجمالي في الحضارة الإسلامية فإنه سوف يجد أن هذه الأنماط قد تنوعت أيما تنوع حتى أنها شملت العمارة كتخطيط وفن، وكذلك الفنون التشكيلية والتطبيقية. فضلاً عن المسكوكات الإسلامية (السكة). والمخطوطات الإسلامية التي حوت آفاق العلم الإسلامي قبل أن تكون صفحات نابضة باللمسات الجمالية التي تجسد الإبداع الفني في أسمي معانيه، وفيما يلي بعضاً من النماذج التطبيقية لأنماط الجمالية الإسلامية:-

### معالم العمران الإسلامي:

من الحقائق المعروفة تاريخياً أن العمارة تتميز من بين الفنون والعلوم والآداب، بأنها أهم المراجع وأصدقها، لتسجيل مراحل التطور الحضاري عبر التاريخ. ومن المعروف كذلك أن حضارة الإسلام قد تعرضت لعدة تطورات وأحداث تاريخية هامة، خلال فترة طويلة من عمر البشرية تجاوزت الـ 14 قرناً – هي عمر الحضارة الإسلامية- وقد تركت تلك التطورات والأحداث بصماتها الحية على المعطيات الحضارية للإسلام بما فيها العمارة بشتي جوانبها.

ولقد سجلت العمارة الإسلامية منذ البداية. وإلى أيامنا هذه، آثار تلك التطورات والأحداث في حلوها ومرها، وهدوئها وهزاتها وعسرها ويسرها. فضلاً عن أنها قد عكست فترات السلم والحرب، وعلاقات الود والنفور، وما صاحبها من تعاطف وصراع بين أقطار العالم الإسلامي مع بعضها البعض، وبينها وبين الدول الأخرى غير الإسلامية المعاصرة لها. ويشي لنا ذلك السجل المعماري العريق والمرجع المجسم بأن هنالك أسس موحدة من الدين الحنيف واللغة العربية قد ساعدت على قيام العمارة الإسلامية إلى عدة مدارس

معمارية إسلامية ذات طابع محلي لها سماتها ومميزاتها الخاصة بها فضلاً عن الطابع الإسلامي العام الذي لا يمكن الخطأ فيه، والتي كانت تنضوي تحت لوائه (14).

وفي هذا السياق الجمالي نرى أن أهم خصائص العمارة الإسلامية – التي جسدت القيم الجمالية المميزة لها – هي تحاشي تكرار الصيغ الزخرفية حتى في المبني الواحد، وهذا ما يبدو واضحاً في المائة والثمانية والعشرين نافذة الجصية الموجودة بجامع ابن طولون بالقاهرة فكل منها تختلف عن الأخرى في تصميمها وزخارفها، ولا يقف تحاشي تكرار الصيغ عند النوافذ بل يمتد إلى العقود التي تتنوع بطونها في الرواق الغربي بجامع ابن طولون حتي لا تتكرر أية صيغة زخرفية على الإطلاق، ومن ثم تحقق التنوع المطلوب من الناحية الجمالية، وهكذا تتكامل العمارة والزخرفة في إبراز القصد الفني.

ويأتي اتساق الزخارف ووحدتها في وهكذا تتكامل العمارة والزخرفة في إبراز القصد الفني، ويأتي اتساق الزخارف ووحدتها في المقام الثاني بعد التنوع والفخامة حيث روعي ملء ما أمكن من الفراغات فوق الأسطح الظاهرة للعين مثال ذلك واجهة جامع المؤيد شيخ الذي شيد عام (1421م)، بجوار باب زويلة بالقاهرة، ويمكن لنا القول بأن القيم الجمالية في العمارة الإسلامية هي غير القيم الجمالية في العمارة الأوروبية الأمر الذي لا يجوز معه تطبيق القواعد الجمالية الأوروبية على عمارتنا (15).

ولقد تنوعت أنواع العمارة الإسلامية ما بين العمران الديني والمدني والحربي على النحو التالي:-

### العمران الديني:

تعتبر المساجد بمثابة البوتقة المعمارية التي انصهرت فيها قيم هذه العمارة سواء أكانت قيم تخطيطية أم جمالية من أبرز معالم العمران الديني الإسلامي، ويقف على قمتها مسجد الرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم – في المدينة المنورة. وقد تجاوزت المساجد نسبة الـ 99 % من مجموع الآثار الإسلامية الباقية حتي يوم الناس هذا كما أن العمران الديني. قد اشتمل على المدارس الإسلامية الباقية حتي يوم الناس هذا كما أن العمران الديني، قد اشتمل على المدارس الإسلامية، التي كانت بمثابة المعاهد العلمية في الحضارة الإسلامية، وهنالك أيضاً الكتاتيب التي كان أطفال ويتامي المسلمين يتعلمون فيها القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب.

هذا فضلاً عن أن هذا العمران يشمل المقابر والمشاهد التي انتشرت في جميع أرجاء عالم الإسلام، ومن أشهر المساجد الإسلامية، بعد الحرمين الشريفين ( المكي والمدني ) المساجد التالية:

الحرم الشريف في القدس المباركة – فك الله أسرها من براثن الاستعمار الصهيوني البغيض – ويضم ثلاثة مساجد هي: مسجد عمر، والمسجد الأقصي، ومسجد الصخرة.

الجامع الأموي بدمشق: الذي بني في مكان مقدس، سبق له أن كان معبداً (لحدد) في عهد الآراميين، ثم (لجوبيتير) في عهد الرومان، ثم أصبح كنيسة يوحنا المعمدان في عهد البيزنطيين، وقد تم تشييده وتعديله بأمر الوليد بن عبد الملك، خلال الأعوام من (88 – 96 هـ 707 – 714م )، وقد استحضر لبنائه أمهر الصناع: وهو يتألف من صحن واسع، وحرم طوله (136م)، وعرضه (37م)، وتعلوه قبة النسر، وكان مفروشاً بالمرمر وجدرانه مغطأة بالرخام يعلوها الفسيفساء، وقد احترق الجامع مرات عديدة. وأعيد ترميمه، ولا يزال، حتى يومنا هذا يعكس مدي إبداعية المعماري المسلم، الذي شيده (16).

ومن هنا يمكن القول بأن الجامع الأموي يعتبر من أعظم مساجد الإسلام – معمارياً وجمالياً – وذلك لأنه شيد في حقبة تاريخية حاسمة كانت الحضارة الإسلامية خلالها تجابه تحديات حضارية شرسة، ومن ثم كان لزاماً عليها أن تستجيب لها، وذلك لأن العمارة هي بمثابة المرآة الصافية التي تنعكس عليها ملامح وأبعاد الواقع الحياتي للأمة، ولا سيما إذا كانت في طور التشكيل الحضاري، الذي يحتم عليها إبراز القسمات الفارقة لهويها المتميزة، وقد جاءت عمارة الجامع الأموي، معبرة عن هذه النزعة الحضارية التي اتسمت بها الأمة الإسلامية إبان العهد الأموي.

### العمران المدني:

اشتمل العمران المدني الإسلامي على تخطيط المدن بشوارعها وأسواقها (القيصريات) ومنازلها، وقصورها وبيوتها والبيمارستانات (المستشفيات ) والأسبلة والحمامات وهي – إذا صح التعبير – يطلق عليها عمارات الخدمة الاجتماعية يضاف إلى ذلك الوكالات، والخانات (الفنادق)، ولعل من أشهر المدن الإسلامية، التي تبلور ملامحها التخطيطية والجمالية المفاهيم الإسلامية لعمارة المدن، هي المدن التالية:

### مدينة الفسطاط:

شيدت هذه المدينة التي أنشأها عمرو بن العاص في عام (21هـ 642 م) على موقع مدينة ممفيس الفرعونية، وكذلك أنشئت المدينة في مصر لجند عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – وقد أقام عمرو فيها مسجداً – جامع عمرو – وشارعاً رئيسياً وقد نمت الفسطاط بسرعة، واستمرت عاصمة لمصر الإسلامية حتي بني العباسيون معسكراً فيها – مدينة العسكر – ولما جاء احمد بن طولون أنشأ مدينة القطائع وبني بها مسجده الشهير، وعندما جاء الفاطميون إلى مصر بنوا مدينة القاهرة. عاصمة مصر حتي يوم الناس هذا (17).

### مدينة قرطبة:

تعد قرطبة من أبرز العواصم الإسلامية عبر العصور. وقد كانت في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث الأموي، عاصمة الأندلس المسلمة. ومن أبرز اللمسات الجمالية في هذه المدينة. أنها كانت تنار بالمصابيح ليلاً حتى أن الماشي كان يستضئ بسرجها لمسافة عشرة أميال – ستة عشر كيلو متراً – لا ينقطع عنه الضوء. كما أن أزقتها كانت مبلطة، وقماماتها مرفوعة من الشوارع محاطة بالحدائق الغناء، وكان القادم إليها يتنزه ساعات طويلة في الرياض والبساتين قبل أن يصل إليها، وكان بها حوالي (تسعمائة) حمام، و(383.000) بيت، و(ثمانين ألف) قصر و(ستمائة) مسجد، وكانت استدراتها (ثمانية) فراسخ (آي ثلاثين ألف ذراع)، وقد كان كل من فيها متلعماً. فكان في ربضها الشرقي (مائة وسبعون) امرأة كلهن يكتبن المصاحف الشريفة بالخط الكوفي الجميل، كما أن مسجدها لا تزال آثاره المعمارية والجمالية باقية حتي اليوم وهي آية في الفن والجمال (18).

ونلاحظ من خلال هذه الصورة الوصفية لمدينة قرطبة بأنها مدينة إسلامية عكست لنا وبكل الموضوعية مدى التلاحم العضوي الحي بين القم التخطيطية واللمسات الجمالية المميزة لتكوين المدينة الإسلامية، وذلك من خلال بانوراما معمارية وجمالية أضفت على هذه المدينة في واقعها التاريخي طابعاً من التكاملية بين جميع مؤسساتها.

ومن هنا يمكن لنا القول بأن اللمسات الجمالية في المدن الإسلامية قد تكونت من خلال التخطيط الإسلامي لها ابتداء من اختيار الموقع. ثم تخطيط الموضع تخطيطاً يحقق غايات المجتمع الإسلامي الفردية والجماعية والروحية انطلاقاً من القيم والمبادئ الإسلامية، فبرز إلى الوجود التكوين او التركيب المادي للمدينة الإسلامية. الذي تحكمه قوانين إسلامية خالصة تنظم عناصره ومكوناته تنظيماً خاصاً متميزاً صاغ في النهاية الهيئة الواحدة التي نراها في المدن

الإسلامية، وواكبت هذه القوانين ما كان يحدث من نمو معماري لهذه المدن في هيئة أرباض أخذت الهيئة نفسها التي شكلت المدينة الأم وارتبطت بها وظيفياً وبلورت الرؤية التخطيطية للمدن الإسلامية، وبناء عليه ينبغي أن توضع في الاعتبار عند دراسة وتحليل التكوين المعماري والجمالي للمدينة الإسلامية (19).

ولقد أكد الواقع التاريخي للحضارة الإسلامية تلك الحقيقة حيث إن بناء المدينة كان يتم طبقاً للتصور الإسلامي، فمحورها ومركزها هو المسجد الكبير. مسجد المدينة الذي به يخطب الإمام ويوجه الأمة ويرعي مصالحها: وبه وحوله المدارس ودور المعلم ومساكن الطلاب والمكتبات: حولها وسط المدينة من أسواق وحمامات، ومرافق عامة. فالمدينة لها قلب وأطراف مركز ودوائر، وفي المركز أيضاً دور القضاء وحاكم المدينة ويتم البناء طبقاً للطبيعة التي أبدع الله صنعها من أرض خضراء، وماء، وهواء، وبالتالي تنشأ ضمن الدار قطعة من الطبيعة وامتداداً لها. كما نشأت أساليب التهوية الطبيعية، وغابات النخيل في صورة اعمدة لا نهائية في العدد كالنخيل الباسقات، ولذا فإن الفن الإسلامي يعبر بوحداته الصغيرة اللامتناهية عن التوحيد الخالص لله عز وجل (20).

وهكذا كان حال المدينة الإسلامية. إبان عصور التألق الحضاري الإسلامي. فلم تكن مجرد كتل معمارية صماء متراصة بجوار بعضها البعض لتكوين الهيكل المعماري للمدينة. وإنما كانت كياناً معمارياً متفرد السمات، وذلك لأنها كانت محتوية على ما يخدم جميع المناح الحياتية، فضلاً عن إضفاء المسحة الجمالية عليها.

### العمران الحربي:

يعتبر العمران الحربي من المعايير الحضارية، التي كانت تميز المدن الإسلامية عما سواها من المدن، وذلك لأن الإسلام قد اعتبر بناء الأسوار والحصون والأبراج والقلاع من الوسائل الفعالة التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام التي جعلها من الضرورات التي لا تصلح الحياة إلا بها.

ولقد عكست محتويات العمران الحربي تطور أساليب الدفاع المتلاحقة، ويرى ذلك بوضوح في أبراج المراقبة وفي قلاع الثغور والموانئ، وفيما اشتملت عليه من عناصر ووحدات معمارية وجمالية كالمزاغل والسقاطات والشرفات والسلالم والممرات وأساليب التغطية ومواد البناء وأساليبه، وهو أمر برع فيه (المعمار المسلم) من خلال ما أنشاه من أسوار وقلاع وأبراج تمثل وسائل مختلفة لتحصين المدينة الإسلامية (21).

ومعأن مثل هذه الأسوار والحصون والأبراج والقلاع كانت بمثابة وسائل الدفاع التي دافعت الأمة من خلالها عن مكاسبها الحضارية ومقدراتها التاريخية، إلا أنها كانت في نفس الوقت معرضاً للجمال، أظهر الفنان المسلم من خلاله معطياته الإبداعية. ويكفينا للدلالة على ذلك ان نلقي نظرة فاحصة. على أسوار القاهرة في العصر الفاطمي مثل باب (زويلة) وبابي (النصرو الفتوح ). أما في العصر الأيوبي فقد جاءت قلعة صلاح الدين كشاهد صدق على تتويج العمارة الحربية من المنظور الاستراتيجي فضلاً عن أنها حوت لمسات جمالية آخاذة، ولعل في هذا ما يجسد نزوع إنسان ذلك العصر للارتقاء الحضاري الشامل رغم أنه كان عصر صراع حضاري واحتكاك حربي متواصل ما بين الشرق والغرب، وهكذا يتأكد لنا وبما لا يدع مجالاً

للشك بأن المنجزات المعمارية الحربية كانت بمثابة الحقل الخصب الذي بلور معالم الجمالية الإسلامية جنباً إلى جنب مع تكوينها المعماري البحت.

### ملامح الفنون الإسلامية:

كلما تحدثنا عن التراث الفني الفريد، الذي خلفته الحضارة الإسلامية للعالم في صورة فنونها التطبيقية المتنوعة، فإننا نسلم بأن هذا التراث من الناحية الجمالية يكون وحدة شأملة متصلة أجزاؤها بعضها ببعض حيث تتجلي الفنون الإسلامية التطبيقية في صورة فنون لها جذور تقليدية كثيرة بالرغم من تجديداتها المتنوعة في موضوعاتها وفي تركيب هذه الموضوعات وإثرائها ومع أن هذه الفنون قامت على أشكال محايد وتميزت بالاعتدال فإنها كانت في المقام الأول مرتبطة بالإنسان، ولم تقتصر على ذلك بل كانت لها وظيفة ورسالة محددة، وإن لم تكن هذه الرسالة رسالة لفظية والشئ الذي يعطي تلك الفنون مزيداً من التدفق الجمالي هو أنها تعلو على تعقيدات الحياة البشرية وإحباطاتها ومظاهر التعاسة فيها بطريقة يمكن أن توصف بأنها وقورة ومفرحة معاً، وذلك لأنها كانت مفعمة بالإشعاع الجمالي (22).

ولقد امتد الجانب الجمالي إلى السلع المصنوعة من المواد المتباينة حتى أنها قد جاوزت في بعض الأحيان مرتبة السلع العادية إلى مرتبة التحف الجميلة، وبالتالي حققت جانبي المنفعة والجمال في وقت واحد، وإذا ما طغي جانب المنفعة في سلعة ما، ضن بها أجدادنا عن أن تمتهن بالاستعمال اليومي، ووضعوها في أعز مكان لديهم، وتناسوا وظيفتها الأولى، ولم يذكروا عنها إلا أنها شئ جميل يعطي التأمل فيه نشوة روحية تغذي النفس وتشرح الصدر، ويوضح التكوين الجمالي لتلك الأواني الخزفية الجميلة والتحف الزجاجية. هذا الذي نشير إليه، فهذه الأواني جميعها قد صنعت في الأصل لكي تستخدم في تناول الطعام والشراب وما إليها، ولكن إبداع الصانع والفنان في إخراجها على صورة رائعة بتوفر الجمال في شكلها وزخارفها، قد دفع بهؤلاء الأجداد إلى أن يخرجوا بها عن وظيفتها الأصلية لكي يعطوها وظيفة أسمي، وظيفة تقدم فيها غذاء الروح لا غذاء البدن، وهكذا تحولت هذه الأواني إلى تحف جميلة تسابق إلى اقتنائها الحكام والأغنياء في العصور الوسطي، وبذلوا في سبيل الحصول عليها الأموال الطائلة، وحرص على جمعها أمناء المتاحف والهواة في عصرنا الحديث (23).

ولذا كان من الطبيعي أن يتوفر في أعمال الفنون التطبيقية، المتأثرة بمعاني الإسلام وقيمه في الجمال، التناسق العام والتوازن بين الأجزاء، أو بين الزخرفة ودلالاتها، مما يضفي كمالاً على التكوين الفني كله، ومن ثم كانت هذه الفنون تتكلم اللغة نفسها مهما اختلفت أساليبها وأنواعها.

وقد تنوعت الأساليب الفنية، وتعددت الفنون الصناعية، وانتشر بعضها في قطر إسلامي أكثر من الآخر. ومع ذلك فإن سيادة المدارس الفنية لا يغير من جوهر الأمر شيئاً، وذلك لأن هنالك وحدة فنية تؤلف بين هذه الأساليب والفنون والمدارس جميعاً، حيث أنها ناجمة عن وحدة الفكر الإسلامي، ووحدة الرؤية الجمالية التي حملتها الأمة. أما التنوع فهو أمر إيجابي يعود إلى امتلاك كل شعب من الشعوب الإسلامية لتراث فني عريق خاص جاء به إلى الإسلام فلم يلغه وإنما أصله بأن أضفي عليه الرؤية الكونية الشاملة، فكان ثورة تجديدية في أعماق الفنون التطبيقية الإسلامية على تباين أنماطها (24).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأن الفنون التطبيقية الإسلامية. قد حوت جميعها أسرار الجمالية الإسلامية، ويضيق المجال هنا، عن عرض نماذج تطبيقية، تبلور المعالم الجمالية المميزة لكل فن منها على حدة، وذلك لأنها من الكثرة بمكان فضلاً عن أننا هنا بصدد التنظير لدراسة الجانب الجمالي في الحضارة الإسلامية كما عكستها العقيدة الإسلامية التي دعت الناس صراحة إلى الأخذ بأسباب هذه الجمالية في ظل الظرف والمناخ الحضاري الملائمين لانبثاقها.

### الفنون التشكيلية الإسلامية:

من المعروف تاريخياً أن العرب قبل الإسلام (في الجاهلية) كانوا يعبدون الأصنام أي أنه ولا ريب قد وجد بينهم من اشتغل بصناعة

صورة وتماثيل ليتعبدوا إليها، وقد وصلنا أسماء بعضهم مثل أبي تجزأة، كما أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى طبقة المصورين الذين يصنعون الأصنام، ونهتهم عن هذا العمل وحذرتهم من صناعة الأصنام من تماثيل وصور «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون» ويتضح من هذا كله أن العرب كانت لهم خبرة بالنحت، بصرف النظر عن الأهداف التي كانوا يرمون إليها (25).

وفي هذا السياق يمكن لنا القول، بأن العقيدة الإسلامية السمحاء بنهيها عن التصوير والتمثيل، قد حددت أسلوب العمل الفني في هذ المجال، فلم يستطع الفنان أن يحلي جدران المساجد بالتصاوير الحية أو أن يضع التماثيل بداخلها. فنتج عن ذلك أن نزع الفنان إلى الأسلوب التجريدي، حيث يضيع معالم الكائنات الحية. ولا يبقي منها إلا خطوط ومساحات لونية. ومن هنا فإن غلبة الأسلوب التجريدي على الفن الإسلامي لا ترجع بحال من الأحوال إلأي ما ورد من أمر النهي عن النحت في القرآن والحديث، والآية الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم بهذا الشأن هي قوله تعالي: «إنها الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» ( المائدة 90). فالنهي إذن هنا عن الأنصاب، والأنصاب جمع نصب، وليس النصب تمثالاً تشخيصياً بالمعني المعروف للتمثال، بل هو قائم حجري تقدم عليه الضحايا كما هو المألوف لدي الشعوب الوثنية التي تمارس مثل تلك الطقوس (26).

ولقد انعكست هذه المفاهيم الدينية على نحت التماثيل، فلم يزدهر – مثل هذا النحت – في العصر الإسلامي، وذلك بسبب الانصراف عن نحت الكائنات الحية، فضلاً عن أن الأمم التي قامت على أكتافها الفنون الإسلامية كانت قد بدأت قبل انبثاق الإسلام في الإقبال على الزخارف النباتية، وقلت عنايتها بعمل التماثيل، ولذا نرى أن معظم ما نعرفه من منتجات فن النحت في فجر الإسلام، قد وقف على الزخارف الحجرية او الجصية التي كانت تزين العمائر وبعض العناصر المعمارية كتيجان الأعمدة والمحاريب في العصرين الأموي والعباسي، ولعل أبدع هذه الموجودات الزخارف الحجرية في قصر المشتي: ومن العمائر الأموية الغنية بالزخارف المنحوتة في الحجر والجص قصر الحير وقصر الطوبة: وقصر هشام في خربة المفجر: وكلها ذات شأن عظيم في دراسة نشأة الجمالية الإسلامية: وتطور زخرفة (الأربسك)، وفي قبة الصخرة المشرفة، لوحان من الرخام ذي الزخارف المحفورة، ويمكن نسبتهما إلى عصر تشييدها في عهد عبد الملك بن مروان، وتجمع زخارفهما بين العناصر الهلنستية والساسانية (27).

وفي الواقع إن الحضارة الإسلامية تكاد لا تعرف التماثيل المخروطة – أي كاملة التجسيم – والأمثلة الموجوده منها في الحجر والرخام والجص والبرونز قليلة لا تكون اتجاهاً – جمالياً متميزاً – وأغلبها للحيوان. ولكننا نجد أمثلة أكثر من النحت البارز وبخاصة في العصر السلجوقي والفاطمي. على أن كتب المؤرخين مملوءة بأخبار التماثيل الثابتة والمتحركة. ومن هذه التماثيل الثابتة ما ذكره الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه (تاريخ مدينة بغداد، أو تاريخ مدينة السلام) عن تمثال الفارس الذي يحمل رمحاً فوق القبة الخضراء في بغداد زمن المنصور. ولا يفوتنا أن نؤكد على أن الفنان المسلم كان لا يستهدف محاكاة الطبيعة، وإنما كان ينزع إلى الجديد المبتكر الذي يتحدي الخيال ويثير الإعجاب: وكان يجمع بين الحيوان والطير والإنسان في حشواته في صياغة تشكيلية جذابة، وذلك لأن الفنان المسلم لم يكن يستهدف إثارة الانفعال بقدر ما كان يستهدف إثارة الاعجاب (28).

ومن هنا نري أن المعطيات الجمالية التي أفرزها عقل الفنان المسلم في إطار النحت، قد بلورت أبعاد التصور الإيماني، الذي أكد على قدرة الإسلام على النهوض لمواجهة التحدي الجمالي السابق للإسلام، حيث أنه قدم الحل الأصيل في نوعه، وهكذا بدا للروح الإسلامية. أن هنالك وسيلة ما تتطابق فيها الفنون التشكيلية مع القاعدة الأساسية للتنزيه في الوجدان الإسلامي، ولكن الصعوبة الرئيسية هنا هي: كيف يمكن لأي موضوع من الطبيعة، مهما كانت درجة تأسلبه، أو إخراجه بصورة مخالفة، أن يصبح الأداة المعبرة عن اللانهائية واللاتعبيرية ؟ (29).

**التصوير:**

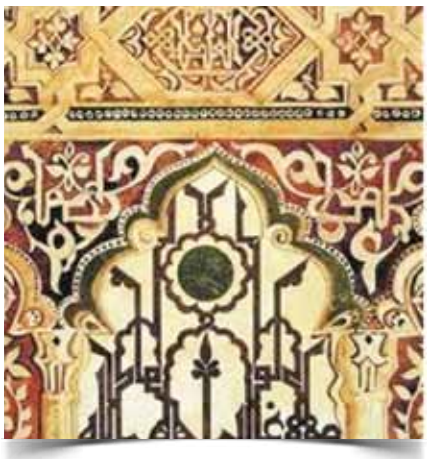

يعتبر التصوير الإسلامي أحد الميادين الهامة في مضمار الجمالية الإسلامية، فهو يمدنا بلمحة قيمة وغاية في الأهمية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال العصور الإسلامية على امتداد العالم الإسلامي، ذلك أن الكثير من المناظر والمشاهد التصويرية التي وردت في الصور الجدارية أو في صور المخطوطات الإسلامية، إنما هي تسجيل للبيئة الإسلامية وما يسودها من حياة يومية أو حوادث تاريخية إلى جانب بعض المناظر لأنواع الحرف والفنون التي يقوم بها الحرفيون المسلمون وقتذاك. وفضلاً عن ذلك ازدهر فن التصوير الإسلامي في ميادين متنوعة، لعل من أهمها تزويق المخطوطات بالصور الملونة وكان منها الكتاب الأدبية المتنوعة مثل دواوين الشعر والقصص والتاريخ. وهنالك الكتب العلمية مثل البيطرة والتنجيم والفلك والحيل الميكانيكية والأعشاب الطبية وغيرها، وكانت هذه المخطوطات مترعة بالصور الصغيرة ذات الألوان الزاهية الجميلة، والناطقة بمعالم الجانب الجمالي الإسلامي (30).

وتعود أهمية المخطوطات الإسلامية من المنظور الجمالي إلى أنها تعد آثاراً من نوع

خاص جداً، ولذا أصبح لها أقسام خاصة في مختلف متاحف العالم كغيرها من الآثار. حيث يقدر عدد المخطوطات الإسلامية، التي تحتوي عليها مكتبات العالم بثلاثة ملايين مخطوطة منتشرة في مختلف أنحاء العالم وإذا كانت السمة الأساسية لهذه المخطوطات أنها مستودع للتراث العلمي الرائع، الذي جعل لها قيمة علمية بالغة، إلا أنها أيضاً ذات قيمة جمالية رائعة. وتتبلور هذه القيمة في جودة الخطوط وطريقة الكتابة، بكل إشعاعها الجمالي، وروعتها الإبداعية، مما أضفي عليها تلك اللمسات الجمالية الخلابة (31).

ومن هنا نستطيع أن نؤكد على أن ملامح التصوير الإسلامي جمالياً قد تجسدت جلية في تزيين الجدران أو لتحلية صفحات المخطوطات، وكما وجدت الطرز الفنية في مضمار العمران الإسلامي والفنون التطبيقية الإسلامية. كذلك وجدت مدارس التصوير الإسلامي التي تتقسم إلى أربع مدارس رئيسية هي: المدرسة العربية، المدرسة الإيرانية، المدرسة الهندية المغولية، المدرسة التركية العثمانية، وتبدو روح الإسلام منعكسة على التصوير الإسلامي واضحة في خلو هذا التصوير من الرسوم الآدامية أو الرموز كالأديان الأخرى، وكان هذا خيراً عليه وميزة له إذ علمت هذه الظاهرة على انتشاره في الغرب المسيحي وساعدت عليه إذ أنها بهذه الخاصية لم تخرج إحساس العقلية المسيحية (32).

ولعل من أهم السمات البارزة التي جعلت من التصوير الإسلامي لوحة حية تبض بروح الجمالية الإسلامية هو ان هذا الفن الرائع قد تميز بخصائص ومميزات سواء من حيث الخامات المستعملة أو طريقة الأداء والوظيفة التي يؤديها التصوير والتي لم يتميز بها سواه ويتحقق في التصوير الإسلامي مثالية الجمالية الإسلامية كاملة، فالصور زخرفية ذات ألوان مضيئة، والأشكال الآدامية أو الحيوانية ترسم في مجال البعدين، كما ترسم الأشجار والأنهار والجبال والمنازل، لا بقصد المحاكاة بقدر ما يقصد منها كمال التعبير الجمالي والتشكيلي، وهي النظرية التي يسير على هديها التصوير المعاصر (33).

وينبغي علينا ألا ننسي، ونحن بصدد رصد ملامح الجانب الجمالي في التصوير الإسلامي، أن نذكر أن هنالك، ملمح جمالي بارز اتسم به التصوير الإسلامي، وهو (المنظور اللولبي). ولقد أكد عالم الجماليات الإسلامية (آلكسندر بابا دوبولو) في نظريته عن المنظور اللولبي، أنه لفن التصوير الإسلامي شخصية متميزة استمدها من الدين الإسلامي الذي جعل هذا الفن يصطبغ بالطابع الروحاني نتيجة لذلك فضلاً عن أنه تشكل بهذا الواقع وبتلك الجمالية، وذلك لأنه «تكيف ببراعة مع التحريمات الواردة في الحديث بشأن عذاب المصورين الذين يضاهون بخلق الله» وقد ميز (بابا دوبولو) بين موضوع التصوير وهو (العالم الممثل)، وبين الأسلوب وهو (العالم المستقل) عن الأشكال في مفهوم الفن الإسلامي وفي مفهوم الفن الحديث (34).

ونخلص مما سبق إلى أن التصوير الإسلامي، كان له وضعية متميزة في الجانب الجمالي الإسلامي، وعلى الرغم من أن الدين الإسلامي، قد حرم التصوير التشبيهي أي (المجسم) الذي يظن أن به مضاهاة للخالق الأعلى، إلا أن هذه التجربة قد أوجدت لمسات إبداعية خلاقة في مضمار التصوير من المنظور الجمالي البحت، ولعل في هذا ما يؤكد مدي أصالتها في مجالات الإبداع. دون التصادم مع المعطيات العقدية التي قننت كل مناحي الحياة الإسلامية بما فيها مسالة الإبداع الفني.

### جماليات الخط العربي:

لقد أدي الخط العربي دوراً حيوياً في تشكيل أبعاد الجانب الجمالي في الحضارة الإسلامية، من خلال إضفاء طابع من التماثل على أنماطها المتباينة، وذلك بعد تطوره منذ أن كان تقليداً للخط النبطي، إلى أن استقام على عوده فناً قائماً بذاته وله أصوله وقواعده ورجاله – وقد كان الدافع إلى ذلك القرآن الكريم – حيث اتجه المسلمون إلى تجويده كتابة مثلماً اتجهوا إلى تجويده قراءة وترتيلاً، وقد نال القلم والكتابة شرفاً عظيماً إذ أقسم الله بهما في قرآنه الكريم، حيث يقول، وهو أصدق القائلين: «ن. والقلم وما يسطرون» (القلم 1). فلقد جعل الله، تبارك وتعالي، القلم وسيلة العلم. وفي هذا يقول عز من قائل: «اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» (العلق:5-3). ولعل الذي ساعد الخط العربي – دون سواه – على أن يتبوأ هذه المكانة الرفيعة، هو ما تمتاز به طبيعة حروفه من مرونة في تزويقه وتشابكه وتداخله، وقد واكب الخط العربي

حركة الفتوحات الإسلامية، وبالتالي انتشر خارج شبه الجزيرة العربية بانتشار الإسلام شرقاً وغرباً واستقر في المدن التي فتحها المسلمون أو أنشأوها في البلاد المفتوحة وما لبث أن تعرض لقانون التطور (35).

وقد أصبح الخط العربي خلال عصور ازدهار الحضارة الإسلامية فناً جمالياً غايته الأولي المعرفة. فوضعت له قواعد علمية واخترعت له طرائق وأساليب تهدف كلها إلى إظهار الجمال المتناهي فيه. حيث رأينا الفنان المسلم قد استطاع أن يبلغ بأنواع الخط العربي العشرات، بل ويزيد كما روي. بينما تحدد صفة الخط بالأدارة والخامة التي ينفذ فيها فهو في أشكال المعادن غيره في أشكال الخشب غيره في الجص والخزف والتصوير، وهو في الزخارف النباتية غيره في الزخارف الهندسية ومن هنا أصبح لكل نوع من أنواع الخطوط صفته التي تساهم فيإعطاء الطابع المميز للجمالية الإسلامية، ولذا بسط الخط سلطانه وأكد ذاته وأعطانا من التنوع في مظاهر جماله القشيب ما لا نجده في أي فن من الفنون. فإذا كان كل مجتمع قد تميز بفن من الفنون وجد فيه التعبير الحقيقي عن روحه وشخصيته وطابعه ونزاعته الحضارية، مستمداً منه روح الابتكار اللازمة لنهضته، فان الخط العربي كان وسيظل هو الفن الإسلامي الأصيل الذي يعبر بصدق عن الروح الإسلامية الوثابة وطموحها وآمالها في الوجود وإذا كان هذا هوا حال الخط العربي في الماضي، فإن فضل الرعاية له في واقعنا المعاصر سوف يساعد على ازدهاره مرة أخرى، ومن هنا فإن المجتمع الإسلامي الناهض سوف يتزود بروح الابتكار، تلك الروح التي يشيعها الفن في المجتمع، ولا غني عنها لنهضته وتقدمه الحضاري المنشود. بأي حال من الأحوال (36).

ولقد أعطي المسلمون للخط الجميل عناية خاصة عند كتابة القرآن الكريم منطلقين من مبدأ، هو في الواقع قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه: «الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً». وكما يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «الخط لسان اليد» وهكذا كان الخط الجميل موازياً في أهميته للتجويد في القرآن الكريم. فضلاً عن أنه قد سري في جميع البلاد الإسلامية، حتي أصبح الحرف العربي واسطة التعبير في جميع البلاد الهندية والفارسية والتركية. ومن هنا أخذ الخط مكانه كفن رفيع مرتبط مباشرة بالثقافة العربية وبالعقيدة الإسلامية، على أن الخط العربي مرتبط بالكلمة العربية ذات الصفة العضوية، والتي تحمل بصورتها الصوتية مصدر استلهامها، ويتضح هذا المصدر عن طريق (الحدس) «التجاوب الروحاني بين الذهن والصورة» (37).

وإزاء هذا ظهر علم قواعد الخط العربي كعملية لإتقان نماذج تطبيقية من خلال الأنماط والطرز المختلفة له، وذلك من أجل أن يسمح بتصعيد (الوعي الجمالي والحضاري) معاً فبواسطة الوعي الجمالي سيتم التأكد من (وضوح) الحروف المدونة. وبواسطة الوعي الحضاري سيتم الارتداد إلى المنبع الروحي الصافي، ومن هنا نستنتج أن الخط العربي لا يخلو من أية دلالات جمالية أو حضارية كما أنه لا يخلو من (هويته)، وهو إنما ينقل إلى عالم الذهن نمواً طبيعياً لنماذج رمزية هي العلامات الشكلية ( أي الحروف المرسومة ومجزوآتها)، ذات المدلولات الصامتة المنطوق بها والتي تستحيل أخيراً إلى منظومات تامة من الكلمات والجمل والنصوص. إن التاريخ الحضاري لذات العلامات هذه يؤلف لنا محوراً تطورياً نستطيع أن نتبين من خلاله المحور المكاني للخط العربي في العصر الإسلامي وعلى كل حال فقد تنوعت أشكال هذا الخط إبان العصر الإسلامي كما تنوعت طرزه الحضارية، وسوف يظل ظهور هذه الأنواع والطرز المتباينة تعبيراً حياً عن معطي حضاري وجمالي خاص (38).

وفي الواقع أنه لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نفصل جماليات الخط العربي عن الجماليات الإسلامية الأخري، سواء أكان محتوي العبارة الزخرفية المخطوطة يقدم معني إسلامياً مباشراً مثل: «لا غالب إلا الله»، أم غير مباشر كالأمثال والحكم وأبيات الشعر الحكمية والغزلية أو حتي في العبارات الصماء، هذه الجماليات نشأت وتطورت بتطور الوعي والجماليات الإسلامية المستمدة أساساً من الوعي الفكري الإسلامي. إن الشعوب التي كانت تكتب بالأحراف العربية ثم تخلت عنها إلى الأحراف اللاتينية مثل تركياً وصربياً والشعوب الإسلامية في جنوب الاتحاد السوفياتي – سابقاً – قد خسرت ركناً أساسياً من أركان الجمال، وأحدثت في وعيها الجمالي أختراقاً أجنبياً غريباً عن جسد الحضارة التي تنتمي إليها (39).

ولعل في هذا ما يحتم على هذه الدول إن كانت تريد فعلاً أن يتحقق لهويتها الإسلامية، ولذاتها الحضارية الاستقلال الفعلي أن تعود إلى استعمال الخط العربي من جديد. كما كانت في سابق عهدها: وترك ما عداه من خطوط. جاءت بعد استخدام هذه الشعوب للعديد من اللغات بدلاً من العربية.

وفي ضوء هذا التحليل الدقيق، يمكن القول بأن الخط العربي كان بمثابة المجال الحيوي الذي تفوق فيه المسلمون، حتى أنه يعد الملمح البارز للجمالية الإسلامية، وذلك لأن الفنان المسلم استطاع أن يجعل الخط يرتقي بارتقاء الحضارة الإسلامية. وكان لذلك وسائل فعالة منها وضع الأصول الراسخة. وتجهيز الأحبار والألوان اللازمة وتعديل كيفية إمساك الكاتب للقلم (40).

### الجانب الجمالي في المسكوكات الإسلامية:

تعد صناعة المسكوكات جانباً متقدماً من أوجه الحضارة الإسلامية، فهي بالإضافة

إلى ما تكشفه من قابليات تقنية وجمالية تتمثل في صناعتها، وثائق تاريخية تعين الباحثين على الوصول إلى حقائق الأحداث التاريخية، والتطورات الحضارية واللمسات الجمالية،بعيداً عن بهرجة الألفاظ ( المنمقة للسجلات الرسمية والكتابات التاريخية) فالمسكوكة بما تحمله على وجهيها من كتابة ورسوم وعلامات مفعمة بالجمال ترسم لنا وبصدق أبعاداً سياسية وفكرية ودينية (41).

وقد امتدت بصمات الجانب الجمالي في المسكوكات الإسلامية إلى النقود الأوروبية، التي اقتبست الخط العربي والكتابات العربية لتكوين الزخارف المنقوشة عليها. وقد حظي هذا الموضوع بالكثير من عناية الباحثين الأوروبيين، ويأتي في مقدمتهم (لونجيزيه) الذي كتب بحثاً سنة(1845م) عن استخدام المسيحيين في أوروبا للحروف العربية في الزخرفة الجمالية.والواقع إن اتساع النشاط التجاري لم يكن وحده هو الذي ساعد على نقل هذه التأثيرات من خلال المعاملات بالنقود الإسلامية، بل إن استقرار المسلمين في بعض المناطق الأوروبية لفترات من الزمن سواء طال بعضها أم قصر، هو الذي ساعد على ذلك مما أدي في نهاية الأمر إلى التأثير الحضاري، الذي وضح جلياً في الصناعات والفنون الأوروبية، حتى بعد ترك المسلمين لهذه المناطق، سواء في فرنسا، أو إيطاليا أو سويسراً أو إسبانياً (42).

ومن هنا يمكن القول، بأن المسكوكات الإسلامية كانت بمثابة مجال خصب تبلورت فيها ملامح الجانب الجمالي في حضارتنا، وذلك لأن هذه النقود كانت مدرسة للتصوير في مراحلها المختلفة، إذ تعطينا في كل فترة زمنية تصوراً كاملاً لميزاتها العامة والخاصة. كما أن النقود الإسلامية كانت تعد أيضاً – بجانب دورها النقدي في التعامل – مدرسة للخط العربي وتطوره بأنواعه المتعددة، ومدرسة لدراسة العناصر الزخرفية بأشكالها المختلفة الهندسية، والفلكية والنباتية والحيوانية والآدامية. ولذا أصبحت النقود الإسلامية تمثل وحدة علمية تضم بين جوانحها مختلف علوم المعرفة بما فيها الجمال. ومن ثم لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال في إبراز الجوانب الإبداعية في الحضارة الإسلامية (43).

## جماليات الكتاب الإسلامي:

يتمثل جانب كبير من الحضارة الإسلامية في الأدب العربي من شعر ونثر وفلسفة. كما أن القرآن الماجد، يمثل المعجزة الكبري للعقيدة، لهذا كان (فن الكتاب ) من أهم الفنون الإسلامية. وهو يشمل جميع فروع الفن التي تساهم في إخراج الكتاب الجميل وهي: الخط والتذهيب والتصوير والتجليد. وكانوا يكتبون على الرق (الجلد) في أول الأمر ثم استعملوا الورق الذي تقدمت صناعته على يد الإيرانيين تقدماً عظيماً حتي وصلوا في القرن الرابع عشر الميلادي، إلى ابتكار أنواع فاخرة مصنوعة من الكتان والحرير لتساعد في إكساب الكتاب والتذهيب والتصوير البهجة والجمال اللازمين لإبراز محاسن الكتاب الإسلامي. وطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون، وقد كانت العناية الفائقة بالخط سبباً في تطويره على يد خطاطين فناني تفننوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدها، وزخرفة رؤوسها وذيولها بالأوراق والأزهار والسيقان، حتى انفردت الجمالية الإسلامية من بين جماليات العالم أجمع بالخط الزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق وفي جميع المنتجات الفنية (44).

ولعل من أبرز اللمسات الجمالية التي زينت الكتاب الإسلامي، وأضفت عليه نوعاً من الإبداع هي ما يلي:-

### أ- فن التذهيب في الكتاب الإسلامي:

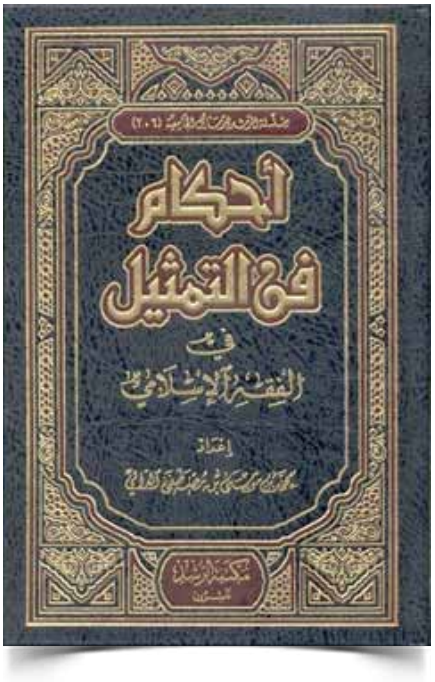


وهو فن إسلامي بحث يتألف من زخارف حقيقية ذات مواضيع نباتية أو هندسية مختلفة بلون ذهبي أنيق. وقد حرص المسلمون على تزيين مخطوطاتهم ومصاحفهم بها واختلط اللون الذهبي أحياناً بألوان أخري وجمع الإيرانيون فيما بعد بين الكتابة والزخرفة وأخرجوها بشكل جمالي موحد. ثم انتقل التذهيب تدرجياً إلأي المخطوطات المصورة فزينت به أوائل الفصول ونهاياتها على شكل إطار كان يحيط بالصورة ذاتها. وفي هذا السياق يمكن ان نعتبر أن مقامات الحريري سنة (734 هـ - 1334 م) المحفوظة في المكتبة الوطنية في فيينا عاصمة النمسا، تعد مثالاً جميلاً على ذلك. وفي عصر تيمورلنك دخلت العناصر الزخرفية

الطبيعية (كالطيور والحيوانات) ميدان التذهيب وقد تنوع الترقيش في التذهيب واستمر في تقدمه أيام الدولة الصفوية في القرن ( 10هـ/ 16م ) وكان أشهر المذهبين آنئذ المصور(محمود البخاري) و(حسن البغدادي) الذي بلغ الذروة في التذهيب (45).

ولقد تبلورت اللمسات الجمالية في فن التذهيب عبر تعدد الألوان المستعملة في الزخرفة، مما كان سبباً حيوياً مباشراً في نهضة فن التذهيب، وصاحب ذلك الاهتمام بتذهيب الخطوط الأخرى. كما أحيطت الصور التوضيحية داخل الكتب بإطارات زخرفية بديعة مؤسسة على العناصر الهندسية والنباتية والحيوانية، وكانت بعض هذه العناصر الفنية مقتبسة من فنون الصين، وكثيراً ما كانت تحدد الأجزاء الملونة باللون الأسود، كما تداخلت الرسوم والزخارف مع الكتابة بحيث كون الجميع وحدة جمالية زخرفية متكاملة، وفي آخر العصر الصفوي في القرن (17م) ابتكرت إيران الإسلامية طريقة جديدة يبدو فيها الرسم كأنه ظل خفيف كما اتبعت طريقة أخري وهي قص الرسم ولصقه فوق أرضية ملونة زاهية، غالباً ما يكون من بينها اللون الأزرق (46).

ولعل أهم سمة حضارية، تدل على تطور وأصالة فن التذهيب في الكتاب الإسلامي من المنظور الجمالي البحت. هي عدم إقبال المسلمين على كتابة القرآن الماجد. بمداد الذهب لما في ذلك من الإسراف والبعد عن البساطة والتقشف. ولكن هذا التحرج لم يمنع بعض الخطاطين من نسخ بعض المصاحف بماء الذهب. وخاصة في رسم فواصل السور وفواصل الآيات وفي بعض الزخارف في هوامش بعض صفحات المصحف. وبذلك يكون التذهيب قد وجد عند المسلمين أول ما وجد في المصاحف. ثم انتقل تدريجياً إلى المخطوطات المصورة وقد تجلت براعة المذهبين في زخرفة الصفحتين الأولي والثانية من المصحف الشريف، وكذلك في الصفحة أو الصفحتين الأخيرتين منه، إذ استخدم ماء الذهب مع الألوان المختلفة لاسيما اللون الأزرق (الفيروزي) بمهارة تامة، وفي الحقيقة تعتبر تلك الصفحات التي في مقدمة المصحف وفي مؤخرته لوحات فنية يتوفر فيها كل ما يجب ان يتوفر في أي عمل فني رائع من زخرفة وألوان متناسقة حسب الأشكال الزخرفية وقد كان هنالك توازن بين هذه الأشكال وانسجام بين الألوان. كما بلغت الرسوم الهندسية المذهبة في المصاحف درجة عالية من الاتقان (47).

وهكذا نري أن فن التذهيب كان أحد الملامح البارزة للجمالية الإسلامية. وقد تجسدت مفاهيمه الإبداعية في الكتاب الإسلامي الأول – القران –الذي كان وعاءاً حاوياً احتضن معالم هذه الجمالية، كما احتضن من قبل الحضارة الإسلامية، التي تفجرت ينابيعها ثرة فياضةمنذ تلك اللحظة الكونية الحاسمة التي التحمت فيها السماء بالأرض معلنة للكون بدء مرحلة حضارية جديدة من تاريخه، وبذلك استحق هذا الكتاب – أي القرآن– أن يكون بحق هو الرافد الأول لهذه الحضارة.

### ب – فن التجليد في الكتاب الإسلامي:

لدراسة فن التجليد عند المسلمين أهمية بالغة في معرفة مدي ما وصلت إليه البلاد الإسلامية من الرقي والتقدم في مضمار الجمال والفن، الذي يعد مرتكزاً حيوياً من مرتكزات الحضارة لأية أمة من الأمم، ومن هنا اعتني المسلمون بتجليد الكتاب وتفوقوا في هذا الفن تفوقاً ظهر أثره في صناعة التجليد بأوروبا في العصور الوسطي، وقد امتازت جلود الكتب الإسلامية بزخارفها الجميلة من الرسوم الهندسية ورسوم الحيوان والطير، بل والرسوم الآدامية أيضاً. وكانت جلود الكتب الإيرانية والتركية أكبر تنوعاً من جلود الكتب المصرية والمغربية. فكانت الأولي تشتمل فيأكثر الأحيان على رسوم مناظر طبيعية أو آدمية أو حيوانية، بينما كانت زخارف الثانية تتألف من رسوم هندسية أو أشكال متعددة الأضلاع مجتمعة بعضها بجوار بعض في شكل أطباق نجمية. وكان بعضها يحتوي على (صرة) أو (جامة) في وسطه وعلى أرباع صرر في الأركان وقوامها زخارف هندسية أو نباتية. وقد تعلم المسلمون أساليب التجليد عن القبط. ثم سرعان ما نقلوها إلى سائر أنحاء البلاد التي انضوت تحت لواء الخلافة الإسلامية(48).

ونظراً لأهمية التجليد اعتبر عمل المجلد من فنون الكتاب الإسلامي، وكان متمماً لعمل الخطاط والرسام، فوقعت على كاهل المجلد مسؤولية حفظ أوراق الكتاب من التلف، والعناية بمظهره الخارجي بحيث يتلاءم مع قيمة الكتاب ومحتوياته ولم تقتصر الزخرفة على الغلاف الخارجي لجلدة الكتاب. ولكنها امتدت إلى باطن الغلاف ويبدو ذلك واضحاً في المصاحف الكريمة والربعات الشريفة التي تعتبر من أهم مجموعات الكتب الإسلامية. وكان الجلد هو المادة الرئيسية لتجليد الكتب. ولكن المسلمين في العصور المتأخرة استخدموا الورق المضغوط المدهون بطبقة من (اللاكية) وفضلاً عن ذلك أحرز المسلمون في بعض الأقطار تقدماً ملموساً في فن صناعة وتجليد الكتاب وعرفوا طريقة الدق أو الضغط كما استخدموا التخريم والدهان والتلبيس بالقماش وكانوا أحياناً يقطعون الجلد بالرسم الذي يريدونه، ثم يلصقونه على الأرضية الملونة. وهي عملية تحتاج إلى غاية المهارة والدقة (49).

ولعل من أقدم نماذج فن التجليد التي عرفتها الحضارة الإسلامية، هي تلك التي صنعت في مصر الإسلامية حيث تطورت هذه الصناعة في العصر المملوكي فأصبحت الجلود تغطي بشبكة من الزخارف الهندسية البديعة. وكانت بعض الجلود تزخرف بصرة كبيرة

في الوسط وبأرباع صرر في الأركان، وكان قوام هذه الزخارف الأشكال النباتية والهندسية. وامتازت إيران بزيادة العناية بالرسوم الحيوانية والآدمية وتزيين الكتب، كما تعددت الألوان التي تستعمل تلوين أرضيات هذه الجلود بخاصة. ومن هذه الألوان الأزرق والأخضر والأسود وتمتاز جلود الكتب الإسلامية عن جلود الكتب الغربية. بأن الأولى لها لسان مزخرف بالأسلوب نفسه المستعمل في زخرفة الجلدة ومما هو جدير بالذكر أن فن تجليد الكتب الإسلامية اقتبسته مدينة البندقية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وعن هذا الطريق انتقل كثر من العناصر الزخرفية الإسلامية إلى أوروبا. وقد بدأ التأخر يصيب صناعة التجليد في القرن (18م)، وذلك نظراً لتأثرها بالأساليب الغربية (50).

ولقد حقق فن التجليد وظيفتين أساسيتين. الأولي: هي وظيفة نفعية تتجسد في حفظ المحتوي العلمي للكتاب بين دفتين الثانية: هي جمالية بحتة تتجسد في إضفاء طابع من الجمال على الكتاب. وفي هذا دلالة على مدي ارتقاء الحضارة الإسلامية. التي حاولت إشاعة البعد الجمالي حتي على غلافات الكتب (51).

وهكذا تعددت الجوانب الجمالية. لفنون الكتاب. ولكن كان ثمة شئ ما يجمع بينها جميعاً مما أضفي على شكل الكتاب رتوشاً جمالية خلابة أسهمت حيوياً في تهذيب الذوق العام في المجتمع الإسلامي عبر التربية الجمالية.

## تصورات ختامية:

وفي ضوء ما تقدم نخلص إلى أن الجانب المعماري والجمالي في الحضارة الإسلامية قد تبلورت معالمه منذ انبثاق هذه الحضارة من رحم التاريخ، ولعل الذي يؤكد على صحة هذا المفهوم هوا أن الإنسان المسلم. قد شعر شعوراً صادقاً بأنه دائماً في حضرة الذات الإلهية، وهذه الذات الإلهية دائماً مغايرة للإنسان وليس كمثلها شئ، وتلك هي المثالية الإسلامية اتلي ولدها الفن الإسلامي في نفوس المسلمين إن عظمة الجمالية الإسلامية تماثل تماماً عظمة هذا الذين نفسه، ونعني بذلك، اننا كبشر نناضل دائماً وأبداً لتحقيق القيم اللانهائية في أنفسنا وفي غيرنا وفي عالمنا، إلا أننا كبشر نعلم دائماً وأبداً أن المسافة ثابتة بيننا وبين ما هو أسمي بيننا وبين تلك القيم اللانهائية في ملأها الأعلى بين حقيقتنا الإنسانية المخلوقة وبين الحقيقة الإلهية الخالقة، وإننا لنعلم علم اليقين بأننا لن نجتازها فنحن خلقنا لنعبد الله (52).

وأخيراً وليس أخراً نستطيع القول إن الإشارات الآنفة لم تكن إلا لقطات حية. عن الإسهامات المعمارية والجمالية للحضارة الإسلامية في جميع الحقول الوعمرانية الفنية، التي تعد بمثابة الإشعاع الجمالي لهذه الحضارة التي اتسمت باهتمامها بالإنسان خليفة الله في الأرض، وهذا الهتمام يبدو من خلال الارتقاء به عن طريق تربية الذوق وتنمية حب الجمال لديه، حيث أن هذين العنصرين هما اللذان يفرقان بين الإنسان والحيوان، وذلك على العكس من الحضارة المعاصرة التي جعلت إنسانها يوغل في الألية والمادية التي جردته من إنسانيته، ومن ثم تحول إلى حيوان كاسر يستهلك بنهم معطيات المدنية المعاصرة، التي باتت تهدد العمران الحضاري بالدمار ليل نها وذلك لأنها تنكرت للفطرة السوية للإنسان التي يقول عنها الحق سبحانه وتعالي: «فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون» (الروم:30).

وإزاء هذا فإن العالم الإسلامي المعاصر في حاجة ماسة إلى ضرورة العودة إلى الجمالية الإسلامية، ولن يتم لنا هذا إلا عن طريق تنمية روافدها المتباينة، عبر الدراسة الواعية فضلاً عن الاستيعاب الموضوعي لمعطياتها، التي برز على قمتها الاهتمام بالقرآن الكريم، المترع بكل القيم المشعة القادرة على صياغة الإنسان المسلم صياغة إيمانية وحضارية في ضوء نسق إيماني معجز تفرد به القرآن الكريم – كتاب الحضارة الأمثل – عما سواه من كتب سواء كانت سماوية محرفة أم وضعية قاصرة. وسوف يساعدنا ذلك على تكوين حضارة إسلامية معاصرة، يكون البعد الجمالي أحد عناصرها البارزة.

## الإحالات المرجعية


(1) – أنور الرفاعي: تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الكر، دمشق، 1393 هـ – 1973 م، صـ 12– 13.

(2) – د.حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 135 هـ – 1975 م، صـ 144

(3) – د. عفيف بهنسي: الفن العربي الإسلامي في بادية تكونه، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1403 هـ – 1983 م، صـ 5.6.

(4) – د. حسن الباشا: المدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 139 هـ – 1979 م، صـ 33–32.

(5) – د. حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية (مرجع سابق )، ص 145.

(6) – جمعة أحمد عطية قاجة: الفن الإسلامي ومكانته الدولية «مهرجان العالم الإسلامي بلندن»، الشركة العامة للنشر والإعلان، بنغازي، 1396 هـ – 1976 م، صـ 46.

(7) – سمير الصايغ: الفن الإسلامي «فن التوحيد لا فن التجريد»، ( عرض كتاب )، جريدة الشرق الأوسط عدد يوم الأثنين (1990–5–2 م)، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة – لندن 1410 هـ – 1990م، صـ18.

( 8) – د.حسن الباشا: المدخل إلأي الآثار الإسلامية، (مرجع سابق)، صـ 36.

(9) – د.محمد عبد العزيز مرزوق: المصحف الشريف " دراسة تاريخية فنية "، سلسلة قضايا إسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1405 هـ 1985–م، صـ6.

(10) – د. حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، صـ 146.

(11) – د.محمد عبد العزيز مرزوق – الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – 1394 هـ – 1974 م – صـ 12–11.

(12) – د. محمد فتحي عثمان – القيم الحضارية لرسالة الإسلام – الدار السعودية للنشر – الرياض– 1402 هـ – 1982م – صـ 117.

(13) – د. حسن الباشا – دراسات في الحضارة الإسلامية ﴿مرجع سابق﴾ – صـ 148 – 149.

(14) – د. فريد محمود شافعي – العمارة العربية

الإسلامية «ماضيها وحاضرها ومستقبلها» – عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود – الرياض – 1402 هـ – 1982 م – صـ 10.

(15) – د. ثروت عكاشة – القيم الجمالية في العمارة الإسلامية – دار المعارف – القاهرة – 1401 هـ – 1981 م – صـ 35-34.

(16) – د. عفيف بهنسي – جمالية الفن العربي – عالم المعرفة – رقم ﴿14﴾ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت – صفر – ربيع الأول 1399 هـ / فبراير ﴿شباط﴾ 1979م – صـ 212.

(17) – د. عفيف بهنسي – الفن الإسلامي – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق – 1406 هـ 1986- م – صـ 126.

(18) – د. مصطفي السباعي – من روائع حضارتنا – المكتب الإسلامي – بيروت – 1400 هـ – 1980م –صـ 71.

(19) – د. محمد عبد الستار عثمان –المدينة الإسلامية – عالم المعرفة – رقم ﴿88﴾ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت – ذو الحجة 1408 هـ – أغسطس ﴿آب﴾ 1988م – صـ 128 129-.

(20) – د. حسن حنفي – فلسفة المكان «أبحاث من ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي» – المعهد العربي لإنماء المدن –الرياض – 1401 هـ 1981-م-صـ20.

(21) د. محمد عبد الستار عثمان – المرجع السابق – صـ 139-135.

(22) رتشارد اتنجهاوزن – تراث الإسلام – القسم الثاني – ترجمة الأستاذ الدكتور حسين مؤنس وآخر – عالم المعرفة رقم ﴿11﴾ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ذو القعدة – ذو الحجة 1398 هـ / نوفمبر ﴿تشرين الثاني﴾ 1978 م – صـ 89-88.

(23) – د. محمد عبد العزيز مرزوق – الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل عصر الفاطميين – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة 1394- هـ 1974- م- صـ 10-9.

(24) – عبد الفتاح رواس قلعجي – مدخل إلى علم الجمال الإسلامي – دار قتيبة – دمشق – 1411 هـ 1991م – صـ 77-71.

(25) – د. حسن الباشا – دراسات في الحضارة الإسلامية ﴿مرجع سابق﴾ صـ 148.

(26) –د. عز الدين اسماعيل – الفن والإنسان–دار القلم –بيروت 1394- هـ1974-م-صـ 69.

(27)- د. زكي محمد حسن –فنون الإسلام – دار الرائد العربي –بيروت 1401- هـ - 1981 م – صـ 619.

(28) – أبو صالح الألفي – الفن الإسلامي «اصوله –فلسفته–مدارسه» – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثانية – 1394 هـ – 1974 م- صـ 256-254.

(29) – د. اسماعيل راجي الفاروقي – التوحيد والفن «نظريقة الفن الإسلامي» – مجلة المسلم المعاصر – العدد رقم ﴿25﴾ – دار البحوث العلمية – الكويت – 1401 هـ – 1981 م – صـ 141 – 142.

(30) – د. أبو الحمد محمود فرغلي – التصوير الإسلامي «نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه» – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – 1411 هـ 1991- م- صـ 9.

(31) – د. محمد نادر العطار – المخطوطات العربية «أهميتها والحفاظ عليها» – مجلة المنهل – العدد رقم ﴿454﴾ – العدد السنوي « الأثر والآثار» – دارة المنهل للصحافة والنشر – جدة – السنة ﴿53﴾ – المجلد ﴿48﴾ – رمضان 1407هـ – مايو 1987م – صـ 318-316.

(32) – نعمات أحمد فؤاد – التراث والحضارة – كتاب الهلال – العدد رقم (407) – دار الهلال – القاهرة – 1405هـ 1984- م- صـ 42.

(33) – أبو صالح الألفي – المرجع السابق – صـ 232.

(34) – د. عفيفي بهنسي – الفن الإسلامي (مرجع سابق) – صـ 73-71.

(35) – د. محمد عبد العزيز محمود – صورة من التشكيل الخطي من قصر الحمراء – مجلة المنهل – العدد رقم ﴿454﴾ العدد السنوي المتخصص «الأثر والآثار» دارة المنهل للصحافة والنشر – جدة – السنة (53) – المجلد ﴿48﴾ – رمضان 1407 هـ – مايو 187 م – صـ 340.

(36) – حسن قاسم حبش – كراسة الخط العربي الكوفي – مديرية مطبعة جامعة السليمانية – بغداد 1400هـ – 180م – صـ 25.

(37) – د. عفيف بهنسي – الخط العربي «أصوله –نهضته – انتشاره» – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق 1404 هـ – 1984م – صـ 63.

(38) – شاكر حسن ال سعيد – الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي – دائرة الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 1408 هـ 1988-م – صـ 161.

(39) عبد الفتاح رواس قلعجي – المرجع السابق – صـ 90.

(40) – د. سعد ظلام – المصحف الشريف وتطور الخط العربي – مجلة الفيصل – العدد رقم ﴿42﴾ – دار الفيصل الثقافية – الرياض – السنة الرابعة – ذو الحجة 1400 هـ – أكتوبر ﴿تشرين الأول﴾ – نوفمبر ﴿تشرين الثاني﴾ 1980 م – صـ 101.

(41) – د. ناهض عبد الرزاق – المسكوكات وكتابة التاريخ – سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة – داذرة الشؤون الثقافية العامة – بغداد 1048 هـ – 188م – صـ 5.

(42) – د. عبد الرحمن فهمي محمد – تعريف النقود ومدلوله الحضاري – مجلة المنهل – العدد رقم ﴿454﴾ – العدد السنوي المتخصص «الأثر والآثار» – دارة المنهل للصحافة والنشر – جدة – السنة ﴿53﴾ – المجلد ﴿48﴾ – رمضان 1407 هـ – مايو 1987 م – صـ 392-391.

(43) – د. محمد باقر الحسيني – النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي – الموسوعة الصغيرة رقم ﴿168﴾ – دائرة الشؤون الثقافية والنشر – بعداد 1405 هـ – 1985 م – صـ 10.

(44) – أبو صالح الألفي – المرجع السابق – صـ 249 250-.

(45) – د. محمد نادر العطار – المرجع السابق –صـ 318.

(46) – أ]و صالح الألفي – المرجع السابق – صـ 352-351.

(47) – د. محمود عباس حموده – تاريخ الكتاب الإسلامي – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة 1399 هـ – 1979 م – صـ 223-222.

(48) د. اعتماد القصيري – فن التجليد عند المسلمين – وزارة الثقافة والإعلام –المؤسسة العامة للأثار والتراث –بغداد – 1399 هـ – 1979م – صـ 1.

(49) – د. زكي محمد حسن – المرجع السابق – صـ 230-229.

(50) – د. محمود عباس حموده – المرجع السابق – صـ 216.

(51) – د. محمد نادرالعطار – المرجع السابق – صـ 319.

(52) – د. اسماعيل راجي الفاروقي – المرجع السابق – صـ 163.

الباحثة / ابتسام عبد الزهرة العقابي – وزارة الشباب والرياضة – مكتب مستشار الوزير لشؤون الشباب

## المبحث الأول :ـــ مواطن الضعف في الوضع الصحي للطفل والشاب في العراق

إن الصحة عنصر بالغ الأهمية في رفاه الطفل, وهو محدد قوي لمستقبل الطفل، خاصة لنمائه ومسلكه أثناء فترة المراهقة. وعليه، من الأهمية بمكان استيعاب المدلول التام لحالات الضعف التي يعاني منها الأطفال، بما يمكن أن تتركه من أثر عميق في ما سيؤول اليه هؤلاء الاطفال حينما يكبرون، وينضمون إلى صفوف الشباب.

تبدأ مصادر الضعف لدى الطفل على مستوى صحته البدنية والرفاه قبل الولادة، إذ إن صحة الرضيع ترتبط بصحة الأم، ويسهم سوء الصحة والتغذية لدى الحامل في ولادة 20 مليون طفل منخفضي الوزن سنويا في العالم، أي ما يعادل 20 %من جميع الولادات. وهناك احتمال وفاة الرضع منخفضي الوزن عند الولاده قبل بلوغهم سنتهم الأولى، وهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، وسوء التغذية، والإعاقات طويلة الأجل الدائمة، بما في ذلك الإعاقة البصرية والسمعية، والعجز عن التعلم والتخلف العقلي.

ويعزى ما لا يقل عن 1% من وفيات الأطفال للمدة ما بين 2000 – 2005 إلى سوء الرعاية في أثناء الحمل والولادة، قياساً بما كانت عليه للمدة ما بين 1995 – 2000 إذ بلغت نسبة الوفيات 0، 4 %. (كما يشير إلى ذلك الجدول (1))، إذ يرتبط رفاه الطفل بحالة الأم التعليميه، فاحتمال وفاة الأطفال لأمهات غير متعلمات أو إصابتهم بسوء التغذية، يفوق مرتين احتمال الوفاة أو الإصابة بسوء التغذية لدى الاطفال الذين أكملت أمهاتهم مرحلة التعليم الثانوي أو أكثر.

**جدول (1)**

**معدل الولادات والوفيات للمدة ما بين 2005-1990 في العراق**

| المدة | عدد السكان | الوفيات | % | المواليد | % |
|---|---|---|---|---|---|
| 1990-1995 | 22946000 | 100715 | 0. 4 | 526597 | 2. 3 |
| 1995-2000 | 21226564 | 152275 | 0. 7 | 509274 | 2. 4 |
| 2000-2005 | 18879541 | 179928 | 0 .1 | 471886 | 2. 5 |

**المصدر : نشرة الاحصاءات الحيويه في منطقة اللجنه الاقتصاديه والاجتماعيه لغربي اسيا، اللجنه الاقتصاديه والاجتماعيه لغربي اسيا (الاسكوا ) escwa، العدد السابع، (الأمم المتحده)، نيويورك، 2004، ص5.**

أي أنّ صحة الطفل ترتبط بمسألة جودة التعليم، إذ هناك دليل على أن الأطفال غير الأصحاء يواجهون مزيدا من التحديات في مجال التحصيل الدراسي بفعل المرض، الذي يؤدي الى غيابهم، وربما فقدانهم القدره على التركيز في قاعات الدراسة. هذا يعني أنهم سيكبرون، ولن يحصلوا من العلم القليل، فضلا عن معاناتهم من سوء الحالة الصحية. ما سيؤثر بدوره في صعوبة العثور على عمل بأجر مناسب ما يجعلهم يتقاضون أجورا تقل عن أجور نظرائهم، الذين يتمتعون بصحة جيده. وهكذا يكون لسوء صحة الأطفال أثر كبير على مستوى تحصيلهم الدراسي، الذي يؤثر بدوره في قدرتهم على الكسب المالي في المستقبل، وعلى مواجهة تقلبات المستقبل.

أما سوء التغذية فهي سبب أغلب الأمراض التي تصيب الأطفال، لما تسببه من ضعف مقاومتهم للأمراض. ويموت الأطفال في الغالب بسبب علل شائعة لديهم مثل (الاسهال والالتهابات الرئوية). أما الذين يبقون على قيد الحياة فأنهم يصابون بأمراض متواتره، تنال من وضعهم الغذائي وتدخلهم في حلقه مفرغه من المرض المتكرر، وبطء النمو، وتناقص القدرة على التعلم. ويأتي زهاء نصف وفيات الأطفال، بسبب خمسة أمراض واسعة الانتشار في العراق، ويمكن اتقاؤها وهي :-

الالتهاب الرئوي والإسهال والملاريا والحصبه وفيروس نقص المناعه البشريه (الايدز).

وثمة أمراض أخرى يمكن اتقاؤها ناجمه عن عدم توافر المياه الصالحة للشرب وشبكات الصرف الصحي المناسبة. وفي العراق توضح الخريطتان (1) – (2)، حجم المصابين بسوء التغذية من السكان لعام 2003، وجاءت مدينة بغداد في المرتبة الأولى بنسبة قدرها (2.3 %) من مجموع سكان العراق، تليها محافظة نينوى بنسبة تبلغ (1.2 %) من سكان العراق.ثم البصرة بنسبة تبلغ (0.8 %) من مجموع سكان العراق.

فيما تفاوتت نسب بقية المحافظات مابين (0.2 – 0.6 %)، أما ما يخص الأمراض المزمنة، فيتضح لنا من الجدول (2) والخريطة (2) أن بغداد أحتلت النسبة الأعلى؛ إذ بلغ عدد المصابين فيها بالأمراض المزمنة (6550) مريض، بنسبة بلغت (0.024 %) من مجموع سكان العراق، تليها محافظة نينوى بنسبة (0.01 %)، بينما نجد أقل المحافظات في نسبة المصابين محافظتي، دهوك والمثنى، بنسبة بلغت (0.02 %).

عالمياً يقاس سوء التغذية لدى لأطفال بتحديد نسبة الأطفال، دون سن الخامسة، الذين يعانون من نقص الوزن وقصر القامة، وينتشر سوء التغذية بكثرة في مناطق أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وجنوب أسيا وشرقها، ومنطقة المحيط الهادي، إذ إن نسبة الذين يعانون من نقص الوزن وقصر القامة تربو على 40 %. وفي العراق تفشى سوء التغذية نتيجة الأحوال الأقتصادية المتردية في عقد التسعينات من القرن الماضي، فضلاً عن الحصار الإقتصادي، وانخفاض الدخل الشهري للمواطن العراقي، ما أثر سلباً في سوء الأحوال الصحية للمواطن العراقي، وتفشي الأمراض المزمنة والخبيثة للفئات العمرية كافة في الشعب العراقي، ابتداء من الرضع، وحتى كبار السن.

وثمة مرض أخر لا يرتبط سريريا بسوء التغذية أو نقصها، إلا أنه مرتبط بالفقر بشدة، وهو مرض نقص المناعة البشرية (الأيدز )، وينتقل هذا المرض إلى الطفل عن طريق الأم بالحمل أو المخاض أو الوضع أو الرضاعة الطبيعية، وهو مسؤول عن 90 % من أصابات الرضع والأطفال دون سن الخامس عشرة بهذا الفيروس، وعالميا يشير الجدول (3) ألى عدد لأطفال والشباب المصابين بفيروس الأيدز لعام 2002.

إن الآثار الاقتصادية والاجتماعية للايدز تهدد رفاه ملايين الأطفال وأمنهم في أنحاء العالم كافة، فعندما يصاب الوالدان أو غيرهما من أفراد الأسرة بالمرض، يتحمل الأطفال مسؤولية أكبر عن توليد الدخل وإنتاج الغذاء ورعاية أفراد الأسرة، وبذلك تنقص فرص حصولهم على الغذاء الكافي والرعاية الصحية الأساسية والسكن والملبس. وقد يُقلص عدد الأسر التي باستطاعتها إرسال أطفالها الى المدارس، وتكون الإناث أكثر عرضة للحرمان من التعليم. إن حرمان الأطفال من العاطفة الأسرية، يؤدي إلى أن يتجه بعضهم الى السلوك الجنسي المحفوف بالمخاطر، ومعظم هؤلاء

الأطفال لم يولدوا مصابين بالأمراض الخطرة؛ إلا أنهم يصبحون أكثر عرضة للإصابة بها.

**جدول (2)**

**نسبة المصابين بسوء التغذية والأمراض المزمنة في العراق لعام 2003**

| ت | المحافظات | عدد السكان | المصابون بسوء التغذيه بالألاف | % | المصابون بالامراض المزمنه بالألاف | % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | دهوك | 461609 | 57 | 0.2 | 472 | 0.002 |
| 2 | نينوى | 2473727 | 309 | 1.2 | 2554 | 0.01 |
| 3 | السليمانيه | 1659863 | 161 | 0.6 | 1716 | 0.01 |
| 4 | كركوك | 839121 | 83 | 0.3 | 854 | 0.003 |
| 5 | اربيل | 1345166 | 110 | 0.4 | 1388 | 0.005 |
| 6 | ديالى | 1373862 | 142 | 0.5 | 1418 | 0.005 |
| 7 | الأنبار | 1280011 | 140 | 0.5 | 1328 | 0.005 |
| 8 | بغداد | 6386067 | 614 | 2.3 | 6550 | 0.024 |
| 9 | بابل | 1444372 | 167 | 0.6 | 1494 | 0.005 |
| 10 | كربلاء | 755994 | 89 | 0.3 | 787 | 0.003 |
| 11 | واسط | 941821 | 101 | 0.4 | 971 | 0.004 |
| 12 | صلاح الدين | 1077785 | 150 | 0.6 | 1119 | 0.004 |
| 13 | النجف | 946251 | 119 | 0.5 | 976 | 0.004 |
| 14 | القادسيه | 886695 | 116 | 0.4 | 912 | 0.003 |
| 15 | المثنى | 536264 | 67 | 0.3 | 555 | 0.002 |
| 16 | ذي قار | 1427220 | 165 | 0.6 | 1472 | 0.006 |
| 17 | ميسان | 743409 | 83 | 0.3 | 763 | 0.003 |
| 18 | البصره | 1760984 | 208 | 0.8 | 1797 | 0.007 |
| | المجموع | 26340227 | 2881000 | 10.9 | 27126 | 0.103 |

**المصدر : وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعه الاحصائيه لعام 2003، ص403 - 405**

**الخريطة (1)**

**التوزيع النسبي للمصابين بسوء التغذية في العراق لعام 2003**

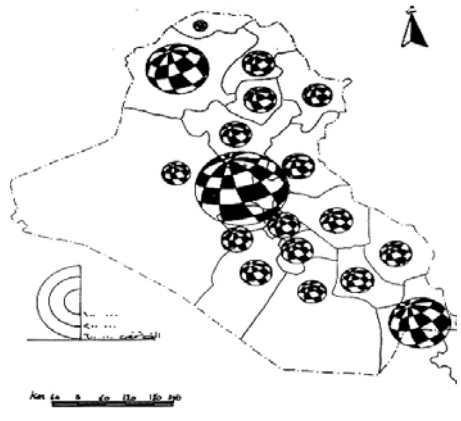

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على ملحق (2)

**الخريطة (2)**

**التوزيع النسبي للمصابين بالأمراض المزمنة في العراق لعام 2003**

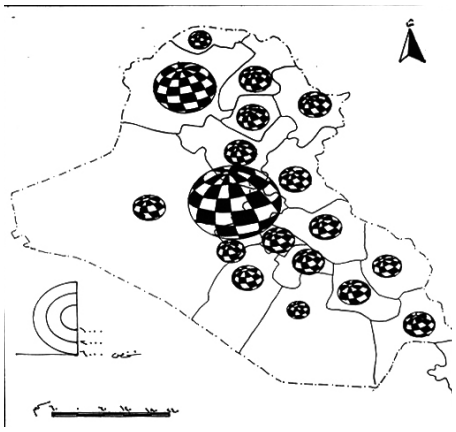

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على ملحق (2)

**جدول (3)**

**الأطفال والشباب المصابون بفيروس نقص المناعة /الأيدز لعام 2002**

| بالملايين | المصابون من قبل بالأيدز | الحاملون حاليا للأيدز | المصابون الجدد بالأيدز | الوفيات بسبب الأيدز |
|---|---|---|---|---|
| الشباب 15 - 24 | 22 | 12.0 | 2.4 | 1.5 |
| الأطفال | 2-5 | 3.0 | 0.8 | 0.6 |

**المصدر : نشرة الاحصاءات الحيوية في منطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، مصدر سابق، ص47**

وتشير البيانات في العراق إلى أن ما نسبته (76 %) من الشباب للفئة العمرية (15-18) سنة، (69.6 %) من نسب الشباب للفئة العمرية (19-24) سنة لا يعرفون أية معلومات عن مرض الايدز في العراق، كما يشير إلى ذلك جدول (4) والشكل (1) ونقص المعلومات هذه عن المرض الخطير على الشباب يكون مرّده سيئاً جداً في كيفية تجنب الإصابة به.

**جدول (4)**

**التوزيع النسبي للشباب (15-24سنه) في مدى معرفتهم بمرض الايدز**

| الفئه العمريه | نعم | كلا | المجموع |
|---|---|---|---|
| 15-18 | 24.0 | 76.0 | % 100 |
| 19-24 | 30.4 | 69.6 | % 100 |

**المصدر : مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، بالتعاون مع منظمة الامم المتحده للطفوله، اليونسيف، التقرير النهائي، kap2، العراق، ايلول، 2004، ص76.**

إن هذه النسبة العالية لضعف المعلومات المتعلقة بالأمراض الخطرة، تعود إلى ضعف وسائل الأعلام وقلتها، وضعف فاعليتها كذلك.أما عن الطرق التى ينتقل فيها هذا المرض (الأيدز ). فإن بيانات جدول (5) التي هي عبارة عن أسئلة وجهت للشباب للفئة العمرية (15–24 %) عن طرق إنتقال مرض الأيدز، فجاءت النسبة الأكبر من الأجابات أن طريقة أنتقال مرض الأيدز هو عن طريق الجنس بنسبة بلغت (6.46) للفئة (15–18 سنة) وبنسبة (50.5 %) للفئة الثانية. ثم استعمال الحقن الملوثة بنسبة (11.1 %) للفئة الأولى و(11.4 %) للفئة الثانية، ينظر شكل (2)

**جدول (5)**

**نسبة أراء الشباب (15-24 سنه) في طرق إنتقال مرض الأيدز**

| طرق انتقال مرض الايدز | النسبة % | |
|---|---|---|
| | 15–18 سنة | 19–24 سنة |
| عن طريق الجنس | 46.6 | 50.5 |
| من الأم الى الطفل في اثناء الولادة | 5.6 | 5.8 |
| عن طريق الدم | 19.0 | 21.4 |
| استعمال الحقن الملوثة | 11.1 | 11.4 |
| اخرى | 3.2 | 1.6 |
| لا أعرف | 14.0 | 9.0 |
| غير مبين | 0.5 | 0.2 |
| المجموع | % 100 | % 100 |

**المصدر:- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، جدول 59.**

**شكل (1)**

**التوزيع النسبي لمدى معرفة الشباب بمرض الإيدز للفئات (15 - 24) سنة**

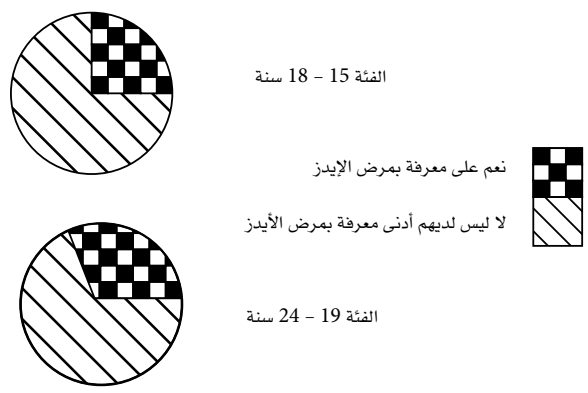


**شكل (2)**

**التوزيع النسبي لطرق انتقال مرض الايدز بحسب رأي الشباب (15 - 24) سنة**

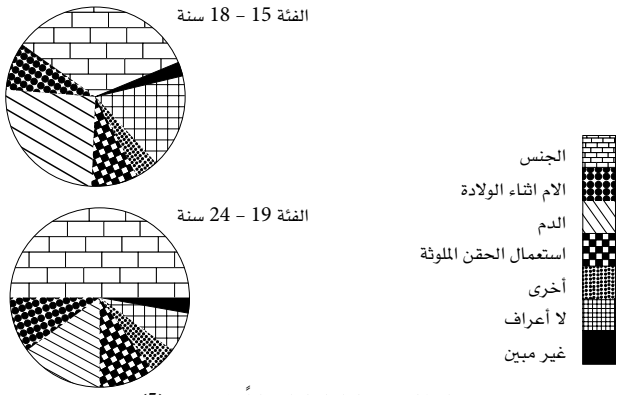


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (5)

وتقع المسؤولية الكبرى على الأسرة والمدرسة، خاصة العائلة التي تحمل عادات صحية بالية، فهي مسؤولة عما يصيب الطفل من أعباء نتيجة انحدار صحته وتدهور حاضره ومستقبله، والرفض الاجتماعي لما يحمل من عادات غير صحية، اعتادها منذ صغره، وعلاج ذلك دقائق قليلة من الدرس الأول في جميع مدارس العراق للمدارس الأبتدائية والأعدادية لتعريف الطفل العادات الصحية والاجتماعية الصحيحة. وتكرارها على مسامع الطفل والشاب لتعمل على تثبيتها وممارستها، وإن تعذر ذلك فيمكن استغلال الدقائق الأولى لدرس (الفنية) أو (الرياضه) أو تخصيص درس واحد في الأسبوع، لا يعتمد على منهج معين، يمكن تسميته بدرس (الإرشادات) وتعطى لحملة شهادات البكلوريوس في مادة علم الأجتماع أو علم النفس، لتوجيه الطلبة إلى الطريق الصحيح في إتباع عادات صحية سليمة، تجنبهم الانزلاق في هاوية الأمراض الخطرة وحتى اليسيرة العارضة.

كذلك يأتي دور الأسرة في تعويد الطفل على معرفة الأسباب التي تؤدي الى تدهور صحته وضعفه العام. والتي تؤثر سلبا في مستوى توافقه مع أقرانه سواء في مرحلة الطفولة أو الشباب، ويشير الجدول (6) إلى التوزيع النسبي لرأي الشباب للفئة (10–24) سنة في أسباب ضعف صحة الشباب. (ينظر الأشكال 3–4–5).

**جدول (6)**

**التوزيع النسبي لأهم المؤثرات السلبية على صحة الشباب للفئة (10-24 سنة)**

| ت | الخصائص | الفئة (10–14سنه) | الفئة (15–18سنه) | الفئة (19–24سنه) |
|---|---|---|---|---|
| 1 | حوادث السيارات | 15,6 | 18, 2 | 20, 4 |
| 2 | حوادث العمل | 4,9 | 8, 8 | 10, 8 |
| 3 | حوادث المنزل | 3,9 | 4, 1 | 4, 0 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 4 | الغذاء غير الصحي | 20,5 | 21,9 | 22,1 |
| 5 | انعدام الرياضة | 3,5 | 3,9 | 4,2 |
| 6 | تلوث المياه | 23,0 | 23,0 | 23,3 |
| 7 | تلوث الهواء | 10,5 | 10,7 | 10, 6 |
| 8 | المواد الكيمياوية في الغذاء | 2,1 | 2,8 | 2,8 |
| 9 | التدخين | 41,9 | 58,4 | 61,9 |
| 10 | الكحول | 20,7 | 35,2 | 41,8 |
| 11 | العقاقير | 5,8 | 10,4 | 13,2 |
| 12 | الضعف الاسري | 2,3 | 3,8 | 4,7 |
| 13 | العنف في الشوارع | 6,6 | 8,3 | 9,3 |
| 14 | الممارسات الجنسية غير الشرعية | 0,9 | 3,0 | 4,1 |
| 15 | فقدان احد افراد الاسرة | 2,8 | 3,6 | 5,1 |
| 16 | صعوبة الحصول على الخدمات الصحية | 3,3 | 4,2 | 4,9 |
| 17 | اخرى | 2,0 | 3,7 | 5,1 |
| 18 | لا أعرف | 31,3 | 15,2 | 10,0 |
| 19 | لا توجد | 1,4 | 0,7 | 0,6 |
| 20 | غير مبين | 0,1 | 0,1 | 0,1 |

المصدر:- مسح معارف وممارسات الشباب، مصدر سابق.

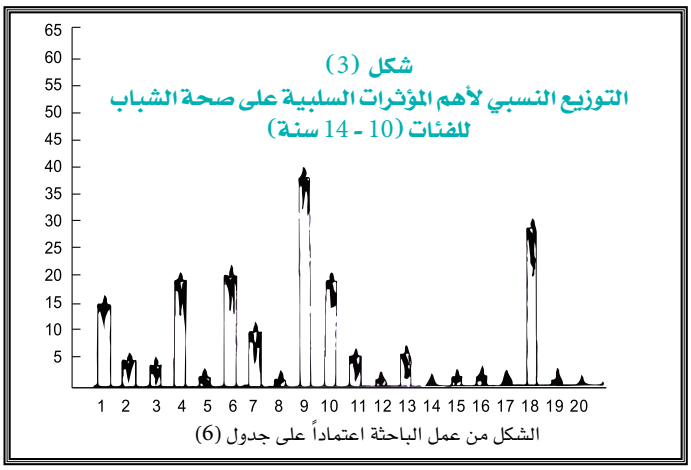


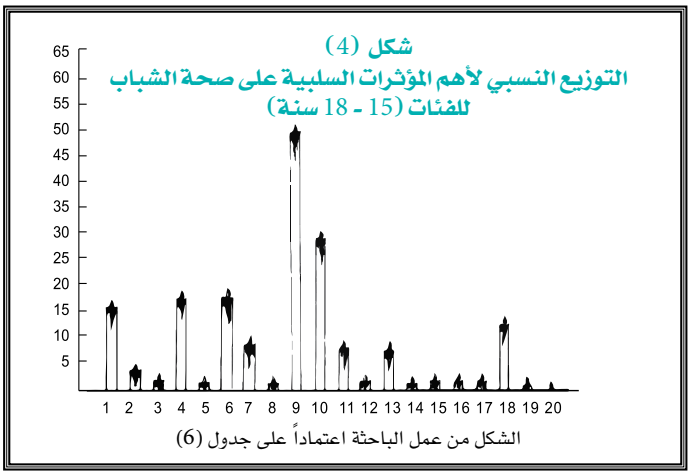


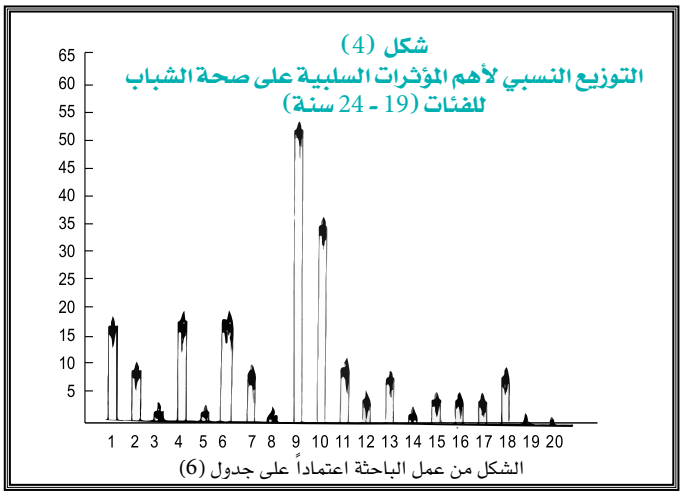


## ثانياً:- مواطن الضعف في الواقع التعليمي للطفل والشاب في العراق

يشكل تعليم الأطفال عاملاً رئيساً من عوامل تخفيف حدة الضعف ومصادره ومظاهره وتبعاته، بما في ذلك الفقر وعمل الأطفال، كما أن التعلم حق مبين في المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الأنسان التي تقر بقيمة التعليم الأنسانية وبأن التعليم لاغنى عنه لتعزيز إحترام حقوق الأنسان والحريات الأساسية. فالتعليم عامل من العوامل الرئيسة التي لاتخفف من حدة الضعف الأجتماعي والأقتصادي فحسب، بل انها تحد من جوانب الضعف ذي الصله بحقوق الأنسان والنظم السياسية والقضائية.

ويؤثر نوع التعليم في رفع معدلات الالتحاق بالمدرسة الإبتدائية، فملايين الأطفال يتتلمذون على أيدي مدرسين متفانين، غير أنهم غير مدربين، ويتقاضون أجوراً زهيدة، ويدرسون داخل قاعات دراسية تكون أحيانا مكتظة، تفتقر إلى الشروط الصحية والمعدات اللازمة.

ويهدف التعليم إلى تحويل الطلبه من متلقين سلبيين للمعلومات الى مشاركين أكثر فاعلية في عملية التعلم، وفي الوقت نفسه يتعين على الطلاب إكتساب المهارات التي تمكنهم من دخول سوق العمل، التي تزداد فيها المنافسه يوما بعد يوم، وتطويرها والانضمام إلى جماعة عالمية آخذة في الأتساع، ولتحقيق هذه الأهداف، يتعين على المؤسسات التعليمية أن توفر للطلبة الوصول السهل، وعلى قدم المساواة إلى الأدوات والموارد المناسبة.

إن فرص التعليم يجب أن تمتد الى ما بعد فصول الدراسة لتصل الى البيت ومكان العمل، وإلى مجموعة من المؤسسات التعليمية غير التقليدية.ويتعين على المؤسسات التعليمية التأكد من أن يكون لدى المعلمين رؤية واضحة لغاية التكنلوجيا الجديدة، وأن يكونوا واعين لأكثر السبل جدارة لدمجها في المناهج وتقديمها للطلاب، كذلك يجب تدريب الملاك التدريسي على جميع جوانب الحاسوب وتكنلوجيا المعلومات والاتصالات؛ إذ إن كثيراً من المعلمين غير مدربين أو مؤهلين للقيام بأدوارهم الجديدة، ولذا فإن جزءاً كبيرا من الأجهزة التكنلوجية المركبة في المؤسسات التعليمية لايستخدم إلا قليلا.

وقد أهتمت الأمم المتحدة بالتعليم من خلال عقد عدة مؤتمرات منها:-

1. المؤتمر العالمي في التربية للجميع وتأمين حاجات التعليم الأساسية. وقد عقد في (جومتين) في تايلند من 5-9، آذار، 1990، حيث استحدث أطارا لزيادة التعلم وجودة التعليم في المدارس «وتحقيق التعليم الابتدائي للجميع قبل 2000».
2. مؤتمر «المنتدى العالمي للتربية» داكار، السنغال، 26-28 نيسان، 2000، وقد أجل ألى 2015، مع الالتزام بوجوب حصول جميع الأطفال على تعليم مجاني والزامي ذي نوعية جيدة، ويشمل والأطفال (ذكوراً واناثاً) الموجودين في ظروف صعبة وأولئك ألاطفال المنحدرين من جماعات أثنية.

وتُجرى، حالياً في العراق، التحسينات والتطورات على الواقع التعليمي، بعد مدة من الانحدار الشديد في مستويات الطلاب العلمية وانتشار المحسوبية والتعليم الخاص من خلال الدروس الخصوصية للطلاب، ما عمق من ضعف المستوى العلمي للطلاب.بسبب تحول اكتساب العلم إلى تجارة، الهدف منها الكسب المادي فقط. وللوقوف على الواقع التعليمي في العراق.

يوضح لنا جدول (7) ، أن أعلى مستوى من عدد المؤسسات التعليمية قد سجلته محافظة بغداد بالمرتبة الأولى لجميع المؤسسات التعليمية تليها بالتناوب محافظتا نينوى والبصرة بالمرتبتين الثانية والثالثة، في عدد المؤسسات التعليمية. كما ويلاحظ من الملحق أن أعلى المؤسسات التعليمية نسبة وعدداً هي المدارس الابتدائية.

إن الأطفال الذين يكملون المرحلة الأبتدائية يسلكون بالفعل طريق الحصول على الأدوات والأسس اللازمه التي تساعدهم على تخفيف إحتمال معاناتهم من الضعف، حين يصبحون راشدين، ويشكل الالتحاق بالمدرسة الابتدائية وإكمال المرحلة الابتدائية، الطريق إلى الالمام الأساسي بالقراءة والكتابة، والوصول بطبيعة الحال إلى المرحلة الثانوية. والأطفال البالغون سن الألتحاق بالمدرسة الأبتدائية الذين لاينتظمون فيها، هم أميو الغد من الشباب البالغ، الذين ستكون فرصتهم في العمل، وعلى المستوى العام، أسوأ من غيرهم.ويقدر عدد الأطفال الذين بلغوا سن الألتحاق بالمدرسة الأبتدائية ولاينتظمون فيها عالمياً بـ : (113 مليون طفل ) و56 % منهم من الأناث و94 % منهم يعيشون في دول نامية، وما يربو على ثلث مجموعهم بقليل يعيشون في افريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وثلث آخر في جنوب أسيا وغربها، و13% في شرق أسيا ومنطقة المحيط الهادي.

وعلى هذا فإن التعليم الأساسي يضع الأساس لأهلية العمل، ويوفر للأفراد الحد الأدنى من متطلبات مكان العمل مثل معرفة القراءة والكتابة والحساب، وينمي المهارات الأساسية والجوهرية، ويتمثل دور مهم آخر للتعلم الأساس في تنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال في سن مبكرة علاوة على تنمية إدراكهم للمواطنة وثقافة العمل.

**جدول (7)**

**عدد المؤسسات التعليمية في العراق لعام 2002.**

| ت | المحافظات | دور الحضانه | % | رياض الاطفال | % | المدارس الابتدائيه | % | المدارس الثانويه | % | المهنيه | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | نينوى | 14 | 5,7 | 46 | 8,1 | 1032 | 11,3 | 263 | 8,4 | 14 | 6 |
| 2 | صلاح الدين | 8 | 3,3 | 32 | 5,6 | 709 | 7,8 | 223 | 7,1 | 13 | 5,5 |
| 3 | كركوك | 9 | 3,7 | 30 | 5,3 | 608 | 6,7 | 145 | 4,6 | 16 | 7 |
| 4 | ديالى | 4 | 1,6 | 26 | 4,6 | 719 | 7,9 | 240 | 7,7 | 13 | 5,5 |
| 5 | بغداد | 163 | 66,3 | 142 | 25,0 | 1491 | 16,4 | 750 | 24 | 83 | 35,3 |
| 6 | الانبار | 5 | 2,0 | 25 | 4,4 | 749 | 8,2 | 245 | 7,8 | 16 | 7 |
| 7 | بابل | 11 | 4,5 | 39 | 6,8 | 454 | 4,9 | 178 | 5,7 | 12 | 5,1 |

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 8 | كربلاء | 2 | 0,8 | 18 | 3,2 | 272 | 3 | 100 | 3,2 | 8 | 3,4 |
| 9 | النجف | 5 | 2,0 | 34 | 6,0 | 348 | 3,8 | 127 | 4,1 | 6 | 2,5 |
| 10 | القادسيه | 5 | 2,0 | 31 | 5,4 | 386 | 4,2 | 97 | 3,1 | 7 | 3 |
| 11 | المثنى | 2 | 0,8 | 12 | 2,1 | 236 | 2,6 | 55 | 1,8 | 5 | 2,1 |
| 12 | ذي قار | 3 | 1,2 | 29 | 5,1 | 712 | 7,8 | 212 | 6,8 | 9 | 4 |
| 13 | واسط | 2 | 0,8 | 26 | 4,6 | 478 | 5,2 | 121 | 3,9 | 11 | 5 |
| 14 | ميسان | 2 | 0,8 | 18 | 3,2 | 339 | 3,7 | 80 | 2,6 | 8 | 3,4 |
| 15 | البصره | 11 | 4,5 | 58 | 10,2 | 582 | 6,4 | 292 | 9,3 | 14 | 6 |
| 16 | دهوك | / | / | / | / | / | / | / | / | / | / |
| 17 | السليمانيه | / | / | / | / | / | / | / | / | / | / |
| 18 | اربيل | / | / | / | / | / | / | / | / | / | / |
| 19 | المجموع | 246 | / | 566 | / | 9115 | / | 3128 | / | 235 | / |

**المصدر :- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لعام 2003، صفحات متفرقة.**

إن لمغادرة مقاعد الدراسة قبل الصف الخامس الابتدائي وعدم التمكن من بلوغ المستويات الدنيا من القراءة والكتابة أثر عميق عند ولوج الأطفال عالم المراهقة ومرحلة الشباب، وفي مقدرتهم لاحقا في العثور على عمل لائق.

ويشير الجدول (8) إلى نسبة الطلبة في المؤسسات التعليمية لعام 2002، في جميع محافظات القطر إذ يشير الملحق إلى أن أعلى نسبة من الطلبة في العراق هي في مرحلة التعليم الابتدائي، إذ بلغت نسبتهم (68,7%)، تليها نسبة الطلبة في المعاهد إذ بلغت 39,5% توزعت المرحلة الأبتدائية على (38,4%) للذكور و(30,3%) للإناث، فيما توزعت نسبة طلبة المعاهد على (0,3%) للذكور و(0,6%) للإناث، وتأتي في المرتبة الثالثة بعدد الطلبة، المرحلة الثانوية إذ بلغت نسبة الطلبه فيها (22,2%) منها (13,5%) للذكور و(8,7%) للإناث وأقل نسبة سجلتها دور الحضانة إذ بلغت (0,2%) منها (0,1%) لكل من الذكور والإناث.

وعلى الرغم من أهمية دور الحضانة ورياض الأطفال في إعداد الأطفال للمرحلة الأبتدائية وتطوير مداركهم العلميه، إلا أننا نجد أن هاتين المؤسستين التعليميتين، لم تأخذا حقهما من الاهتمام والرعاية طوال العقود السابقة وحتى الوقت الحالي. إن هذه الحضانة ورياض الأطفال، تعد الطفل للتعود على الجو المدرسي أولاً، ثم تعلمه أساسيات القراءة والكتابة والحساب ثانيا، وتنمي الأدراك المعرفي ثالثا، وتطور من دوافع الطفل نحو التعلم، وتكسبه الشجاعة والمواجهة والثقة بالنفس رابعا.

وفي المدة الأخيرة من العقد التاسع من القرن العشرين تدنت مستويات التعليم في المراحل الدراسيه كافة، ابتداء من المرحلة الأبتدائية وحتى الجامعية، كما أشرنا سابقا، لأسباب اجتماعية واقتصادية شملت الطالب والمعلم على حد سواء. وتقل مستويات الطلبة الجامعيين بسبب انتفاء الهدف من الدراسه الجامعيه نتيجة البطالة الكبيرة التي يعانيها حاملو الشهادات الجامعية. فضلاً عن ضعف الطلاب بشكل عام. نتيجة انعدام المطالعة وقراءة الكتب واختفاء العامل الثقافي والاعلامي الذي يحث الشباب على المطالعة وارتياد المكتبات وسوق الكتب، وفي استبانه تخص الشباب للفئة العمرية (10–24 سنة)، حول مدى حبهم للمطالعة، فكانت النسبة الكبرى في الإجابة هي انعدام حبهم للمطالعة بنسبة بلغت (63,2%) للفئة (10-14 سنه) ونسبة (57,0%) للفئة (15–18) ونسبة (57,3) للفئة (19–24) كما يشير إلى ذلك الشكل (6) والجدول (9)

وتتعدد أسباب عدم مطالعة الشباب فمنها :-

1. إن قسماً كبيراً منهم لا يحب المطالعة، ويفضل مشاهدة الفضائيات عليها.
2. إن الكثير من الشباب لا يجيدون القراءة.
3. بعض الشباب لا يجدون الوقت للقراءة بسبب ممارسته للعمل بعد إنتهاء يومه المدرسي أو الجامعي.
4. إن أكثر الشباب يمارسون هوايات أخرى غير القراءة، وجلها رياضية مثل كرة القدم.

لقد شهدت السنوات الماضية من العقد التاسع حالة من تسرب الطلاب الواسع من المدارس وكانت أسبابها في أكثرها اقتصادية، كما بين ذلك الجدول (10) والشكل (7) حيث أشار الملحق الى أسباب ترك الدراسة، إذ نجد أن النسبة الأكبر من الطلاب تركوا الدراسة بسبب عدم رغبة الوالدين في ذلك خاصة للإناث إذ بلغت نسبتهن (38,9%) مقارنه بالذكور (9,4%)، وتأتي الحالة المادية في المرتبة الثانية في سبب ترك الطلاب لمقاعد الدراسة، للفئة العمرية (19–24) سنة، وهذا بسبب

متطلبات الدراسة، وخاصة الأساتذة والقائمين على أمر المدارس. الذين كانوا يطالبون الطلاب بمبالغ مالية مقابل انتقالهم الى مراحل دراسية اخرى، أو اعتماد التدريس الخصوصي. ما يفوت الفرصة على الطلاب الفقراء في مواكبة مسيرة التعلم، كل ذلك بسبب الحالة الاقتصادية المتدهورة للبلد في العقد السابق.

### جدول (8)

### عدد الطلبه في المؤسسات التعليميه لعام 2002 في العراق

| المؤسسه التعليميه | الجنس | عدد الطلبه | من مجموع المؤسسات % | من المجموع الكلي% |
|---|---|---|---|---|
| دور الحضانه | ذ | 3927 | 50,3 | 0,1 |
| | ا | 3885 | 49,7 | 0,1 |
| | م | 7812 | %100 | 0,2 |
| رياض الأطفال | ذ | 35034 | 51,2 | 0,7 |
| | ا | 33333 | 48,7 | 0,1 |
| | م | 68367 | %100 | 1,3 |
| المرحله الأبتدائيه | ذ | 1962369 | 55,9 | 38,4 |
| | ا | 1545606 | 44,1 | 30,3 |
| | م | 3507975 | %100 | 68,7 |
| المرحله الثانويه | ذ | 689447 | 60,9 | 13,5 |
| | ا | 442659 | 39,1 | 8,7 |
| | م | 1132106 | %100 | 22,2 |
| المدارس المهنيه | ذ | 35377 | 54,1 | 0,7 |
| | ا | 30000 | 45,8 | 0,6 |
| | م | 65377 | %100 | 1,3 |
| المعاهد | ذ | 12796 | 30 | 0,3 |
| | ا | 29873 | 70,0 | 0,6 |
| | م | 42669 | %100 | 39,5 |
| الكليات | ذ | 204999 | 65,3 | 4,0 |
| | ا | 108745 | 34,7 | 2,1 |
| | م | 313744 | %100 | 6,1 |
| المجموع | ذ | 2943949 | / | 57,6 |
| | ا | 2164101 | / | 42,4 |
| | م | 5108050 | / | / |

المصدر :- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعه الاحصائيه لعام 2003، صفحات متفرقه.

### جدول (9)

### التوزيع النسبي لمدى حب الشباب للمطالعة

| هل تحب المطالعة ؟ | نعم | كلا | المجموع |
|---|---|---|---|
| 10-14 سنة | 36,8 | 63,2 | %100 |
| 15-18 سنة | 43,0 | 57,0 | %100 |
| 19-24 سنة | 42,7 | 57,3 | %100 |

المصدر :مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، ص179

إن للتعليم، بجميع مراحله دوراً حيوياً فيما يتصل بتمكين الطلبة من إكتساب المزيد من المهارات المعرفية المتقدمة والمهارات الأخرى، وهو يعد الطلبة للتعليم التدريجي حتى المستوى العالي للجامعات، كما ويعدهم لمزيد من التدريب في القوى العامله، فجميع مراحل التعليم تُهيّئُ المتعلم لتعلم مهارات حل المشكلات، والمرونة وسرعة البديهه، وسعة الحيلة للعمل الجماعي وتعلم مواصلة التعلم ومهارات المبادرة.

وينوء الواقع الحالي للتعليم في العراق، ابتداءً من المرحلة الأبتدائية وحتى التعليم الجامعي، بسلبيات كثيرة، تعود في الواقع إلى ضعف الكادر التدريسي علمياً، واستخدام طرق تدريسية خاطئة، فضلاً عن وجود كم هائل من المدرسين في المرحلة الابتدائية هم من خريجي الدورات السريعة الذين ليس لديهم أدنى فكرة عن طرق التدريس، أو حتى دراية نفسية الطفل في تلك المرحلة وكيفية إيصال المادة العلمية للطالب، خاصة.

### جدول (10)

### التوزيع النسبي للمبحوثين بعمر (10-24سنة) حسب أسباب ترك الدراسة

| الخصائص | الفئه (10-14سنه)% | الفئه (15-18سنه)% | الفئه (19-24سنه)% |
|---|---|---|---|
| عدم رغبة الوالدين | 34,1 | 29,3 | 21,8 |
| الحاله الماديه | 19,0 | 25,5 | 30,5 |
| المرض | 5,1 | 2,8 | 2,3 |
| العمل | 3,1 | 7,1 | 8,5 |
| التخرج | 0,3 | 0,2 | 4,2 |
| بعد المدرسه عن المسكن | 13,1 | 9,6 | 8,8 |
| اخرى | 24,1 | 24,7 | 22,8 |
| غير مبين | 1,3 | 0,8 | 1,0 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

المصدر:- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، صفحه 32، جدول (11).

أنَّ المرحلة الابتدائية هي مرحلة التعليم الأساس والجوهرية، والتي على أساسها تبنى بقية المراحل المتقدمة، لهذا فالمفروض أن تكون الهيئة التعليمية في المرحلة الأبتدائية من حملة الشهادات الجامعية، الذين تدربوا على معرفة أسلوب التدريس الصحيح.

كذلك من أسباب تدني المستوى التعليمي للطلاب في كافة المراحل التعليمية، التغيير المستمر في المناهج، ما يولد لدى الطالب حالة من التذبذب في الأستيعاب والإدراك، فضلاً عن عدم الاستقرار، والتأرجح في مدى صدقية ما يقرأ، بين منهجين : المنهج الحالي والمنهج السابق؛ ولابد أن يسأل نفسه عن المنهج السابق هل هو صادق في معلوماته أم لا ؟

وفي المرحلة الحالية، نجد إن حالة عدم الأمن التي تسود العراق، قد أسهمت كثيراً في تدني المستوى العلمي للطلاب نتيجة عدم القدرة على التركيز، والخوف المستمر، وإصابة الكثيرين بأمراض نفسية نتيجة حوادث شاهدوها بأعينهم، أو فقدانهم أصدقاءهم أو أهليهم.

**شكل (7)**
**التوزيع النسبي للمحبوثين (10 - 24 سنة) في مدى رغبتهم بالمطالعة**

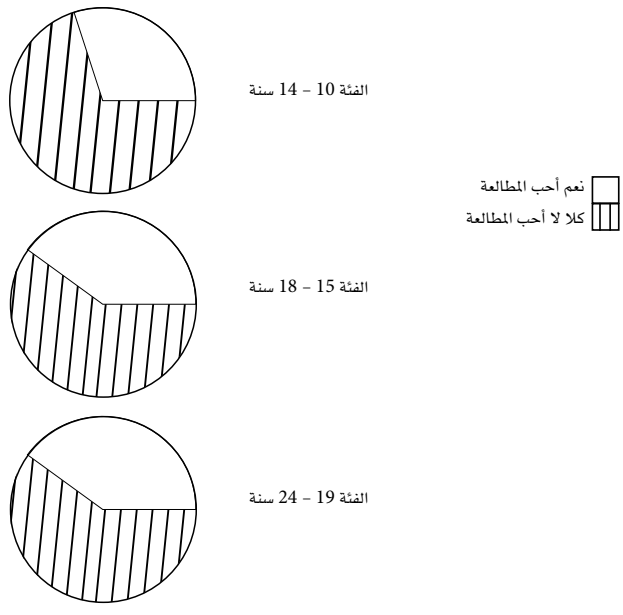


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (10)

**شكل (8)**
**التوزيع النسبي للمحبوثين (10 - 24 سنة) حسب أسباب ترك الدراسة**

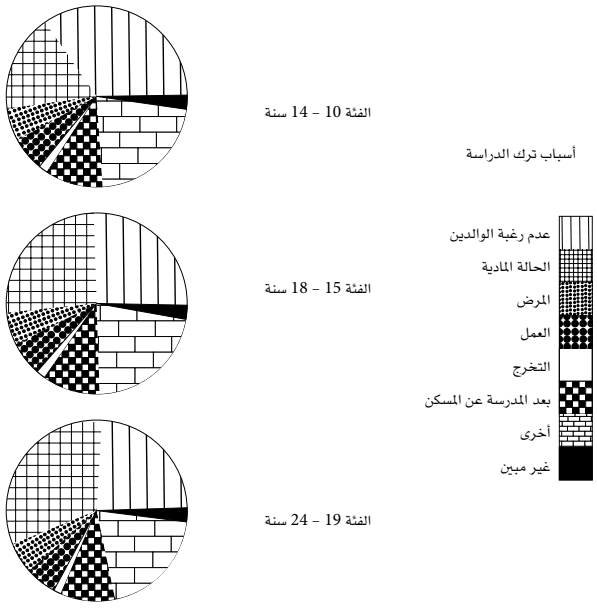


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (11)

وفي المرحلة الحالية، نجد إن حالة عدم الأمن التي تسود العراق، قد أسهمت كثيراً في تدني المستوى العلمي للطلاب نتيجة عدم القدرة على التركيز، والخوف المستمر، وإصابة الكثيرين بأمراض نفسية نتيجة حوادث شاهدوها بأعينهم، أو فقدانهم أصدقاءهم أو أهليهم.

أما طلاب الجامعات ذكورا وإناثا فكانوا لا يبالون في عقد التسعينات، بتخرجهم من الجامعة، وكان أكثرهم يتعمد الرسوب ليبقى أكبر عدد ممكن من السنين في الجامعة، وذلك لأن المتخرج من الجامعة، ومن الذكور خاصة، عليه أن يلتحق بأحد معسكرات التدريب لأداء الخدمة العسكرية حسب فترة زمنية حددت اعتماداً على نوع الشهادة التي يحملها، وبعد أداء المدة هذه، عليه أن يبدأ البحث عن عمل، والوقوف في صف البطالة مع أقرانه من حملة الشهادات.

يتعين على التعليم في العراق استهداف ما يلي :-

1. خلق وعي لدى الطلاب بشأن طبيعة الاقتصاد الحديث، بما في ذلك قيمه ومواقفه وممارساته.

2. ضمان أن تكون العملية التثقيفية شاملة، ولا تزيد من استغلال الطبقات المهمشة.
3. ضمان غرس أخلاق سليمة للعمل في الجيل الجديد.
4. تحسين نمط الحياة لجميع الناس.
5. ضمان منافع التكنولوجيا الحديثة وتجنب مساوئها.

لا يقتصر دور المعلمين على التأكد من استيفاء الطلبة للمناهج الدراسية فحسب، بل عليهم أيضا تعزيز قيم التعاطف والتسامح، والقيام بصفة عامة، بإرشاد وتكوين العقول الحساسة والسريعة التأثر.

لا شك في أن التعليم والتدريب وسيلة لتوليد فرص العمل، وتعزيز الإنتاجية، وزيادة دخول مختلف الجماعات، لذا فان التعليم مكون مهم من مكونات عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وإن نجاح التعليم يعتمد على الشيء الذي ركز عليه.وهدف التعليم هو تعليم الناس مهارات سلوكية واجتماعية ومعايير العمل الجماعي والمرونة، وضمان إتاحة فرص هذا التعليم على أوسع نطاق يعد وسيلة لتحسين أهلية العمل لشرائح كبيرة من المجتمع.

تؤدي الأمية والجهل إلى غياب الأمان الاقتصادي والاجتماعي، وتفضيان إلى اليأس، ومن ثم الوقوع ضحية الجرائم والمخدرات، والتأثير المباشر على الأسرة؛ فقد أثبتت إحدى الدراسات أن عدد الأطفال الذين يتوجهون للعمل في سن مبكرة ينخفض كلما أرتفع تعليم عائل الأسرة من الأب والأم. لذا يعد التعليم أحد أهم المحركات رقي الأمم الأساسية وتقدمها.

ثالثاً :- مواطن الضعف في الواقع الأجتماعي للطفل والشاب في العراق

من المسئوليات الملقاة على عاتقنا، مسئولية تنشئة الجيل الجديد، والمحافظة عليه من الإنحراف والضلال، ومسئولية الأباء والأمهات عن أولادهم، مسئولية كل جيل عن الجيل الذي يليه على مختلف الأتجاهات والاحتمالات.

وتأتي مسئولية الأسرة الأهم بالدرجة الأولى في الأعداد العقلي والنفسي للطفل في المجتمع، لكونه ينطلق نحو هذا المجتمع من أسرته، أي إن المحطة الأولى التي ينطلق منها الطفل هي الأسرة. وللأب والأم مسئولية كبيرة في درء خطر الأنحراف عن أولادهما، لأن هؤلاء الأباء حينما يمتنعون عن الأهتمام العقلي والنفسي والروحي بأبنائهم، يكونون قد سهلوا على المنحرفين مهمة نشر الرذيلة والانحطاط في سلوكيات الجيل الجديد ومعتقداته.وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم :-

«ويل لأبناء أخر الزمان من أبائهم، فقيل : يارسول الله؛ من آبائهم المسلمين أم الكفار فقال : لا، من آبائهم المسلمين»

والأباء قد يكونون مسلمين ظاهرا، ولكن أعمالهم ومواقفهم من أبنائهم قد تطابق عمل الكفار ورغبتهم في الحقيقة. إن الأسرة تقوم على أسس وروابط إنسانية، وأخرى غريزية وطبيعية، فهي تلعب دوراً أساسياً في بناء شخصية الطفل وتكوينها وتوجيهها منذ نشأته وحتى الكبر، وكلما صلحت الأسرة وقوي بنائها وأحكمت أواصر العلاقة بين افرادها كان المجتمع سليما، لذا فأن الأسرة مؤسسة تربوية وليست اقتصادية كما يراها البعض، والبيت هو المصدر المسؤول الأول عن تربية الأبناء والأهتمام بتعليمهم الأسلامي الصحيح.

إن إنهيار الأخلاق، وتفكك الأسرة والطلاق، وقلة الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة، ذات تاثير كبير على الشاب، ومايعانيه من مشكلات. فتربيته التربية الصحيحة تجعله يسير في طريق مستقيم، أما حثه على أن يكون أفضل من أقرانه، فيترتب على ذلك ان ينمو الشاب وعنده إتجاه غريب، يدفعه إلى عدم الاكتفاء بما لديه من حقوق، ومحاولة فرض إرادته ورغباته على الأخرين.

من أهم الأسباب البارزة للضعف عدم ثبات الدخل، وعدم توافر إمكانية الحصول على عمل مجز، فالسبب في تقلص القدرة على مواجهة الحياة لايقتصر على انعدام الأصول والإيرادات المالية. إذ ان العلل الأجتماعية من قبيل سوء الحالة الصحية، ومحدودية سبل الحصول على الخدمات الصحية ومحدودية أو انعدام سبل الحصول على التعليم، وكلها من الأسباب المهمة التي تسهم في ذلك، كما إنها من العوامل المهمة في تحديد القدرة على كسب العيش وتنمية قدرات الشخص.

كما يؤدي انخفاض مستويات أداء القطاعات الاقتصادية إلى انخفاض مستوى الأجر الحقيقي تبعاً لذلك سريعاً ما ينعكس على توزيع الدخل الشهري وفق آلية أفرزها التضخم لغير صالح ذوي الدخل المنخفض، ما أدى إلى تدهور القوة الشرائية، إذ لم يعد الأجر كافيا لتلبية معظم حاجات الفرد من المواد الغذائية إضافة إلى الحرمان من السلع والخدمات الضرورية الأخرى. فالانخفاض في النشاط الاقتصادي، وتدني القدرة الشرائية للأجور ورواتب العاملين، يعني إنخفاض مستوى التشغيل وازدياد نسبة البطالة التي تعد من المشكلات الكبيرة التي يواجهها الشباب، إذ ارتفعت نسبة البطالة من 16,7% لعام 1997 إلى 28,1% لعام 2003، بزيادة قدرها 68,3% حيث بلغ معدل نمو بطالة الذكور بحدود 30,2 % اما الأناث بحدود 16%.

لقد أشار خبراء الاقتصاد إلى أن إنتاجية العامل الأمي ترتفع بنسبة 30% بعد عام واحد من الدراسة الابتدائية و600% بعد الدراسة الجامعية، وبهذا يمكن أن نتصور مدى الخسارة والهدر الذي يتكبده الاقتصاد العراقي، وفرص التنمية الضائعة. إذا علمنا أن عدد الخريجين الجامعيين ازداد من (22585) طالب وطالبة لعام 1993 - 1994 الى (36233 طالب وطالبة )عام 2003-2004.(3)

ويمكن الإشارة إلى أربع مراحل مهمة كان لها تأثير واضح في مشكلة البطالة وهي :-

1. الحرب العراقية – الايرانية، 1980–1988.
2. الحصار الأقتصادي 1990–2003 بموجب قرار مجلس الأمن 661 في 1990/8/6.
3. السياسات الاقتصادية العشوائية بعد عام 1995 للنظام السابق.
4. احداث عام 2003، وتفاقم البطالة بسبب حل الجيش والمؤسسات الأمنية وبعض المؤسسات العامة.إذ بلغت نسبتها 70% منتصف عام 2003 انخفضت إلى–35% 30عام 2005.

وقد نتج عما سبق ظهور حالة عمالة الأطفال؛ إذ يمكن تقدير ضخامة هذه الظاهرة عن طريق مشاهده الأطفال العاملين في الشوارع والأسواق والورش، والعاملين في الزراعة في المناطق الريفية، كذلك يعمل الأطفال في مراكز المدن في قطاعات التجارة والخدمات والتصنيع والبناء والتشييد. فضلاً عن عملهم في أعمال خطرة لا تناسب سنهم وقدراتهم البدنية والفكرية.

وقد أورد تقرير جامعة الدول العربية إحصاءات مفادها أن الأطفال شكلوا عام 1987، نسبة 2,37% من القوة العاملة العراقية. إذ أجريت دراسة عام 1987 شملت 8912 مشروعاً أظهرت أن عدد الأحداث العاملين ممن هم دون سن العمل بلغ 10352 طفل اي 48% من مجموع العاملين في تلك المشاريع. كما أشارت اليونسكو إلى إن المتخلفين عن المدارس الأبتدائية ارتفع من 95692 عام 1990 إلى 131658 عام 1999. وبلغت نسبة ظاهرة تشغيل الأطفال عام 1997 إلى نحو 20,37%. وكذلك انخفاض دور الأيتام من 22 دار عام 1990 إلى 19 دار في اذار عام 1998. كذلك توفي (1280554) طفل، في العراق بين الأعوام 2000–1990، بحسب صندوق رعاية الطفولة والأمومة التابع للأمم المتحدة (4).

كذلك كان للحصار الأقتصادي دور كبير في إرتفاع نسبة الوفيات من الأطفال وتقاعس حكومة النظام السابق وتلاعبها بالقرارات الدولية من خلال استغلال معاناة الأطفال وارتفاع عدد الوفيات لتحسين صورتها امام العالم. إذ يشير الجدول (11) إلى العدد الكلي للوفيات بسبب الحصار الاقتصادي وعلى هذا الأساس فإن جسم الطفل العراقي وعقله ونفسيته تتعرض الى التدمير الدائم من جراء الحصار؛ إذ ازدادت حالات جنح الأحداث من 2600 قضية حدث في المحكمة عام 1991 الى 4420 قضية عام 1996.

إن الضائقة الاقتصادية أدت إلى تهديد الأمن الغذائي على نطاق واسع، وعرضت حاجات الطفل الأساسية وحقوقه وسعادته للخطر، فمع أهمية البطاقة التموينية هي لا تسد إلا حوالي 35% من حاجة العراقيين، ولم تعد مجانية التعليم ومحوالأمية والضمان الأجتماعي سوى هياكل ومسميات ضعيفه الأثر في صعيد الواقع.

**جدول (11)**

**العدد الكلي للوفيات بسبب الحصار الأقتصادي لاسباب منتخبه**

| المدة الزمنيه | اقل من 5سنوات | اكثر من 5 سنوات | المجموع |
|---|---|---|---|
| 1989 | 7110 | 20224 | 27334 |
| 1990 | 8903 | 23561 | 32464 |
| 1991 | 27473 | 58469 | 85944 |
| 1992 | 46933 | 76530 | 123463 |
| 1993 | 49762 | 78261 | 128023 |
| 1994 | 52905 | 80776 | 133681 |
| 1995 | 55823 | 82961 | 138784 |
| 1996 | 56997 | 83284 | 140281 |
| 1997 | 58845 | 85942 | 144787 |
| 1998 | 71279 | 88760 | 160039 |
| 1999 | 80044 | 97439 | 177483 |
| 2000 | 7608 | 7999 | 15607 |
| المجموع | 516572 | 763982 | 1280554 |

**المصدر :- الجمعية العراقية لدعم الطفولة، مجلة الطفولة، العدد 11، السنة السادسة، نيسان، 2000، صفحه8.**

**شكل (9)**

**العدد الكلي للوفيات بسبب الحصار الاقتصادي للأطفال أقل وأكثر من 5 سنوات**

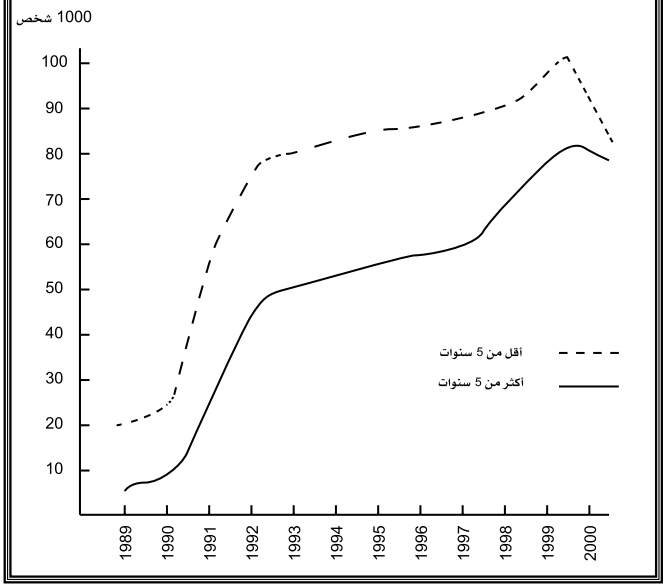


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (12)

لقد أخذت البطالة مظاهر شتى أبرزها زيادة العاملين في الأنشطة الهامشية، فضلاً عن إزدياد الهجرة إلى الخارج، ما ترك أثراً على الأمن والأمان الاجتماعي، وترتب على إزديادها وتفاقمها تزايد الفقر والفوارق الأجتماعية.

ويتفاعل الضعف والفقر معا بحيث يوجدان في دائرة مفرغة يعزز كل منها الأخر في إطارها. فالفقراء هم أشد الفئات ضعفاً امام الصدمات الاقتصادية، والخسائر المادية، والعوامل التي تضر بسلامتهم، ومن السهل أن تؤدي هذه الأحداث إلى تدمير قدرة الفقراء على الخروج من دائرة الفقر سواء على المدى الطويل أو القصير، وذلك عن طريق استنفاذ قدراتهم البشرية والمادية، وهي عملية قد يستحيل ردها عن مسارها. وتؤثر في زيادة مستوى ضعف الفقراء بصفه خاصة؛ لأنهم أكثر عرضه للكثير من المخاطر التي لاتأتي إلا بالضرر، من قبيل المرض أو الوفاة او فقدان فرص العمل أو المجاعة أو الانحراف. وهم اقل قدرة على التغلب على هذه المخاطر، وقد يؤدي الفقر وانعدام المساواة الأجتماعيه إلى تفاقم الضعف بصورة غير مباشره إذ يؤججان التوترات الاجتماعية، ويقوضان التماسك الاجتماعي اللازم للحيلولة دون بروز المخاطر، أو لمواجهة المخاطر المستجدة.

والأشخاص الموجودون على عتبة الفقر عاجزون، بسبب قلة مواردهم عن التصدي للصدمات، لضعفهم أمامها، وكل ضرر يصيبهم يزيد من قلة دخلهم ويجعلهم أقرب إلى اليأس، مثلاً يعد من تتوقف معيشته على تصدير السلع الأساسية الزراعية كالفلاحين، على درجة عالية من الضعف أمام انخفاض الأسعار وتقلباتها في السوق، ولمقاومة صدمات الأسعار كثيراً ما يلجأ الفلاحون إلى آليات المقاومة غير الرسمية؛ لتدارك خساراتهم المادية ومن هذه الآليات إخراج أطفالهم من المدارس والاعتماد عليهم في العمل، وتقليص الوجبات الغذائية المهمة، وبيع الموجودات الإنتاجية وحتى الأثاث المنزلي، وهذه عوامل تحد من استثمار صحة الأطفال أو تعليمهم وتديم حلقة الفقر والاستعباد.

إن توزيع الدخل والثروة، والوصول إلى ترتيبات الحماية الأجتماعية الرسمية وغير الرسمية، هما مدار الأسباب المادية والاجتماعية الأساسية ألتي تتسبب في ضعف بعض الأسر المعيشي وفي أمن أسر أخرى؛ لهذا فالضعف المرتبط بسبل كسب العيش يمكن أن يختلف بحسب الطبقة الأجتماعية ونوع الجنس والعرق، والعمر، ودرجة الضعف، كما أدت الإجراءات التي كانت متبعة من قبل النظام السابق، إلى وجود طبقتين في المجتمع، الأولى: وهي الأكبر حجما وهي الأسر التي تعيش في مستوى الفقر، وقسم منها تحت خط الفقر، أما الطبقة الثانية فهي طبقة واسعي الثراء، من كبار الضباط في الجيش والمقربين من النظام السابق والتجار.

إن ضعف الدخل يدفع الفرد إلى الدخول في حالة الفقر، ما يضطره إلى العمل، ويعد انعدام العمل، أو تضاؤل فرص الحصول على عمل مجز من أكثر الشواغل شيوعا لدى جميع الفئات الأجتماعية ومصدراً

## إزدياد الهجرة إلى الخارج من مظاهر البطالة

من أهم مصادر الضعف، فمثلاً، تشكل محدودية فرص العمل لدى الشباب، شاغلاً رئيساً إذ يتعدى معدل البطالة في صفوفهم نظيره لدى البالغين ضعفين أو ثلاثة أضعاف.

وتعد البطالة والعمالة الناقصة وإنعدام الأمن الوظيفي أسباباً بل، ونتائج للضعف الأجتماعي الذي تعاني منه شتى الفئات، فانعدام فرص العمل والأمن الوظيفي يمكن أن يؤديا الى عدم ضمان الدخل وإلى الفقر، ما يسهم بدوره في الضعف الاجتماعي من خلال التمييز الاجتماعي، والتعرض الشديد للمخاطر، وإنهاك القدرة على المواجهة.

وتشير البيانات إلى أن ما نسبته 28,1% من الشباب الذين تتراوح أعمارهم مابين 10-14سنة، يفضلون العمل على الدراسة، بينما 71,9%، منهم يفضلون الدراسة. أما الشباب الذين تتراوح أعمارهم مابين (15-18سنه) فأن منهم 31,9% يفضلون العمل على الدراسة بينما 68,1% لا يفضلون ذلك، كذلك الحال للفئة (19-24سنة) من الشباب، فإنهم يفضلون العمل على الدراسة بنسبة 27,4%، بينما لا يفضل ذلك 72,6%. ينظر شكل (9).

وكانت أسباب تفضيل هؤلاء الشباب العمل على الدراسة تتنوع ما بين تعلمهم حرفة أو للكسب المادي، أو لتكوين عائلة، أو للحصول على الخبرة، حيث إن النسبة العليا كانت للشباب الذين ينوون الكسب المالي. أما لرفع المستوى المعيشي بسبب حالة الفقر لديهم، أو للوصول إلى مستويات عليا في المجتمع. حيث بلغت النسبه 37,6% للفئة العمرية 10-14 سنة ونسبة 49,2% للشباب من 15-18 سنة ونسبة 51,8% للشباب من فئة 19-24 سنة. ينظر جدول (12).

لقد جاء ترك الشباب للدراسة والتوجة إلى العمل، نتيجة وجود أعداد كبيرة من ذوى المؤهلات التعليمية العالية من الشباب والشابات عاطلين عن العمل، بسبب عدم القدرة على التوفيق بين الدرجات الجامعية والمهن المناظرة لها. وهذا كان لعدم تطور القطاعات الاقتصادية الحديثة ما يقلل الفرص أمام الشباب خريجي المدارس لإيجاد وظائف تتطابق مع مستوى التعليم الذي حصلوا عليه. لهذا ينتهي المطاف بالعديد من الشباب ذوي المؤهلات العلمية العالية إما إلى ممارسة أعمال دون المستوى العلمي الذي حصلوه، أو إلى الهجرة الى الدول المتقدمة لإيجاد فرص عمل أفضل.

**جدول (12)**

**نسبة أسباب تفضيل العمل على الدراسة للشباب بعمر 10-24 سنة**

| أسباب تفضيل العمل على الدراسة | الفئه العمريه % | | |
|---|---|---|---|
| | 10–14 سنة | 15–18 سنة | 19–24 سنة |
| لتعلم حرفه | 32,9 | 30,0 | 26,8 |
| كسب المال | 37,6 | 49,2 | 51,8 |
| تكوين أسرة مبكرا | 4,6 | 8,2 | 9,7 |
| الحصول على الخبرة | 10,9 | 10,1 | 8,0 |
| اخرى | 12,9 | 1,1 | 2,8 |
| غير مبين | 1,2 | 1,3 | 0,9 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

**المصدر :- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، جدول 43.**

ونتيجة لذلك نجد أن أغلب الشباب دون سن 15 سنة قد تركوا الدراسة، وتوجهوا إلى العمل، ما أوقع الكثيرين منهم في مشكلات كانت من مساوئ العمل المبكر الشائعة، في جميع دول العالم التي منها :-

1 - ترك الدراسة

2 - التأثير في الصحة

3 - التحرش الجنسي

4 - معاشرة المنحرفين

5 - التعرض للعنف

وإن أغلب هؤلاء يتعرضون لمضايقات في العمل مابين العقوبات الوظيفية، أو العنف أو التحرش الجنسي، كما أشرنا سابقا، إذ أشارت البيانات إلى أن النسبة الكبرى من هؤلاء الشباب تتعرض للعنف بنسب متفاوته بلغت 57,3% للشباب من عمر 10–14 سنة، ونسبة 62,0% للشباب من عمر 15–18 سنة ونسبة 47,9 % للشباب من فئة 19-24 سنه. ينظر جدول (13).

**جدول (13)**

**نسبة الشباب الذين تعرضوا الى مضايقات في العمل**

| نوع المضايقة | النسبة % | | |
|---|---|---|---|
| | 10–14 سنة | 15–18 سنة | 19–24 سنة |
| عقوبات وظيفية | 5,9 | 12,2 | 21,3 |
| التعرض للعنف | 57,3 | 62,0 | 47,9 |
| تحرش جنسي | 16,1 | 0,0 | 0,6 |
| أخرى | 15,9 | 20,0 | 28,9 |
| غير مبين | 4,8 | 5,8 | 1,3 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

**المصدر :- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، جدول (40)**

إن الملايين من الأطفال والشباب دون الثامنة عشرة من عمرهم يزاولون أعمالاً تحول دون تعلمهم ونمائهم وضمانهم سبل كسب عيشهم في المستقبل، والعديد منهم يزاول اسوأ اشكال عمل الأطفال التي تسبب أضراراً جسدية أو نفسية يتعذر التخلص من أثارها، بل تهدد حياتهم، ومن بينها العمل القسري والسخرة، والبغاء والمواد الإباحية، وغير ذلك من الأنشطة غير المشروعة.وإن أغلب هؤلاء الأطفال والشباب دفعتهم الأسره للعمل، إذ أن أسباب التوجه إلى العمل كانت بسبب ضعف الحالة الاقتصادية ويبين الجدول (14) نسبة الشباب من فئات الأعمار 10 -24 سنة الذين توجهوا للعمل لأسباب، كانت متنوعه...اذ بلغت نسبة الشباب للأعمار 10–14 سنة ممن توجهوا للعمل بسبب ضعف الحالة الاقتصادية (49,3%). ونسبة 48,6% للشباب 15–18 سنة. ونسبة% 48,0 للشباب 19–24 سنة. ينظر- شكل (10)

إن الملايين من الأطفال والشباب دون الثامنة عشرة من عمرهم يزاولون أعمالاً تحول دون تعلمهم ونمائهم وضمانهم سبل كسب عيشهم في المستقبل، والعديد منهم يزاول اسوأ اشكال عمل الأطفال التي تسبب أضراراً جسدية أو نفسية يتعذر التخلص من أثارها، بل تهدد حياتهم، ومن بينها العمل القسري والسخرة، والبغاء والمواد الإباحية، وغير ذلك من الأنشطة غير المشروعة.وإن أغلب هؤلاء الأطفال والشباب دفعتهم الأسره للعمل، إذ أن أسباب التوجه إلى العمل كانت بسبب ضعف الحالة الاقتصادية ويبين الجدول (14) نسبة الشباب من فئات الأعمار 10 -24 سنة الذين توجهوا للعمل لأسباب، كانت متنوعه...اذ بلغت نسبة الشباب للأعمار 10–24 سنة ممن توجهوا للعمل بسبب ضعف الحالة الاقتصادية (49,3%).ونسبة48,6 % للشباب 15 - 18 سنة. ونسبة 48,0% للشباب 19–24 سنة. ينظر- شكل (10)

**شكل (10)**

**التوزيع النسبي للشباب بعمر (10 - 24 سنة) في تفضيلهم العمل على الدراسة**

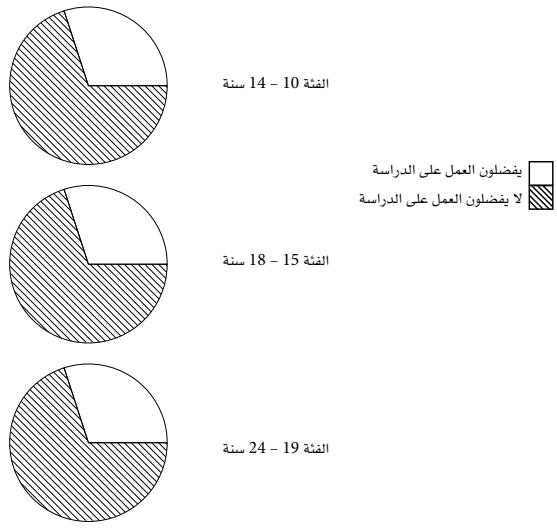


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (13)

**جدول (14)**

**نسبة الشباب بحسب الأسباب التي دعتهم للعمل في العراق**

| الأسباب التي دعت الشباب الى العمل | النسبة % | | |
|---|---|---|---|
| | 14–10 سنة | 18–15 سنة | 24–19 سنة |
| الفشل في الدراسة | 15,8 | 18,1 | 14,5 |
| ضعف الحالة الاقتصادية | 49,3 | 48,6 | 48,0 |
| تغطية نفقات شخصية | 12,3 | 16,6 | 19,8 |
| للاستقلال النفسي | 2,8 | 4,3 | 6,9 |
| كسب الخبرة | 8,7 | 6,6 | 4,5 |
| تخرج من المدرسة او الجامعة | 0,3 | 1,1 | 3,3 |
| أخرى | 10,4 | 4,4 | 2,5 |
| غير مبين | 0, 3 | 0,3 | 0,5 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

**المصدر :- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، جدول (31)**

إن جوانب الضعف المتصلة بالعمالة تستند إلى جانب مهم من جوانب الأخفاق في السياسات؛ إذ مازالت قضايا العمالة من البنود الهامشية في خطط الدولة على الرغم من الأهمية المحورية للعمالة في مكافحة الفقر والاستبعاد الاجتماعي. وتكمن العمالة في صميم نظرة الفرد وتجربته فيما يختص بالفرق بين تأمين الدخل والتعرض لأوجه الضعف الاقتصادية، وبين المشاركة الاجتماعية والاستبعاد الاجتماعي، وبين تحقيق الكرامة الإنسانية والتعرض للاستغلال.

## رابعاً :- مواطن الضعف في الوضع النفسي للطفل والشاب في العراق

لقد نشأت في مجتمعنا نتيجة الظروف التي مر بها الشعب سابقا وحاليا، حالات من الضعف، لدى الأطفال والشباب على حد سواء، منها ظهور أولاد الشوارع، والعنف والسرقة، والتدهور العلمي، وغيرها من المشكلات التي أثرت بصورة كبيرة في الحالة النفسية للطفل العراقي، الذي عرف العدوان بكل أشكاله. وهؤلاء يمكن حل مشكلاتهم إذا ماتداركنا الوضع بسرعة، واستطعنا السيطرة على منابع العنف التي أثرت في سلوك الطفل. أما الشباب، فإن أمرهم مختلف، فلديهم قوة كامنة، إن لم تُصَرَّف فيما يفيد، فإنها ستنقلب إلى قوة جامحة غير مسيطر عليها نحو طريق الجريمة، وستجد من يستثمرها من ذوي النيات السيئة لأغراض التخريب والهدم.

**شكل (11)**

**نسبة الشباب حسب الأسباب التي دعتهم للعمل في العراق**

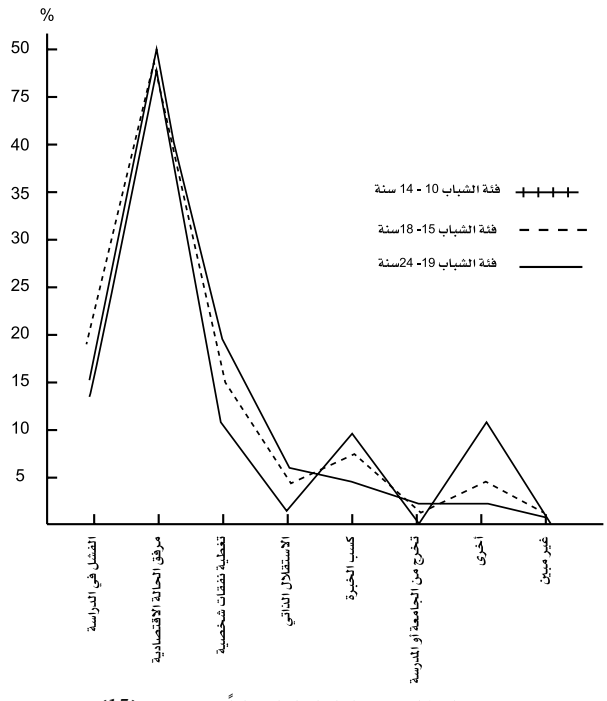


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (15)

إن أسلوب التربية في الطفولة هو حجر الزاوية في تكييف الطفل والشاب نفسيا في اعتداله أو انحرافه وتمرده. وأهم الظروف التي ساعدت على تعقيد الحالات النفسية للطفل والشاب، حالة عدم الاستقرار الاجتماعي الذي يعيش فيه العراق، والرعب الذي يستولي على النفوس من حالات القتل والأغتيالات العشوائيه والأرهاب المنظم والحروب التي خاضها العراق سابقا، فضلاً عن حرب الأعصاب، التي تنقلها جميع اجهزة الأعلام في كل يوم وساعة.

ويعاني بعض الشباب من الصراع الشديد بين الحرية التي يبتغيها، والقيود التي يفرضها عليه المجتمع. وقد تزايدت هذه الصراعات خاصة بعد إنتشار أجهزة البث الحديثة للقنوات الفضائية (الستلايت) والتي تشير بيانات الجدول (16) إلى أن لها اثاراً سيئة، وأخرى جيدة ومنها تثقيفية إذا أحسن الفرد إستخدامها ومتابعتها، لكن البعض يرفضها؛ لأنها تتناقض مع عاداتنا. ينظر جدول (15).

**جدول (15)**
**نسبة تأثير القنوات الفضائية بحسب اعتقاد الشباب**

| تأثير القنوات الفضائية | النسبة % | | |
|---|---|---|---|
| | 10–14 سنة | 15–18 سنة | 19–24سنة |
| سيء | 20,6 | 24,1 | 25,7 |
| جيد | 43,6 | 36,6 | 32,1 |
| تثقيف | 7,1 | 9,3 | 10,2 |
| تتناقض مع عاداتنا | 3,7 | 4,9 | 5,4 |
| مهم للتعريف باحداث العالم | 13,7 | 18,4 | 19,7 |
| أخرى | 10,3 | 6,0 | 5,7 |
| غير مبين | 1,1 | 0,7 | 1,1 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

**المصدر :- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، صفحه 186، جدول 135.**

وهنا يأتي أثر التلفاز والقنوات الفضائية البالغ، في خلق أضرار سلوكية واجتماعية لدى الطفل والشاب، فالطفل حين يجلس أمام التلفاز لا يقوم بأي عمل ايجابي، فهو يرى ويسمع، ولكنه غائب تماما عما يدور حوله باستثناء ما يشاهده. وهكذا يسبب التلفاز حاله عقلية سلبية لدى الأطفال. ويؤدي شغف الطفل بالتلفاز إلى أن يتابع برامج تفوق مستواه العقلي او المعرفي. فهو لا يهتم كثيرا بما يعرض من حيث المضمون، بقدر ما يستمتع بالمشاهد والصور المتغيرة. فالتلفاز يمنع الطفل من ممارسة اللعب الحقيقي الذي يفيده في بث روح الجماعه في نفسه.

بعض شبكات البث التابعة للقنوات الفضائية تتشجع الانحراف، وهو أحد الظلال السلبية لهذه البرامج. إذ تشجع على الجريمة والعنف والعدوان والتفكك والانحلال الاجتماعي والخلقي، ولاسيما من خلال الأفلام التي تعرضها شركات هوليوود الأمريكيه، فضلاً عن عرضها الأفلام التي تعرض العلاقات الأسرية لهزات اجتماعية سلبيه باتباع بعض حركات الموضة في الملابس وتسريحات الشعر الغريبة.

**شكل (12)**
**نسبة تأثير القنوات الفضائية**
**حسب اعتقاد الشباب في العراق**

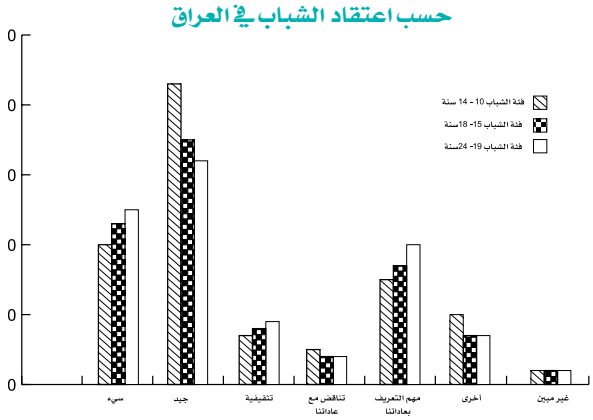


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (16)

إن عرض مشاهد العنف يثير السلوك و العدوان لدى المشاهد الطفل أو الشاب، وتحدث تلك الأثار بوصف المشاهد تعليمية مباشرة، تعلم أشكالاً جديدة من السلوك العدواني، واستمرار رؤية مشاهد العنف تؤدي إلى تعوده، بحيث لا يعود الطفل أو الشاب يحمل احساساً مرهفاً تجاه الآخرين، بل يعد العنف سلوكاً طبيعياً.

ومن أسباب زرع العنف في نفوس الأطفال والشباب تفشي الطلاق وتعدد الزوجات. وكذلك العنف المدرسي، أي تعرض الأطفال للعنف من زملاء المدرسة أو أطفال الحي، وللعنف أشكال متنوعة، منها ما هو مادي كالضرب باليد او بالسكين أو أي اداة جارحة، ومنها ما هو شفوي، باستخدام ألفاظ جارحة أو عنصرية ضده، وتمزيق الكتب والكراسات أو شد الشعر وتوجيه التهديدات بالقتل. وعلى الرغم من أن العدوان نزعة طبيعية في نفوس الأطفال. إلا أننا نلاحظ تناميها في ألعاب الأطفال العاديين، ولاسيما الذين أتيحت لهم فرصة اللعب الحر لأول مرة.

وفي استبانة للشباب بأعمار 10–24 سنة عن الوسائل التي تمنع العنف، جاءت النسبة الأعلى للفئات العمرية 10–14 سنة بنسبة 126 % وللفئة العمرية 15–18 سنة بنسبة 129 % ونسبة 138 % للفئة 19–24 سنة، في أن التربية الجيدة هي التي تمنع العنف بينما يرى 45 % و 55 % و59 % للفئات الثلاث السابقة على التوالي من أن التقاليد الاجتماعية السائدة هي التي تمنع العنف، بينما يرى مانسبته 63 %و75 % و57 % للفئات الثلاث للشباب على التوالي، في أن الدين هو مايمنع العنف باشكاله.

من مظاهر الضعف النفسي والأجتماعي عند الشباب استعمال المخدرات وجنوح الأحداث. فاستعمال المخدرات يؤدي إلى آثار سالبه مثل الانقطاع المبكرعن التعليم، والبطالة، والدخول في عالم الجريمة، فالشباب الذين يعيشون في أسر مضطربة وغير مستقرة ولا توليهم الأسرة دعماً عاطفيا، أو الذين لايشعرون بالسعادة والأمل نتيجة لحالتهم الأجتماعية او الأقتصادية، يلجأون إلى تناول المخدرات للتخفيف من وطاة الإجهاد والهروب من الوضع الذي يعيشون فيه، ويكون تناول الذكور من الشباب للسكائر والمخدرات أعلى من نظيرتها عند الإناث، كذلك تكون نسبة الشباب المتعاطية المخدرات والتدخين أعلى في المدن مقارنة بالريف .

وفي العراق تقل نسبة الشباب الذين يتناولون المخدرات، قياساً إلى نسبة المدخنين منهم، وأغلبهم يبدأون التدخين في سن مبكرة جداً (أقل من 10 سنوات). وهؤلاء في غالبيتهم ممن تركوا الدراسة، وبدأوا العمل ونتيجة إندماجهم مع من هم أكبر منهم سناً، فإنهم يتبعون أسلوب التقليد ولاسيما للأهل، إن كان أحد الوالدين من الذين يدخنون بكثرة. ويبين الجدول (16) أسباب التدخين عند الشباب بحسب رأيهم للفئات العمرية 12–24 سنة إذ اشار ما نسبته (26,9%) من الشباب 12–14 سنه إلى أن سبب التدخين هو للتخلص من المشكلات النفسية، وما نسبته (38,6%) للشباب 18–15 سنة و(45,4%) للشباب 19–24 سنه، بهذا تكون النسبة العليا للشباب المدخنين تعود أسبابها في أكثرها ألى الضغوط النفسيه التي يعانيها الشباب نتيجة الأوضاع غير المستقرة في الدولة، وازدياد البطالة.

**جدول (16)**
**نسبة رأي الشباب في أسباب التدخين للأعمار (12-24 سنه)**

| أسباب التدخين | النسبة % | | |
|---|---|---|---|
| | 12–14 سنة | 15–18 سنة | 19–24 سنة |
| احد الوالدين يدخن | 14,9 | 11,9 | 11,5 |
| ضغط الأقران | 8,9 | 10,8 | 11,6 |
| التباهي | 13,6 | 13,5 | 12,4 |
| اهمال الوالدين | 14,3 | 13,4 | 12,2 |
| تقليد الأشخاص | 6,4 | 6,9 | 6,8 |
| لأثبات الذات | 2, 5 | 3,1 | 3,9 |
| للمتعة | 11,8 | 12,1 | 12,5 |
| تاثير الدعايات | 1,4 | 1,2 | 1,5 |
| التخلص من المشاكل النفسية | 15,5 | 20,0 | 22,2 |
| للاسترخاء | 2,6 | 3,3 | 3,5 |
| غير مبين | 8,0 | 3,8 | 2,0 |
| أخرى | 0,2 | 0,0 | 0,0 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

**المصدر :- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، صفحه143، جدول (11).**

أما بالنسبة لتناول الكحول بين الشباب، فقد أشار هؤلاء وبنسبة عالية إلى، إنهم لا يعرفون سبب تناولهم الكحول، بينما أشار ما نسبتهم 12,5% للأعمار 12–14 سنة، إلى أنهم يتناولونها مجاراة لأقرانهم، كذلك الحال للشباب من الفئات العمرية 15–24 سنة، وهذا يشير إلى أن تناول المشروبات الكحولية بالنسبة للشباب يعد هروباً من الواقع الذي يعيشون فيه ليس إلا؛ لكونهم لا يعرفون سبب اللجوء إلى تناول الكحول... فقسم منهم يرى انه بتناوله الكحول يستطيع أن يتعامل مع المشكلات التي تعترض حياته بشكل افضل، كما أن بعضهم يتناولها لقضاء وقت الفراغ نظراً، لأنه عاطل عن العمل، ونسبة منهم يرى ان وسائل الأعلام لها دور في جعله يتناولها. ينظر جدول (17)

إن الضغوط والمشكلات التي يعاني منها الأطفال والشباب في مجتمعنا كثيرة جدا، سببتها الظروف السياسية والأقتصادية والسياسات الخاطئة للنظام السابق، فقد كانت جل المشكلات التي عاناها الشباب تتمثل في العوز المادي سواء في العقد التاسع للقرن الماضي، أو في الوضع الحالي للمدة 2003–2005، مما سبب ظهور حالتي القلق والتمرد.

فبالنسبة للحالات التي تثير القلق، يرى ما نسبته 19,1% للشباب بأعمار 12–14 سنة أن الحرب هي أكثر الأشياء التي تثير قلقهم... بينما يرى الشباب بعمر 15–18 سنه، إن فقدان الأمان هو أكثر الأشياء التي تثير قلقهم وبنسبة 20,8%، كذلك الحال للشباب بعمر 19–24 سنة، وبنسبة 22,5%. كما يشير إلى ذلك الجدول (18)

**جدول (17)**
**نسبة أراء الشباب في سبب تناولهم الكحول والمواد المهدئة**

| أسباب تناول الكحول | النسبة % | | |
|---|---|---|---|
| | 12–14 سنة | 15–18 سنة | 19–24 سنة |
| تقليد احد الوالدين | 10,6 | 10,1 | 9,5 |
| مجاراة الأقران | 12,5 | 17,6 | 19,9 |
| التعامل مع المشاكل بشكل افضل | 9,0 | 15,5 | 19,0 |
| لقضاء وقت الفراغ | 8,6 | 11,5 | 12,8 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| للشعور بالسعادة | 7,8 | 11,7 | 12,2 |
| اعتبارها موضة عالمية | 5,2 | 6,8 | 8,0 |
| تاثير وسائل الأعلام | 2,4 | 2,7 | 3,1 |
| لأاعرف | 43,7 | 24,0 | 15,2 |
| غير مبين | 0,1 | 0,0 | 0,1 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

**المصدر :- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، صفحه 138، جدول 107.**

أما عن حالة التمرد؛ فإن أكثر الشباب المتمرد يمتاز بسوء التكيف الاجتماعي ويتمثل ذلك في عجزهم عن مسايرة القيم والمعايير وقوانين المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن ثم عجزهم عن الأخذ والعطاء. بطريقة راضية مرضية مع من يعاملهم من أفراد المجتمع. سواء داخل الأسرة أو خارجها.

ويمتاز الشاب المتمرد بسوء التوافق الذاتي الذي يتمثل في الصراع بين الفرد وذاته، وعدم الرضا عن النفس وبالشعور بالنقص أو الشعور بالعظمة أو قد يتأرجح بين إحتقاره لذاته أحيانا وبين إكباره لنفسه أحيانا أخرى، فتارة ينبسط في سلوكه، ويبدو في غاية البهجه، وتارة أخرى ينزوي وينطوي على ذاته، ويعاني من الشعور بالاكتئاب وكراهية نفسه، ما قد يدفع بعضهم الى التفكير في الانتحار.

وفضلاً عن ذلك نجد الشاب المتمرد، يمتاز بسوء التوافق المدرسي، إن كان طالباً، أو سوء التكيف المهني، إن كان عاملاً أو موظفاً، وذلك لإخفاقه في التكيف مع الدراسة، أو العمل لسوء صلاته الاجتماعية بأقرانه في الدراسة، وبأساتذته وبأقران العمل ورؤسائه.

إن التمرد ما هو إلا تعبير عن التضارب والتصادم بين القيم، وهروب من ضغوط ومواقف الحياة لمن لا يتحملها، وهؤلاء هم من لم تؤهلهم نفوسهم للقدرة على التكيف الاجتماعي، ومن ثم فالتمرد ثورة وهروب، ثورة على الفشل في التكيف وهروب من توتر سوء التكيف...

وهناك عوامل وظروف في مجتمعنا أسهمت بدرجة كبيرة في ثورة الشباب وتمرده. وهناك فرق بين ثورة الشباب السوي وغير السوي، فالأسوياء ينتهجون الطرق التي يقرها المجتمع في الإعراب عن ثورتهم على أي نظام أو سلوك أو قانون لا يروقهم، ولكن المتمردين ينهجون نهجاً آخر لا يتفق ومنطق الأسوياء، ويتخذ تمردهم صوراً عدة.

**شكل (13)**
**نسبة آراء الشباب في سبب تناولهم الكحول والمواد المهدئة**

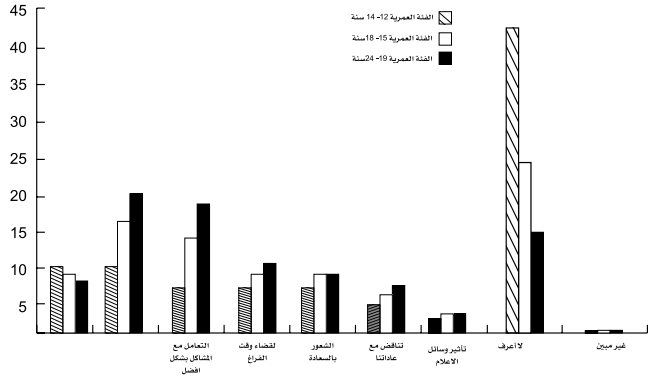


الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (18)

**جدول (18)**
**نسبة رأي الشباب في الحالات التي تثير قلقهم**

| الحالات التي تثير قلق الشباب | النسبة % | | |
|---|---|---|---|
| | 14-12 سنة | 18-15 سنة | 24-19 سنة |
| الحرب | 19,1 | 17,3 | 16,4 |
| الحوادث المؤلمة | 13,0 | 14,9 | 15,4 |
| الفشل في الدراسة | 16,1 | 11,0 | 5,2 |
| الاصابة بالمرض | 11,5 | 10,1 | 10,4 |
| عدم توفر النقود | 5,7 | 9,0 | 11,7 |
| الموقف السياسي العام | 1,0 | 2,1 | 2,9 |
| فقدان الامان | 18,1 | 20,8 | 22,5 |
| المستقبل | 3,0 | 5,4 | 7,3 |
| تكوين اسرة | 0,5 | 1,0 | 2,1 |
| التعامل مع الجنس الاخر | 0,1 | 0,3 | 0,4 |
| الامراض المنقولة جنسيا | 0,2 | 0,2 | 0,2 |
| دون معرفة السبب | 1,3 | 1,2 | 0,8 |
| اخرى | 2,8 | 2,6 | 2,6 |
| لااقلق | 7,7 | 4,2 | 2,2 |
| غير مبين | 0,0 | 0,0 | 0,0 |
| المجموع | %100 | %100 | %100 |

**المصدر :- مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، مصدر سابق، جدول (100)**

إن سيادة التوتر من كثرة الضوضاء والصراع والتنافس بين أفراد المجتمع، وانتشار الجريمة والمخدرات والدعارة وتشرد الأحداث، تجعل المجتمع يبدو فاقداً لأتزانه وكيانه، وكل هذا لا يحتمله الشباب، لهذا توجه سلوكهم نحو التمرد...

ويتخذ تمرد الشباب صوراً مختلفة في المجتمع العراقي تمتاز جميعها بأعراض سوء التكيف، وتتدرج هذه الأعراض من الأنزواء والبعد عن الناس، إلى الاستعراض بشتى الأساليب. ولاسيما في الملبس والمأكل والمظهر والنزعة والميول. ويظهر التمرد في شبابنا من خلال الظهور بمظهر الشاب الغربي من خلال إطالة الشعر، ولبس البنطال الضيق الى درجة ملحوظة، وحذاء مدبب، أو لبس القميص ذي الألوان والزخارف التي تبدو أقرب إلى ملابس السيدات. ولبس الأقراط والقلائد والسوارات، على الرغم من علمه بأن المجتمع لا يستسيغ ذلك حتى أهله وأقاربه. وكذلك الحال بالنسبة للشابات، لاسيما في تسريحات الشعر...

ويظهر تمرد شبابنا وشاباتنا اليوم من خلال اتخاذ سلوك ولغه بعيده عن تقاليد مجتمعنا وعاداته، مثال ذلك تلفظ الشاب العراقي بأسلوب غربي، وتصنع نغمات ونبرات ليست من طبيعة صوته فضلاً عن استخدام تعبيرات أجنبيه تتخلل حديثه للدلالة على أن مجتمعنا متأخر ولابد أن يتمثل بالمجتمعات المتقدمة..

ويظهر أيضا تمرد شبابنا العراقي في تعاطي المخدرات او الكحول، إذ يلجا بعض الشباب إلى الانسحاب الكامل من المجتمع الذي يعيش فيه. وسلوكهم في الملبس أو المأكل أو شرب الخمر وتدخين انواع المخدرات ما هو إلا انفصال إرادي، يصل بهم أحيانا إلى النوم في الطرق العامة، أو اتخاذ سلوك لا يتفق والعرف الاجتماعي، غير عابئين بمن حولهم من الناس، أو يلجا الشاب إلى السرقة على الرغم من عدم حاجته لذلك.

وقد يلجأ الشاب المتمرد الى التظاهر بالعلم والفلسفة، فيقوم بشراء الكتب الطبية مثلاً، وهو ليس بطالب طب، أو يدعي أنه يتبع مذهباً معيناً وهو لا يفقه شيئا في ذلك المذهب، وأن مثل هذا السلوك هو سلوك غير سوي لأثبات الذات. إن أسباب مشكلة شبابنا أعمق بكثير من ظاهرها... أسبابها نفسية، اجتماعية، اقتصادية، مرتبطة بالظروف السياسية للبلد والذي يمر فيه، من الانتقال من نظام مستبد دكتاتوري إلى نظام حر ديمقراطي...هذه الأنتقالة السريعة سببت حدوث فجوة كبيرة في نفسية الشاب العراقي، تمثلت في عدم قدرته على التكيف مع الوضع الجديد.. وقد يستغرق الأمر طويلاً... للتعود من جديد على التركيبة الجديدة للنظام السياسي في العراق.

إن الضعف، وانعدام اليقين، وانعدام الأمن، وانعدام التكافؤ داخل المجتمع العراقي هي أسباب الصراع الداخلي للشباب العراقي.. إن وجود الصراع العنيف بين الشعب والحكومة من جهة والأرهاب من جهة أخرى سبب تقهقر التنمية الاجتماعية؛ لأن الدمار لحق بالصناعات. وأهملت الخدمات الاجتماعية وبارت المناطق الزراعية، نتيجة هذا التقهقر.. كذلك استخدم المدنيون أداة للقتال، كطرد السكان من مناطقهم، وتهجيرهم، وارتكاب المجازر بحقهم، واغتصاب النساء بغية التعجيل في استسلام الحكومة والشعب لصالح الارهاب.. ويتعرض الأطفال في مثل هذه الصراعات إلى الموت وسوء التغذيه والمرض والعنف والاعتداء الجنسي والبدني والنفسي.

وفي السابق كان التهميش والإقصاء الاجتماعي الذي مارسه النظام السابق ضد فئات معينة في المجتمع العراقي، قد زاد من العجز الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وأدام الشعور بالضعف للشباب والأطفال في الدولة، ولاسيما الإقصاء من الاشتراك في العملية السياسية وصنع القرار، والأبعاد من العمل والموارد المادية، والإبعاد من الاندماج في عمليات ثقافيه مشتركه... إذ يؤدي هذا الإبعاد إلى مشاعر الخذلان والتشاؤم واليأس من المستقبل لدى الشباب، ونتيجة لكل الظروف السابق ذكرها أضطر أغلب الشباب في المحافظات العراقيه إلى الهجرة إلى محافظات إخرى لطلب العمل، منها محافظة بغداد والبصره والموصل، بأعتبارها المحافظات الأولى في العراق في إستقطاب سوق العمل.. إلاأن إغلبهم انخرط في عالم الجريمة المنظمة وغير المنظمة ونتيجة الإحباط الذي لازمهم لجأوا إلى تناول أنواع المخدرات والكحول وأصبحوا مدمنين، وآخرون اضطروا إلى السفر خارج البلاد للحصول على وظيفة أفضل.

## المراجع


1. الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، تقرير الحالة الاجتماعية في العالم لعام 2003، نيويورك، 2003، ص11.
2. صحيفة الصباح، العدد 656، الاحد، 18/ايلول /2005، ص25.
3. البطالة في العراق والحلول المقترحة لها، الندوة العلمية لمركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصريه، 10/اب /2005، صفحات متفرقة.
4. الجمعية العراقية لدعم الطفولة، مجلة الطفولة، العدد11، السنه السادسة، نيسان، 2000، ص8.

# اتجاه جديد من أجل كوكب الأرض

خافيير سولانا

**وفقاً لمنظمة الاستدامة، شبكة البصمة البيئية العالمية، فإن البشرية استنفدت في يوم 29 يوليو الفائت، رصيدها من موارد الأرض للعام بأكمله. تَقدَّم موعد «يوم تجاوز موارد الأرض» بمقدار شهرين خلال العشرين سنة الماضية، وفي هذا العام 2019 جاء مبكرا أكثر من أي وقت مضى. وبرغم تجلي التأثيرات البيئية المتزايدة الناجمة عن أنشطة بشرية في نواح كثيرة، إلا أن تغير المناخ هو أطول هذه التأثيرات أمداً وأوسعها نطاقاً. حيث تمثل انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون الناتجة عن حرق الوقود الأحفوري ما يقدر بنحو 60% من بصمتنا البيئية.**

تعد دول مجموعة العشرين، بدرجات متفاوتة، المساهم الرئيس في تغير المناخ، وتُطلق المجموعة إجمالا حوالي 80٪ من الغازات المسببة للانحباس الحراري الكوكبي على مستوى العالم. تتصدر الصين والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ترتيب الدول من حيث الانبعاثات الكربونية، ولا تزال أمريكا أكبر دولة باعثة لثاني أكسيد الكربون من حيث نصيب الفرد. علاوة على ذلك، أعلنت الولايات المتحدة، تحت قيادة الرئيس دونالد ترامب، انسحابها من اتفاقية باريس للمناخ لعام 2015، التي تعهدت بموجبها 197 دولة بالحد من الزيادة في درجة الحرارة العالمية بما لا يتجاوز درجتين مئويتين فوق مستويات ما قبل الثورة الصناعية كحد أقصى.

في قمة مجموعة العشرين الأخيرة في أوساكا، نأت إدارة ترامب بنفسها مرة أخرى عن اتفاقية باريس، مدعية أن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المرتبطة بالطاقة في الولايات المتحدة قد انخفضت بنسبة 14٪ بين عامي 2005 و2017. ولكن هذا الانخفاض يعكس إلى حد كبير عوامل اقتصادية – على وجه الخصوص، إمكانية الحصول على وفرة من الغاز الطبيعي منخفض التكلفة، الذي حل محل الفحم في مزيج مصادر الطاقة في الولايات المتحدة. لذلك لا يمكن أن يُنسب الفضل في هذه الاتجاهات لإدارة ترامب، المشغولة بالتراجع عن السياسات المناخية التي اعتُمدت في عهد أوباما.

تثبت أزمة المناخ أن الديناميات الاجتماعية

والطبيعية ترتبط ببعضها بعضاً على نحو متزايد. ومع ذلك، لا يزال بعض القادة مصممين على تجاهل الأدلة التجريبية على حدوث الانحباس الحراري. في الولايات المتحدة، تعكس سياسات ترامب المناخية المشهد السياسي شديد الاستقطاب الذي نشهده الآن، حيث أصبحت جميع القضايا تقريبا على درجة عالية من التحزب. كما ينال رفضه للإجماع العلمي حول تغير المناخ استحسان العديد من الناخبين الجمهوريين، الذين يعتقد 34٪ منهم فقط أن النشاط البشري هو السبب الرئيسي للانحباس الحراري، مقارنة بنحو 89٪ من الناخبين الديمقراطيين.

علاوة على ذلك، حظي هجوم الحكومة الأمريكية ضد علوم المناخ بالتأييد بين منتجي الوقود الأحفوري الآخرين. على سبيل المثال، انضمت المملكة العربية السعودية والكويت وروسيا مؤخراً إلى الولايات المتحدة في رفض تأييد تقرير مرجعي أعدته لجنة الأمم المتحدة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) ويسلط الضوء على الحاجة إلى إجراء تخفيضات جذرية في انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

خلص التقرير إلى أنه من أجل الحد من ظاهرة الانحباس الحراري خلال هذا القرن بحيث لا تزيد عن 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الثورة الصناعية –أحد أهداف اتفاقية باريس– يجب علينا خفض صافي الانبعاثات الكربونية بمقدار النصف تقريبا (نسبة إلى مستويات 2010) بحلول عام 2030، ويجب أن نصل إلى صافي انبعاثات صفر بحلول منتصف القرن. ومع ذلك، فإن الاتجاهات الحالية غير واعدة، حيث سجلت انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية المرتبطة بالطاقة ارتفاعاً قياسياً في عام 2018.

لكن ليست جميع الأخبار سيئة. لحسن الحظ، لم تنضم أي دولة إلى الولايات المتحدة بإعلان عزمها على الانسحاب من اتفاقية باريس. وفي قمة مجموعة العشرين، منعت فرنسا والمملكة المتحدة وغيرها ترامب من استبعاد أي إشارة إلى الاتفاق في البيان الختامي.

اعتمدت فرنسا والمملكة المتحدة، بين عدد متزايد من الدول، قوانين تكرس هدف حيادية الكربون (بمعنى تحقيق صافي انبعاثات صفر) بحلول عام 2050. كما ناقشت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي – التي تمكنت في عام 2018 من مقاومة الاتجاه العالمي الحالي بالحد من الانبعاثات الكربونية المرتبطة بالطاقة الصادرة منها مجتمعة – إمكانية جعل حيادية الكربون بحلول عام 2050 هدفاً مشتركاً. لكنها في الشهر الماضي فشلت في الاتفاق على هذا الموعد المستهدف بسبب معارضة من جمهورية التشيك وإستونيا والمجر وبولندا.

يمثل هذا عائقاً أمام أوروبا قبل قمة الأمم المتحدة للعمل من أجل المناخ التي ستعقد في نيويورك في سبتمبر، والتي ستتناول ضرورة التعهد بالتزامات وطنية أكثر طموحا بموجب اتفاقية باريس. يجب على الاتحاد الأوروبي أن يثبت باستمرار قدرته على القيادة في مجال تغير المناخ، وعدم الإدلاء ببيان قوي في هذه القمة سيكون بمثابة فرصة مهدرة.

في نفس الوقت، لن يفوز العالم في المعركة ضد تغير المناخ إذا كان الكثير من الناس يعتقدون أن هذه المعركة ستؤثر سلباً على النمو والعدالة الاقتصادية. وكما بيَّنت حركة «السترات الصفراء» الاحتجاجية في فرنسا، فمن غير الواقعي أن ننتظر من هؤلاء الذين يساورهم القلق حيال مشاكل نهاية الشهر أن يكترثوا بنفس القدر لمشاكل نهاية العالم.

نظراً لأن التحول في مجال الطاقة سيكون مكلفاً وسيتسبب في خسارة بعض الأطراف على المدى القصير، يتعين على الحكومات صقل السياسات وتصميم شبكة أمان لتخفيف التأثير، وهو ما تهدف إليه الحكومة الإسبانية من خلال خطتها الانتقالية الجديدة لإغلاق مناجم الفحم في البلاد.

هذا النوع من التأقلم – الذي تبنته رئيسة المفوضية الأوروبية المنتخبة أورسولا فون دير لاين في خطابها أمام البرلمان الأوروبي – يتسق مع مواجهة الحقيقة الصعبة لهذه المسألة: على المدى المتوسط والبعيد، فإن البديل الأكثر تكلفة هو التقاعس عن العمل من أجل المناخ.

إن حلول «يوم تجاوز موارد الأرض» في أقرب موعد له على الإطلاق لهو تذكير صارخ بحجم الموارد التي نتطلبها من كوكبنا، وبما نحتاج إليه من تحول غير مسبوق في مجال الطاقة لمكافحة ظاهرة الانحباس الحراري. من المشجع أن النقاش العام حول تغير المناخ –رغم وجود بعض الأصوات النشاز– قد بدأ في إدراك هذه الحقيقة. علاوة على ذلك، فإن الزيادة في عمق ووضوح مناقشات المناخ، إلى جانب الانخفاض الملحوظ في أسعار الطاقة المتجددة، كلها عوامل تعطينا المزيد من الأسباب للتفاؤل.

سيكون التصدي لظاهرة الانحباس الحراري مهمة شاقة، وقد يكون من السهل أن تُحبط العزائم. لكن إذا اعتنق العالم روحاً مبتكِرة ومتعددة الأطراف وشاملة على المستوى الاجتماعي، فلا يزال أمامنا متسع من الوقت لتحقيق التغير في الاتجاه الذي نحن في مسيس الحاجة إليه من أجل إبقاء كوكب الأرض صالحاً للسكنى.

❖ كان ممثل الاتحاد الأوروبي الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية، والأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي، ووزير خارجية إسبانيا سابقاً. ويشغل حالياً منصب رئيس مركز إيساد للاقتصاد العالمي والدراسات الجيوسياسية، وهو زميل متميز لدى مؤسسة بروكنجز، وعضو «مجلس الأجندة العالمية بشأن أوروبا» التابع للمنتدى الاقتصادي العالمي.

# عملية إعادة البناء العظمى

كلاوس شواب

**إذا كان للعالَم أن يتغلب على «الاختلال العظيم» في عام 2018 فسيحتاج إلى إطار جديد للتعاون العالمي, فبعد الحرب العالمية الثانية اجتمع المجتمع الدولي لتصميم مجموعة من الهياكل المؤسسية التي عملت على تسهيل التعاون في السعي وراء مستقبل مشترك, والآن بات لزاماً عليه أن يفعل ذلك مرة أخرى.**

بيد أن التحدي هذه المرة ليس جيوسياسياً واقتصادياً فحسب، فنحن نشهد تغييراً جوهرياً في الكيفية التي يجري عليها التواصل بين الأفراد والمجتمعات، ومن خلال فهم هذا التغيير، يصبح بوسعنا التأثير إيجابياً على نتائجه.

أول ما يتعين علينا أن ندركه أننا نعيش عصر الثورة الصناعية الرابعة، حيث تخضع الأعمال، والاقتصادات، والمجتمعات، والسياسة لتحول جوهري، ومنذ أن بدأت فكرة الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي تتبلور في ذهني في عام 2016 كنت واضحاً: فالمحاولات المتعجلة غير المدروسة لإصلاح عملياتنا ومؤسساتنا القائمة لن تجدي ببساطة، وبدلاً من هذا نحتاج إلى إعادة تصميمها على النحو الذي يمكّننا من الاستفادة من وفرة الفرص الجديدة التي تنتظرنا، في حين نتجنب ذلك النوع من الاختلالات التي نشهدها اليوم، وإذا انتظرنا أو اعتمدنا على الحلول السريعة لإصلاح أوجه القصور التي تعيب الأنظمة القديمة، فإن قوى التغيير ستتجاوز هذه الأنظمة وتطور لنفسها زخماً وقواعد خاصة.

الواقع أن الثورة الصناعية الرابعة تعمل بالفعل على تحويل أنظمتنا الاقتصادية على أكثر من نحو، فبادئ ذي بدء، يتضاءل العالَم المادي بفِعل عالَم رقمي مترابط متكامل وافتراضي جديد في ظل اقتصاد دائري ومشترك، ويشهد التصنيع ثورة بفِعل الأتمتة (التشغيل الآلي)، والتوطن، والفردانية، وكل هذا من شأنه أن يجعل سلاسل العرض التقليدية عتيقة متقادمة، كما أصبحت المنافسة أقل اعتماداً على التكلفة، ومدفوعة بشكل أكبر بالجدوى الوظيفية والإبداع، وقريباً لن تظل الاقتصادات الضخمة قادرة على توفير المزايا التي كانت توفرها ذات يوم، وستكون الموهبة، لا رأس المال التقليدي، المورد الأعظم قيمة.

كما تضع الثورة الصناعية الرابعة قدراً غير مسبوق من الطاقات والموارد في أيدي قِلة من الشركات، إذ تعمل الشركات الرقمية الرائدة اليوم على إعادة تشكيل حياة الناس اليومية، وتعطيل الأنماط الاجتماعية التقليدية بطرق لم يتسنَّ قطّ لمؤسسات الأعمال التقليدية أن تأتي بمثلها، ومن الآن فصاعداً سيحدد

التمكن من الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة، والقدرة على تشغيل منصات ضخمة من خلال قيادة الأنظمة الذكية، مدى قوة كل من الشركات والأوطان.

في الوقت نفسه ستتحول أنماط التوظيف والدخل بفِعل نشر الأتمتة القائمة على الذكاء الاصطناعي، وستنشأ الوظائف ذاتياً على نحو متزايد من خلال أنظمة ايكولوجية مبدعة، وسيحل محل دخل العمل التقليدي عوائد مستحقة من مهام إبداعية، ورأس المال الاستثماري، وميزة المحرك الأول.

وبالفعل لم يعد من الممكن تقسيم التفاعلات الاقتصادية العالمية إلى تجارة السلع والخدمات، والمعاملات المالية، والاستثمارات، فاليوم تتكامل كل التدفقات الاقتصادية في نظام شامل يحكم تبادل القيمة الملموسة وغير الملموسة عبر الحدود، وبدلاً من فرض الضريبة على العمل، يتعين على الحكومات أن تبدأ فرض الضريبة على احتكارات المنصات وآليات خلق القيمة المتأصلة في السحابة السيبرانية.

في السنوات المقبلة ستتوتر الميزانيات الوطنية على نحو متزايد بفِعل الإنفاق على البنى الأساسية المادية والبرمجية اللازمة، لتوفير النظم الايكولوجية للإبداع وإعادة تدريب وترقية مهارات العمال، فضلاً عن البرامج الاجتماعية اللازمة لدعم العمال خلال التحول الاقتصادي الجاري، ولابد أن تكون الأولوية الأساسية لتكييف التعليم مع متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، ومن الأهمية بمكان التركيز على تغذية الإبداع، والتفكير الانتقادي، ومحو الأمية الرقمية، والقدرة على التعاطف، والحساسية، والتعاون، وكل هذا ضروري لضمان بقاء التكنولوجيا خاضعة لاحتياجاتنا لا العكس. فضلاً عن ذلك، لابد أن تكون أنظمة التعليم موجهة بشكل أكبر نحو التعلم مدى الحياة، سواء من خلال التسليم الرقمي أو التنمية والتدريب الشخصي وجهاً لوجه.

بعيداً عن التعليم، لابد أن تتكيف عملية صنع السياسات عموماً مع سرعة التغير في الثورة الصناعية الرابعة، ولابد أن يجري تطوير نماذج حوكمة تعاونية رشيقة جديدة لتجنب السيناريو، حيث تظل السياسات الحكومية متأخرة على نحو مستمر وراء الحدود التكنولوجية.

وستحدد كيفية استجابة الدول لكل هذه التغيرات مسارات النمو في المستقبل والمواقف على المسرح العالمي، فضلا عن نوعية حياة مواطنيها، وبوصفها عملية بلا حدود من الترابط المتبادل، تتطلب الثورة الصناعية الرابعة دمج السياسات الوطنية في النظام العالمي، واليوم تُعَرَّف العولمة بتوسع التجارة المتعددة الأطراف والثنائية، لكنها في المستقبل ستصف الترابط المتبادل بين الأنظمة الرقمية الوطنية وما يرتبط بها من تدفق للأفكار والخدمات.

ورغم أن العديد من الدول لاتزال تحاول اللحاق بالثورات الصناعية السابقة، فإنه يتعين عليها أن تدرك أن الثورة الصناعية الرابعة توفر فرصاً فريدة لتحقيق قفزات إلى أحدث الإبداعات، فبعد حصد مكاسب الثورة الصناعية الأولى أصبحت المملكة المتحدة القوة العالمية المهيمنة في القرن التاسع عشر، وحلت خلفاً لها الولايات المتحدة، التي امتلكت، أكثر من أي دولة، الثورتين الصناعيتين الثانية والثالثة، وقد قسمت هذه الثورات الثلاث العالَم إلى دول صناعية، وأخرى نامية، مع تراجع أهمية الصين بعد أن كانت قوة رائدة لعِدة قرون من الزمن.

اليوم، يُعاد توزيع توازن القوى العالمية مرة أخرى، بسرعة مذهلة، والآن بعد أن أصبح الفرد الواحد يملك القدرة على إحداث قدر هائل من الدمار، لم يعد بوسعنا أن نشجع انقسام العالَم بين من يملكون ومن لا يملكون، وقد نشأ بالتالي احتياج ملح إلى التعاون العالمي، وعلى مستوى أكثر أساسية، قد يبدو الفِكر الجديد حول ما يمكن اعتباره علاقات اقتصادية حرة، ونزيهة، وشاملة مثلما يبدو اليوم في حقيقة الأمر.

و في المنتدى الاقتصادي العالمي إطلق هذا الحوار في إطار اجتماعنا السنوي في دافوس في يناير الماضي 2019، وباعتباره منصة رئيسة يتعدد فيها أصحاب المصلحة، فإن المنتدى لديه القدرة على دفع المناقشة إلى الأمام، وهو راغب في تحمل المسؤولية عنها، ومن خلال شبكاتنا العلمية والأكاديمية نستطيع أن نعمل كمحفز لأفكار جديدة، وسيتطلب الإعداد للثورة الصناعية الرابعة المشاركة المستمرة والإجماع الواسع النطاق حول حلول قابلة للتنفيذ، ويأمل المنتدى توفير «نظام تشغيل» لهذا الجهد في السنوات المقبلة، استناداً إلى الاقتناع بأن هذه الحوارات، لكي تكون فعّالة، يجب أن تكون مملوكة لجميع أصحاب المصلحة: الشركات، والحكومات، ومنظمات المجتمع المدني، والشباب. ولابد أن تركز أيضاً على السعي إلى تحقيق التماسك الاجتماعي، وفي بيئة اليوم المتصدعة، ستكون أكثر فعالية إذا دفعها التنسيق لا التعاون كمبدأ توجيهي.

أخيراً يجب أن ندرك أن هذه الحوارات من غير الممكن أن يدفعها انقسام زائف بين الهويات العالمية والوطنية، ويتعين علينا أن نتبنى الهويات الفردية والوطنية المستمدة من العولمة كما هي موجودة داخل كل واحد منا.

بعد الحرب العالمية الثانية أرسى المجتمع الدولي الأساس للسلام الدائم، والأمن، والازدهار، لكن العالَم تغير بشكل جذري خلال العقود السبعة الماضية، وحان الوقت لتبني نهج جديد، ولن يتسنى لنا صياغة مستقبلنا العالمي بما يتناسب مع مصلحة الجميع إلا من خلال التصدي لهذا التحدي معاً.

---

❖ مؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي ورئيسه التنفيذي

"بروجيكت سنديكيت، 2018» بالاتفاق مع «الجريدة"

# مساعدة أصحاب المزارع في افريقيا لتغذية العالم

عصمان علي لاوان

**في قرية كورا الريفية بولاية كانو في نيجيريا، حيث نشأتُ، كان جدي يفقد أكثر من نصف طماطمه بعد كل موسم حصاد، لم يكن مزارعا سيئا، لكن الطرق السيئة جعلت من الصعب عليه تسويق طماطمه، ولم يتعلم أبداً الأساليب الحديثة في حفظها، وفي محاولة لإنقاذ بعض منتجاته، كان يجفف في كثير من الأحيان الطماطم على الرمال.**

لا يزال هذا صحيحا بالنسبة إلى نحو 80 مليون مزارع ريفي في نيجيريا عبر إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، يتم فقدان ما يصل إلى 50٪ من الفواكه والخضراوات، و40٪ من جذور الشمندر والدرنات، و20٪ من الحبوب والبقوليات والبقول التي يتم حصادها قبل أن تصل إلى السوق، وعلى بعد أقل من نصف ميل من مصنع معجون الطماطم الرئيس في كادوا، وكانو، في نيجيريا، يجفف نحو 200 مزارع ريفي أكثر من 40 شاحنة محملة بالطماطم الطازجة في الرمال كل أسبوع.

يساهم نقص المعرفة والموارد بين المزارعين الريفيين إلى حد كبير في انعدام الأمن الغذائي العالمي، وبعد كل شيء، في العالم

النامي، فإن أصحاب المزارع الصغيرة في الريف- ومعظمهم يمتلكون أقل من أربعة هكتارات من الأراضي الزراعية- يشكلون غالبية المزارعين. في الواقع، ينتج سكان الريف ثلاثة أرباع طعام العالم، ومع ذلك فهم يمثلون 80٪ من فقراء العالم.

إن توفير ما يكفي من الغذاء لإطعام سكان العالم يتطلب من المزارعين التغلب على سلسلة من التحديات التي لا يمكن التنبؤ بها في الغالب، والمتعلقة بعوامل مثل تغير المناخ، وندرة المياه، والافتقار إلى خدمات الإرشاد، والصراع المسلح في المناطق الزراعية. نتيجة لهذه التحديات، تم طرد ملايين الأشخاص من منازلهم، أو منعهم من العمل في حقولهم، أو عدم تمكنهم من إيصال منتجاتهم إلى الأسواق، أو انقطاع إمدادات الشتلات المحسنة والأسمدة والخدمات المالية.

وما زالت التحديات تتصاعد، فقد ارتفع عدد حالات الطوارئ الغذائية- بسبب الكوارث مثل الجفاف أو الفيضانات أو الحرب إلى نقص في الإمدادات الغذائية التي تتطلب مساعدة خارجية- من 15 حالة في السنة، في المتوسط، في الثمانينيات إلى أكثر من 30 في السنة منذ عام 2000.

والنتيجة انتشار انعدام الأمن الغذائي، فوفقا لمنظمة الأغذية والزراعة، افتقر أكثر من 820 مليون شخص في جميع أنحاء العالم إلى الغذاء الكافي في عام 2017؛ يعاني أكثر من ملياري شخص نقصا في المغذيات الدقيقة الرئيسة؛ وأكثر من نصف الأشخاص الذين يعيشون في البلدان المنخفضة الدخل ليسوا متأكدين من مصدر الوجبة التالية، فإذا استمرت الاتجاهات الحالية، فإن كمية الطعام المزروع لن تغذي سوى نصف سكان العالم بحلول عام 2050.

ولكن يمكن تغيير هذه الاتجاهات، وإفريقيا مكان جيد للبدء، وكما قال أكينوومي أديسينا، رئيس بنك التنمية الإفريقي والفائز بجائزة الغذاء العالمية لعام 2017، «لا ينبغي لإفريقيا في المستقبل أن تطعم نفسها فحسب بل يجب أن تساهم في إطعام العالم».

يجب أن تؤكد أي استراتيجية لتعزيز الأمن الغذائي على زيادة الإنتاجية وتقليل خسائر ما بعد الحصاد، ولتحقيق هذه الغاية ينبغي على كل الحكومات وشركات التصنيع الزراعي أن تقوم بدورها للمضي قدما في اتخاذ تدابير فعالة من حيث التكلفة تستفيد من التكنولوجيات الجديدة، وتعزز البنية التحتية، وتوفر التدريب والدعم لأصحاب المزارع الصغيرة في الريف.

ويمكن للحكومات، من خلال برامجها الزراعية المختلفة مساعدة المزارعين الريفيين في تكوين تعاونيات، حيث يمكنهم الاستفادة من قوتهم الجماعية، ويمكن للشركات الخاصة، من جانبها، تزويد هؤلاء المزارعين بخدمات الإرشاد والتكوين، والعمل كمشترين رئيسيين للمنتجات.

هذا هو نهج ثبت في ولاية كيبي بنيجيريا، وعزز مخطط مرساة المقترضين لرابطة مزارعي الأرز في نيجيريا- الذي تم تنفيذه بالتعاون مع البنك المركزي النيجيري وبرنامج قروض حكومي- إنتاج المزارعين الريفيين ودخلهم، من خلال مساعدتهم في تكوين تعاونيات وضمان المشتري.

عند تصميم أي مخطط من هذا القبيل، يجب على صانعي السياسات التأكد من تشجيع ممارسات الزراعة المستدامة التي تقلل من استخدام الزراعة للموارد الطبيعية، بما في ذلك التربة والمياه. وعلى جميع الحكومات الالتزام بضمان توافق سياساتها الزراعية والغذائية مع الإرشادات الغذائية الحديثة، والتي تؤكد التنوع والاستدامة في النظم الغذائية القائمة على النباتات إلى حد كبير.

يمكن تحقيق هدف المجتمع الدولي المتمثل بالقضاء على الجوع بحلول عام 2030، لكن النجاح سيتطلب التزاما من الحكومات والقطاع الخاص لمساعدة المزارعين الريفيين في التحول إلى ممارسات زراعية مستدامة ومربحة، وإذا حدث ذلك فلن نضع حدا لانعدام الأمن الغذائي فحسب؛ لقد توقع أديسينا أن "الجيل القادم من أصحاب المليارات في إفريقيا سيكونون مزارعين" وقد يكون أقرب إلى أن يتحقق.

❖ زميل آسبن نيوفويسز، وهو المدير التنفيذي ورئيس "مزارع سويت" في منظمة أميركا إيفا الدولية.

"بروجيكت سينديكيت 2019 بالاتفاق مع الجريدة"

# 5 مزايا للتلفزيونات الذكية

88 عامًا منذ أن نجح فتى المزرعة «فيلو ت. فارنسوورث» من ولاية أيداهو في عرض أول إرسال للصورة المتحركة. ولم يكن المخترع الصغير للتلفزيون المتواضع يعرف أنه لا يزال يحدق في ثمار عمله وبشكل جيد في القرن الحادي والعشرين؛ على الرغم من أن النماذج الحالية لا تشبه كثيرًا الصندوق الأسود والأبيض ذي الثلاث بوصات الذي شاهده الناس للمرة الأولى في عام 1928.

## تلفزيون عصري

أجهزة التلفزيون اليوم ضخمة، ونحيفة، وذكية، والأهم من ذلك، أن الكثير منها يوفر صورة بدقة عالية للغاية ونابضة بالحياة بشكل لا يصدق. وإذا كنت تتسوق لشراء تلفزيون جديد فإليك خمسة من الاتجاهات التي ينبغي أن تضعها في الاعتبار، وفقًا لمارك سالتزمان من «يو إس إيه توداي

-(4كيه فائق الوضوح K UHD ): سوف يكون تلفزيونك القادم أكثر دقة بشكل كبير. ويشار إليه باسم تلفزيون «4كيه 4K»، وهذه التلفزيونات فائقة الوضوح تقدم أربعة أضعاف من الدقة التي يوفرها التلفزيون 1080 بكسل عالي الوضوح. وبعبارة أخرى، بدلاً من الشاشة التي تعمل بما يقرب من 2 مليون بكسل – النقاط المتناهية الصغر التي تشكل في مجموعها الصورة – فإن هذه التلفزيونات تتباهى بأكثر من 8 ملايين بكسل.

والتلفزيون من فئة «4كيه» يعرض الصور الحقيقية والصادقة. هناك أيضًا شعور أكبر بالعمق، لذا فهي شاشة أقرب إلى الأبعاد الثلاثة التي يمكن الحصول عليها من دون شراء النظارات ثلاثية الأبعاد.

– تقنية المجال الديناميكي العالي: في حين أن «4كيه» يشير إلى دقة شاشة التلفزيون – عدد البكسل التي تشكل الصورة – فإن ذلك ليس كل شيء. فأحدث التلفزيونات توفر ميزة المجال الديناميكي العالي HDR (high dynamic range) أيضًا، والذي يستنسخ مجموعة واسعة من مستويات السطوع، ونسبة تباين أعلى، وألوان أكثر ثراء. ونسبة التباين هي مقياس الاختلاف في السطوع بين الأبيض الأكثر بياضًا والأسود الأكثر سوادًا.

عند المشاهدة جنبًا إلى جنب مع المحتوى من غير المجال الديناميكي العالي، فإن الفيديو المحسن بميزة المدى الديناميكي العالي هي أكثر سطوعًا مع الألوان النابضة بالحياة، وخصوصًا الأصفر والبرتقالي.

## تلفزيونات متقدمة

-تلفزيون ذكي: أغلب التلفزيونات الجديدة

> التلفزيونات الحديثة تسمح بالإتصال بشبكة الإنترنت

اليوم تسمح لك بالاتصال بشبكة الإنترنت من خلال «الواي فاي». وتسمح التلفزيونات الذكية لك بالاتصال بشبكة الإنترنت، سواء كان لبث الفيديو، أو الاتصال بمنصات الشبكات الاجتماعية (فيسبوك و«تويتر»)، أو ألبومات الصور، وخدمات الموسيقى، والأخبار بناء على الطلب، والأخبار الرياضية، وما إلى ذلك. تعطيك الكثير من التلفزيونات الذكية ميزات المتصفح الكامل للإنترنت، حتى يمكنك استخدام محركات البحث أو زيارة المواقع المرجعية خاصتك. وبعض منها يسمح لك بالاستمتاع بالألعاب التفاعلية. وفي معظم الحالات، سوف تختار أي التطبيقات التي تريد مشاهدتها على شاشة التلفزيون، وليس كمثل اختيار الأيقونات على الهاتف الذكي خاصتك.

– الصمامات الثنائية العضوية الباعثة للضوء OLED – وتقنية النقاط الكمية Quantum dot. بدلاً من التلفزيون الذي يعمل بالإضاءة الخلفية بتكنولوجيا الصمامات الثنائية الباعثة للضوء (LED) أو شاشة (LCD) – وهو الخيار الأكثر انتشارًا في هذه الأيام – فإن بعض أجهزة التلفزيون تستخدم شاشات الصمامات الثنائية العضوية الباعث للضوء (OLED) لعرض صورة أرقى وغير ذلك من الفوائد.

التلفزيونات التي تعمل بتقنية الصمامات الثنائية العضوية الباعثة للضوء، من تصميم شركة «إل جي»، هي تلفزيونات رقيقة للغاية؛ بسبب أن كل بكسل هو مصدر الضوء الخاص في الشاشة، وبالتالي لا لزوم للإضاءة الخلفية. وإلى جانب الألوان القوية ومعدلات التباين غير المسبوقة (مع اللون الأسود الأكثر سوادًا)، فإن هذه التلفزيونات هي الأكثر كفاءة في استخدام الطاقة من أنواع التلفزيونات اللوحية الأخرى.

وشركة سامسونغ لصناعة التلفزيونات لديها عدد قليل من أجهزة التلفزيون التي تعمل بتقنية النقاط الكمية. ويمكن لأجهزة التلفزيون التي تعمل بهذه التقنية أن تتطابق مع معدل التباين «اللانهائي» في شاشات الصمام الثنائي العضوي الباعث للضوء (OLED). والنقاط الكمية هي البلورات متناهية الصغر، وهي نقاط مجهرية تماثل جزءًا من عرض شعرة الإنسان. والتلفزيون الذي يعمل بتقنية النقاط الكمية يعرض لوحة من الألوان الكبيرة والأكثر حيوية – وخصوصا ألوان الأحمر، والأخضر، والأزرق – لمنافسة جود شاشات الصمام الثنائي العضوي الباعث للضوء (OLED) الأغلى سعرًا.

– تلفزيونات منحنية: وأخيرًا، بعض الشركات المصنعة للتلفزيون، مثل «سامسونغ» و«إل جي»، توفر التلفزيونات المنحنية التي تنحني قليلاً ناحية المستخدم، مثل الشاشة الكبيرة في دار السينما المحلية. وبالنسبة للكثير من المشاهدين، فإن هذه الشاشات المقعرة تعرض رؤية سينمائية للأفلام المعروضة.

إنها تعرض كل شيء أمام ناظريك، بطبيعة الحال، ولكن يصعب إنكار أن هذه التلفزيونات المقوسة جذابة للغاية، حتى في أثناء عدم تشغيلها.

وعلى العكس من الجيل الأول من التلفزيونات المنحنية، حيث كان ينصح بالجلوس في المركز بأفضل كرسي في الغرفة لأفضل مشاهدة، فإن أحدث المنتجات من التلفزيونات المنحنية تقدم صورة عالية الوضوح ومتسقة مع الشعور السليم بالعمق من أية زاوية تقريبا.

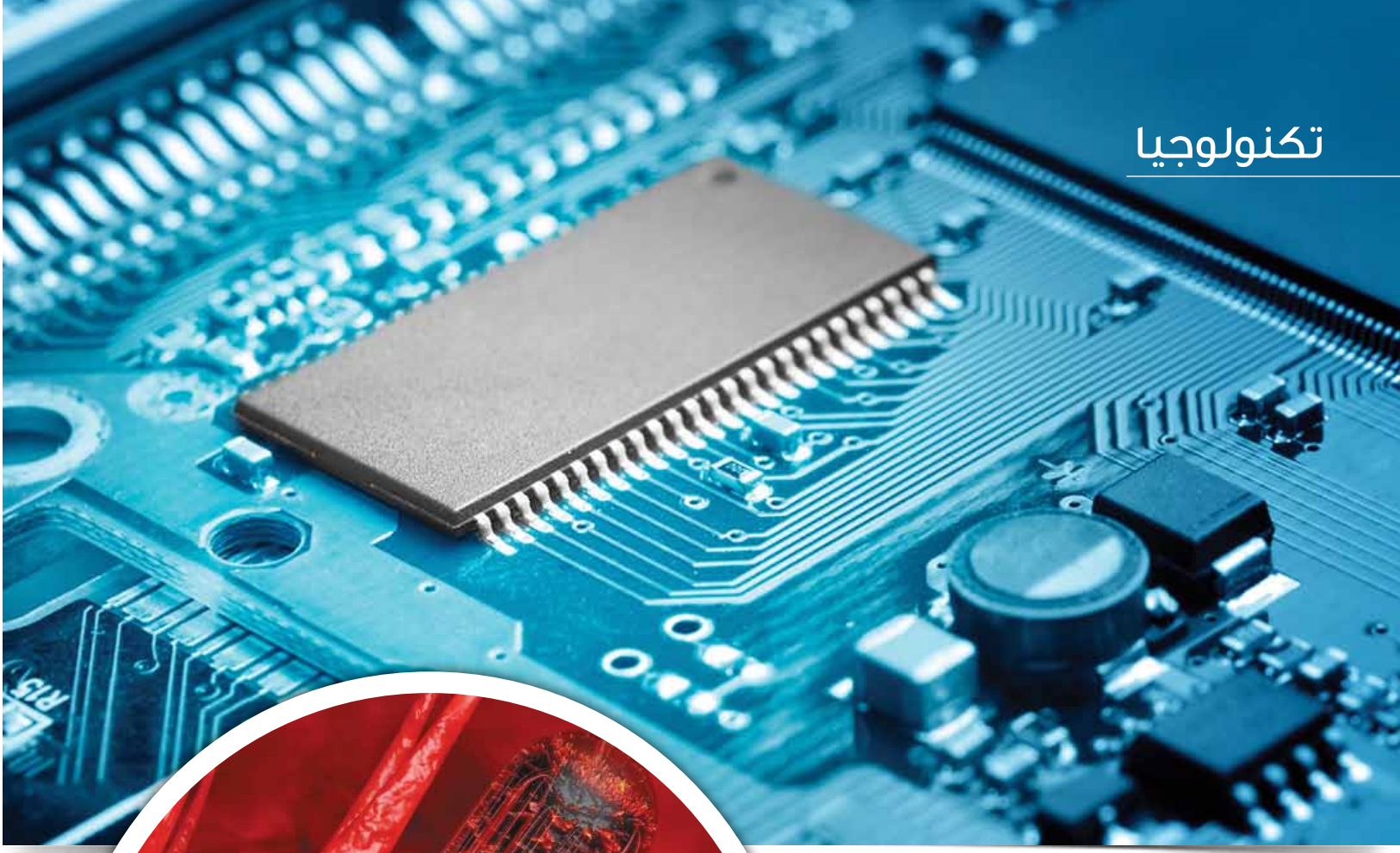

# أجهزة صغيرة تولد الطاقة لتشغيلها ذاتياً

**التحكم الذاتي ميزة ننتظرها بشغف في الجيل القادم من أنظمة التشغيل الدقيقة (microsystems)، مثل أجهزة الاستشعار عن بعد، والأدوات الإلكترونية القابلة للارتداء، وأجهزة الاستشعار الحيوية التي تُزرَع في الجسم، والروبوتات النانوية. وفي هذا الصدد.. طوَّر باحثون في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية (كاوست)، بقيادة البروفسور حسام الشريف، والدكتور جير – هاو هي، والبروفسور خالد سلامة، أجهزة صغيرة قائمة بذاتها، من خلال إدماج وحدات طاقة كهربائية لا تحتاج إلى صيانة، وتُنتج وتستخدم إمدادات الطاقة الخاصة بها بدلاً من الاعتماد على مصدرٍ خارجي للطاقة.**

## شحنة من الاحتكاك

تلتقط مولِّدات الاحتكاك النانوية (TENGs)، وهي أجهزة تُنتج شحنات كهربية عن طريق احتكاك مادتين مع بعضهما، الطاقة الميكانيكية من البيئة المحيطة بها، مثل الاهتزازات والحركة العشوائية الناتجة عن البشر، وتُحولها إلى كهرباء. في هذه المولدات الصغيرة، تتكون أسطح مشحونة بشحنات متضادة نتيجة الاحتكاك بين مواد من قطبيات مختلفة، ويُؤدي تكرار الاحتكاك إلى تواثب الإلكترونات بين تلك الأسطح، ومن ثم توليد فرق جهد كهربائي.

يوضح الشريف أنهم قد استخدموا تأثير الكهرباء الناتجة من الاحتكاك في حصد الطاقة من الحركات البسيطة، مثل التصفيق باليدين والنقر بالأصابع والحركة الروتينية لليدين، لتشغيل أنواع مختلفة من المستشعرات.

وطوّر الباحثون كاشفاً ضوئياً ذاتي القدرة، بالجمع بين «بوليمر ثنائي ميثيل بولي سيلوكسان» الذي أساسه السيليكون، كمولد احتكاك نانوي، ومادة تسمى «هاليد البيروفسكايت الفلزي العضوي». وتمتلك تلك المادة المبنية على الرصاص – هاليد خصائص كهروضوئية مرغوب فيها عند صنع الخلايا الشمسية، والصمامات الثنائية الباعثة للضوء، وهي مصدر ضوئي مصنوع من أشباه الموصلات، يبعث الضوء عند مرور تيار كهربائي من خلاله.

ولتبسيط عملية التصميم وتجنّب الحاجة إلى مُشغِّل للحركة، صنع فريق هي كاشفاً ضوئياً باستخدام لوحين متعددي الطبقات، أساسهما البوليمر، تفصل بينهما فجوة صغيرة. يتكون اللوح الأول من غشاء رقيق للغاية من «البيروفسكايت»، بينما يتضمن اللوح الآخر طبقة بوليمر ثنائي ميثيل بولي سيلوكسان. سمحت الفجوة للفريق بحصد الكهرباء الناتجة من الاحتكاك عند تنشيط الأداة عبر النقر بالأصابع.

وبحسب مارك ليونج، المؤلف الرئيس لدراسة الكاشف الضوئي فإن الأداة التي تُولِّد القدرة اللازمة لتشغيلها ذاتياً أظهرت استجابة ممتازة

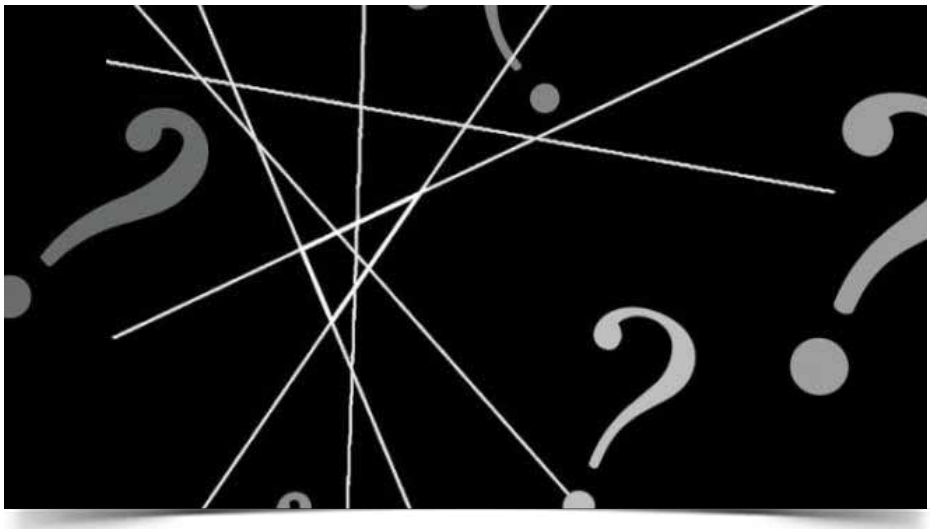

للضوء الساقط عليها، خاصة عند تعرّضها لضوء بكثافة منخفضة. ونظراً لمرونة وشفافية مكوِّنات الأداة المصنوعة من البوليمر، حافظت على أدائها بعد تعرّضها للثني 1000 مرة بصرف النظر عن اتجاه الضوء الساقط.

## أسورة ذاتية التشغيل

ولتوسيع نطاق البحث أكثر، أنتج الباحثون سواراً قابلاً للارتداء يُولِّد القدرة اللازمة لتشغيله ذاتياً، ويمكنه تخزين الطاقة الميكانيكية المُحوَّلة، وذلك بالجمع بين مُولِّد نانوي من السليكون مُدمج بالألياف الكربونية ومكثفات مجهرية فائقة مصنوعة من مادة 2MXene، وهي مركب كيميائي معدني يحتوي على ذرات الكربون.

دمَج الباحثون مُولِّداً نانويّاً مع مكثفات كهروكيميائية مصغرة في أداة واحدة متجانسة

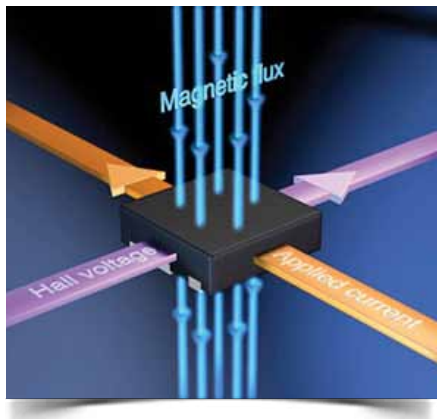


ومُغلّفة بمطاط من السليكون. وشكّلت الأداة المطاطة والمانعة للتسرب سواراً ناعماً ومرناً ومتوائماً تماماً مع الجسم. وأدت التقلبات في الحيز بين الجلد والسيليكون إلى تغييرات في توازن الشحنة بين الأقطاب الكهربائية، ما تسبب في تدفق الإلكترونات جيئة وذهاباً عبر مولد الاحتكاك النانوي، ومن ثمَّ شحن المكثف فائق الدقة.

وبالإضافة إلى تميّزها بدورة حياة أطول ووقت أقصر للشحن، فباستطاعة المكثفات فائقة الدقة من مادة MXene أن تُجمع كمية أكبر من الطاقة في مساحة معيّنة، مقارنة بالغشاء الرقيق والبطاريات الدقيقة، ما يوفر وحدات صغيرة الحجم أسرع وأكثر فاعلية لتخزين الطاقة الكهربية التي تُنتجها مولِّدات الاحتكاك النانوية. وعندما يكون السوار نَشِطاً، يمكن استخدام الطاقة المُخزّنة به لتشغيل مختلف الأجهزة الإلكترونية، مثل الساعات ومقاييس الحرارة.

ويشير طالب الدكتوراه تشيو جيانج، المؤلف الرئيسي لدراسة السوار ذاتي الشحن، إلى أن الهدف النهائي للبحث يتمثَّل في تطوير منصّة استشعار لأغراض المراقبة الصحية الشخصية، قادرة على توليد الطاقة اللازمة لتشغيلها ذاتياً. ويُخطط الفريق الآن لإدخال مستشعرات في النظام، للكشف عن المؤشرات الحيوية في عرَق الإنسان.

# قصر عروة بن الزبير...
# جمال العمارة الأموية

يعد قصر عروة بن الزبير في المدينة المنورة أحد أبرز القصور التاريخية في المملكة العربية السعودية. يعود القصر إلى التابعي الجليل عروة بن الزبير, وتمت إعادة ترميمه من قبل الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني مستعيداً بذلك مكانته التاريخية كمتحف مفتوح يتخذ من الضفة الشرقية لوادي العقيق مقراً دائماً ومتاحاً للجميع, وذلك بعد سنوات طويلة من إحاطته بسياج حديدي للحفاظ على ما أبقته العوامل الزمنية من جدران متهالكة وهيكل متصدع وبناء يشارف على السقوط والاندثار. وقد شملت التهيئة أعمال الترميم الإنقاذي والتدعيم والفك والإزالة وترميم الأساسات ومعالجة التربة, وترميم الجدران الحجرية والطينية, وكذلك الأعمدة والأقواس الحجرية والأسقف الخشبية, ومعالجة التشققات وأعمال اللياسة بأنواعها والعزل وترميم الأبواب والنوافذ الخشبية والأعمال الكهربائية والميكانيكية.

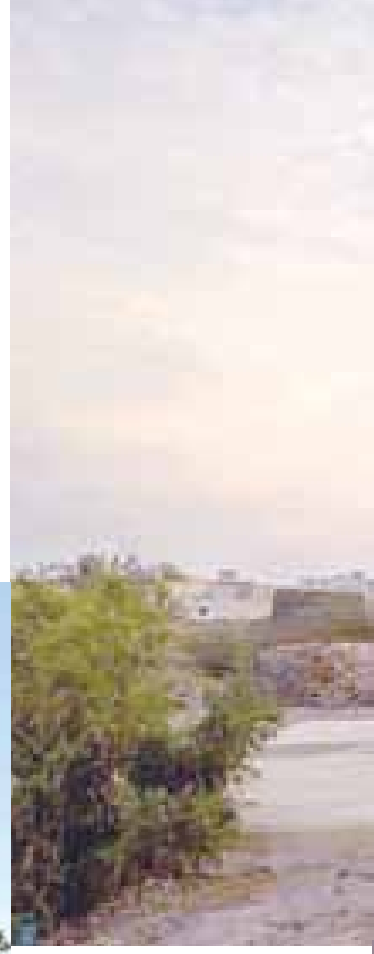

> **يتميز القصر بجمالياته ويعطي دلالة على أهمية ومكانة وادي العقيق**

يقع القصر الأثري على امتداد الطريق المؤدّي إلى مسجد ذي الحليفة «ميقات أهل المدينة» على طريق جدة ومكة القديم من طريق آبار علي، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف قرابة 3.5 كم. وقد شيد على تلة مرتفعة تطل على ضفة وادي العقيق بالمدينة المنورة، جدرانه وأساساته من حجارة الجبال المنتشرة في الموقع أو تلك التي جلبت من الأماكن القريبة من المدينة المنورة، في الوقت الذي تقع فيه بوابته في الجهة الجنوبية، تتوزع وحداته المعمارية حول أفنيته الثلاثة الداخلية، وتدل الكتابات والآثار القائمة في الموقع على وجود استيطان بشري موغل في القدم، حيث بقايا قصور ترجع للعصرين الأموي والعباسي التي من أشهرها بالإضافة إلى قصر عروة بن الزبير، قصر سعيد بن العاص، وقصر مروان بن الحكم، وقصر سعد بن أبي وقاص، وقصر سكينة بنت الحسين، وقد غطت القصور ضفاف وادي العقيق، وشيدت تلك القصور على أرض واسعة، وكان لكل قصر منها مزرعة عامرة بالأشجار.

ويعد قصر عروة بن الزبير ضمن القصور التي شيدت نهاية القرن الهجري الأول، وتعطي دلالة على أهمية ومكانة وادي العقيق، علاوة على مدى الاهتمام بالبنيان وجمالياته، كما أن تلك القصور وصفت أدبيا وأنشد فيها شعر، إضافة إلى وجود بئر عروة العذب بمياهه وكل تلك المعالم المكانية تدل على الجانب الحضاري في عهد الدولة الأموية. ونفذ فريق علمي متخصص من قطاع الآثار بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني عمليات تنقيب أثري في موقع قصر عروة منذ عام 1433هـ - 2011 م. حتى قبل بدء ترميم الموقع، وشملت مراحل العمل التنقيب لموقع المسجد الذي يقع داخل المنطقة الأثرية وإظهار أساساته والمسح الأثري العام للموقع ونتج عن ذلك تحديد بعض الملامح الأثرية للبدء بأعمال التنقيب فيها بشكل دقيق. وكان فريق التنقيب، اكتشف مبنى حجريًا مطمورًا تم إظهاره وإبراز ملامحه المعمارية من خلال العمل الميداني، ويعود تاريخه للفترة الإسلامية المبكرة، ويرجح أن يكون هو قصر عروة بن الزبير، وتم إبراز أساساته تمهيدا لإعادة بنائه مستقبلاً، كما عثر على الكثير من القطع الأثرية الهامة والنادرة بالموقع من فخاريات، منها قطع حجرية، زجاجية وأخرى دقيقة جميعها حفظت في متحف المدينة المنورة ومعروضة حاليًا للزوار.

مسقط- أحمد بن سيف الهنائي

٢١١ مبنى شاهقا يحكي أسطورة عُمان التاريخية عبر أزمنة خلت, كانت فيما مضى تمثل كيانا سياسيا رفيعا, يلتقي فيها الحكام والأئمة الشعب, ومن خلالها تنطلق الجيوش, وهي ممتدة على رقعة جغرافية واسعة عبر أكبر من ثلاثمئة ألف كيلومتر مربع, ولا تكاد تخلو ولاية منها؛ إنها قلاع عمان وحصونها التليدة.

# حصون عُمان وقلاعها

## ... تحف معمارية وشواهد تاريخية

وعبر الإحصاءات الأخيرة الصادرة عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات حتى عام 2017، فإن عدد القلاع والحصون المرممة بلغ 82 قلعة وحصنا، تحتل مسقط أعلى المحافظات من حيث القلاع بواقع خمس منها من أصل 21 قلعة، في حين تأخذ محافظة شمال الباطنة نصيب الأسد من حيث عدد الحصون عبر 11 حصنا من أصل 61 حصنا، كما يبلغ عدد الأبراج المرممة في السلطنة 129 برجا.

تلك القلاع والحصون جسدت بطولات وتاريخ عُمان، وكانت مقرا لعقد الاجتماعات الطارئة ومناقشة كل ما يتعلق بالجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي أفيائها أقيمت حلقات العلم والدراسة، ولكل منطقة ما يميزها وتنفرد به عن غيرها.

فإن ذكرت العمارة تجلى حصن جبرين كواحدة من عجائب العمارة العمانية المدهشة بما يمثله من هندسة فريدة، ونقوش وزخرفة آسرة، وإن تُلي التاريخ ستتقافز قلعة بهلاء إلى الأذهان كواحدة من أقدم القلاع العمانية التي يعود بناؤها إلى ما قبل الإسلام، وأدرجت ضمن لائحة مواقع التراث العالمي منذ عام 1987، في حين تمثل

> من روائع الفن المعماري الإسلامي حصن الحزم بولاية الرستاق

قلاع وحصون نزوى والرستاق والجلالي والميراني ونخل وصحار ومرباط وعبري والمضيبي وإبراء؛ مواقع دفاعية غاية في الدقة والتحصين وضخامة البناء.

### الحصون واجهات سياحية

موقع وزارة السياحة العمانية اختار تسع قلاع و14 حصنا بوصفها واجهة سياحية وتاريخية مهمة يجب على السائح زيارتها والاطلاع عليها، حيث جاءت قلعتا الجلالي والميراني في الواجهة، وهما مطلتان على بحر عمان بجوار سوق مطرح بالعاصمة مسقط.

ويرجع البعض تسمية قلعة الجلالي إلى معنى الجلال والجمال الفائق، ويرجعها آخرون إلى اللفظ الفارسي "جلال شاه"، وهو اسم أحد قادة الفرس. وينسب البعض تسمية قلعة الميراني إلى كلمة "ميرانتي"، وهي كلمة برتغالية تعني "الأميرال"، كما يرجعها آخرون إلى كلمة "ميران شاه"، وهو أحد قادة الفرس أيضا. وتحملت القلعتان عبء الدفاع عن المدينة ضد الحملات البرتغالية.

كما تمثل قلعة مطرح المتنفس الوحيد الواصل بين ولايتي مسقط ومطرح، وهي تتكون من أبراج ثلاثة، وتحوي مجموعة متنوعة من المدافع والعربات القديمة من مختلف البلدان؛ كالمدافع البرتغالية والبريطانية والفرنسية والأميركية والهندية والفارسية.

وفي قلعة الفيقين بولاية منح المتكونة من طوابقها الأربعة يتمكن السائح عبرها من رؤية الواحات الخضراء الجميلة والحارات التراثية القديمة التي امتازت بهندستها المعمارية الفريدة، في حين تبرز قلعة نخل وسط غابة من النخيل بولاية نخل بمحافظة جنوب الباطنة، وقد بنيت على شكل صخرة عملاقة، وكما تشير العديد من المصادر فإن بناء القلعة يعود إلى فترة ما قبل الإسلام.

وعلى مقربة منها تتجلى قلعة الرستاق التي يرجع بناؤها إلى عام 1250، متسلحة بأبراج أربعة، في حين تعد قلعة صحار من أبرز القلاع المعمارية لأدوارها التاريخية، وحسب الحفريات الأثرية المكتشفة حولها فإن بناءها يعود إلى القرن 14 الميلادي، ويعود تاريخ بناء معالمها الحالية إلى عهد البرتغاليين.

وبالعودة إلى الحصون المنتقاة من وزارة السياحة العمانية نجد أن حصن الحزم بولاية الرستاق في مقدمتها، وهو كما تشير الوزارة من روائع الفن المعماري الإسلامي، فهو لا يحوي أي أخشاب في السقف الذي تشكل بصورة عقود مستديرة ثابتة على أسطوانات (أعمدة)، ولا يقل عرض الجدار الواحد عن ثلاثة أمتار.

### حصن الحلة

وفي ولاية البريمي يقع «حصن الحلة» الذي ينفرد برسومه وزخارفه

المصنوعة من الجص، وإلى شمال شرقي عمان يبرز حصن المنترب الذي بني في القرن 13 الميلادي، وأصبح في عهد الإمام عزان بن قيس مركز السلطة التشريعية والإدارية في المنطقة.

بيد أن حصن السليف الأثري بولاية عبري الذي عُمِّر في 1718 يتميز بسوره الكبير وأبراجه السبعة، كما بني حصن السنيسلة بجنوب الشرقية للدفاع عن القرية، بينما يمر فلج الخطمين المدرج ضمن قائمة مواقع التراث العالمي باليونسكو وسط حص بيت الرديدة الكائن ببركة الموز بداخلية عمان، ويجمع الحصن بين عناصر فن البناء المعماري الدفاعي والمحلي التقليدي، وتخفي أجزاء جدرانه السميكة ذات الأبراج المشيدة من آجُرّ الطين في داخلها معمارا أنيقا يكشف عن أقواس متعددة وسقوف مطلية ونقوش من الجص متقنة ورائعة، وحول إلى متحف للأسلحة التقليدية، وهو يحكي التدرج التاريخي للأسلحة التقليدية في عُمان.

وتتناوب وزارة التراث والثقافة ووزارة السياحة على العناية والاهتمام بهذه الأبنية التاريخية المه مة، وذلك من أجل تنميتها واستثمارها لخدمة السياحة والتعريف بالحضارة العمانية والترويج لها داخل السلطنة وخارجها، واستقطبت هذه المعالم التاريخية اهتمام 366 ألفا و360 سائحا العام المنصرم حسب إحصائية وزارة السياحة العمانية، منهم ثمانية آلاف و514 من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي، وسبعة آلاف و586 من بقية البلدان العربية، في حين جاء النصيب الأوفر للأجانب بواقع 251 ألفا وثمانين شخصا، ومن داخل السلطنة 99 ألفا و180 شخصا، مما يبرهن على حرص العمانيين على زيارة هذه الأماكن واستذكار تاريخهم الغابر.

تولي سلطنة عُمان اهتمام كبير بهذه التحف المعمارية العتيقة، ويدلل على ذلك فوز حصن خصب في 2010 بجائزة الأوسكار

في مسابقة المتاحف والتراث السنوية التي أقيمت بالعاصمة البريطانية لندن، كأفضل موقع تاريخي يطور للأغراض السياحية على مستوى العالم، متفوقا على 250 مؤسسة ومنشأة ومتحفا عالميا.

ويقول مدير دائرة القلاع والحصون والمعالم التاريخية بوزارة التراث والثقافة العمانية سليمان بن حمد الصبحي إن القلاع والحصون تمثل تاريخًا مجيدًا في ضمير ووجدان الإنسان العماني؛ لما تمثله من صورة مشرقة لتاريخ عظيم سبر أغوار أقدم الحضارات الإنسانية، وتفاعل معها وتماهى في أبجدياتها». ويرى أنها ليست مجرد مزار يدهش السائح برفاهية بنيانه وفخامة عمارته، إنما في كل قلعة أو حصن بقايا لأحداث عظيمة جرت، أو معارك مفصلية أثرت في محيطيها الداخلي والخارجي، ومنها انطلقت أركان السياسة العمانية الثابتة في التفاعل مع ما يمور من حولها أو يثور داخلها، وهي إلى ذلك تمثل بنياناً متماسكاً معبراً عن وحدة العمانيين على مرِّ العصور، ولكل بناء فلسفته الاجتماعية التي تعبر عن الحقبة التي بُنيت فيه.

# تقرير علمي يحذر:

## آثار تغير المناخ في منطقة البحر المتوسط أعلى من المعدل العالمي

حذر تقرير علمي جديد من أن حوض البحر الأبيض المتوسط يعد إحدى أبرز المناطق التي يشتد فيها التغير المناخي والبيئي، بعد أن ارتفعت درجة الحرارة في منطقة البحر المتوسط حوالى 1.5 درجة مئوية تقريبًا منذ ما قبل العصر الصناعي، أي 20 % أسرع من المتوسط العالمي. وأضاف التقرير الذي أعدته شبكة خبراء المتوسّط حول التغيّر المناخي والبيئي «Medecc» وعرضت نتائجه الأولية في المنتدى الإقليمي الرابع للاتحاد من أجل المتوسط، أمس، أنه في حالة عدم اتخاذ تدابير إضافية للحد من هذا الأمر سترتفع درجة الحرارة في منطقة البحر المتوسط بمقدار 2.2 درجة مئوية بحلول عام 2040، وربما تتجاوز 3.8 درجة مئوية في بعض المناطق الفرعية بحلول عام 2100.

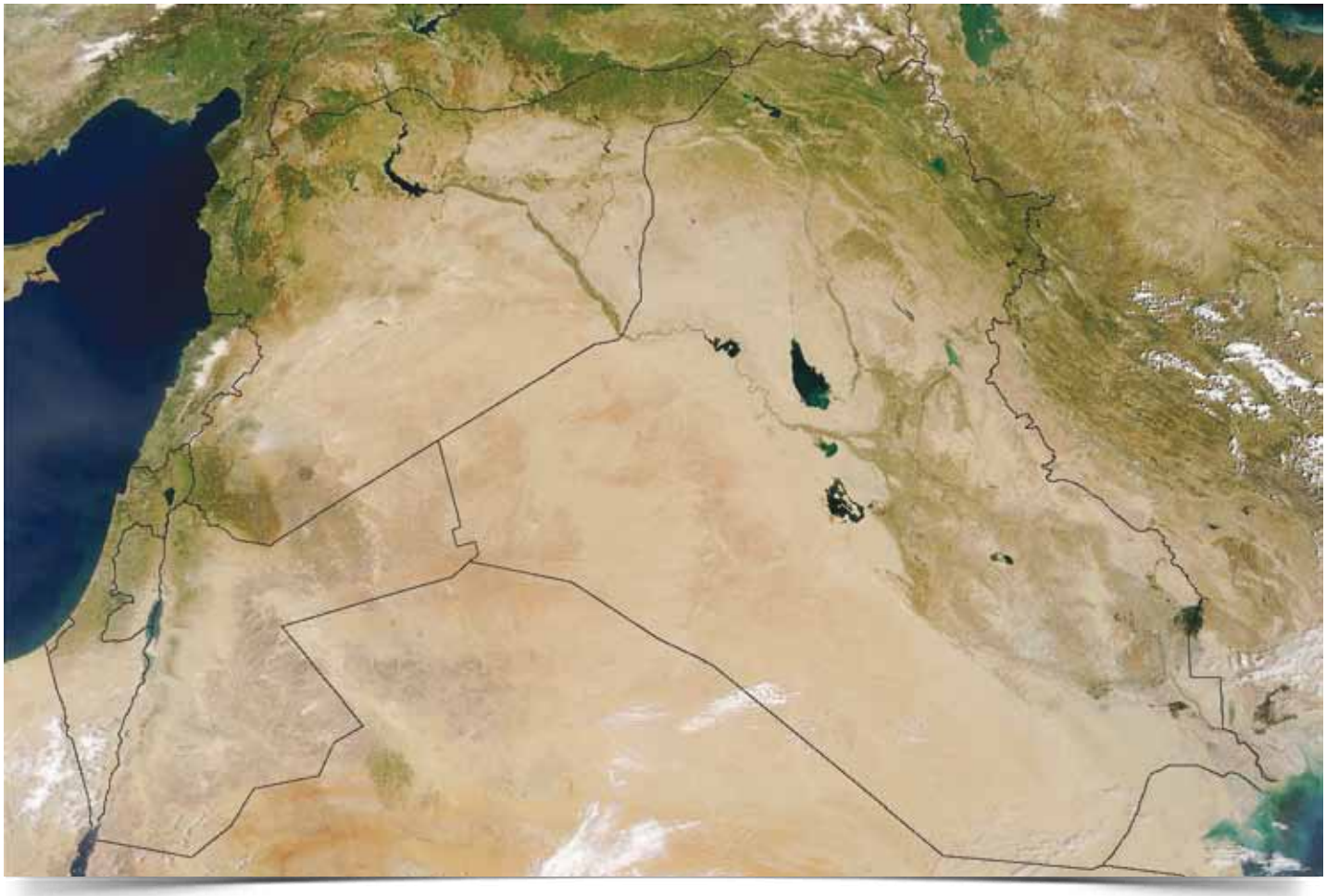

وقالت الشبكة، التي تضم أكثر من 80 عالمًا، إن منطقة البحر المتوسط تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى عمل جماعي قوى لمواجهة التحدي الذي يفرضه التغير المناخي والبيئي.

وأوضح التقرير أنه يترتب على ارتفاع درجات الحرارة وجود موجات حارة أشد وطأةً وأطول أمدًا، وبالنسبة لمعظم المدن الكبيرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فستكون أكثر شهور الصيف برودةً في المستقبل أشد دفئًا من أكثر الشهور حرارةً اليوم، مما ينتج عنه فترات طويلة من الحرارة الشديدة والمدمرة.

وكشف التقرير أنه على الرغم من تقدير ارتفاع مستوى سطح البحر بمستويات أقل حتى الآن، قد يتجاوز ارتفاع مستوى سطح البحر مترًا واحدًا بحلول عام 2100، مما يؤثر على ثلث سكان المنطقة في المناطق الساحلية ويهدد سبل عيش ما لا يقل عن 37 مليون شخص في شمال إفريقيا وحدها.

وبحلول عام 2050، ستشكل مدن البحر المتوسط نصف المدن العالمية العشرين التي تعانى من أكبر قدر من الأضرار السنوية الناجمة عن ارتفاع مستوى سطح البحر، حيث تعتبر الأراضي الساحلية الرطبة بشكل خاص مثل دلتا النيل في مصر وكامارجوفى في فرنسا من أشدّ المناطق تأثّرًا. كما يتعرض الإنتاج الزراعي في المناطق الساحلية للخطر بسبب فقدان الأراضي الصالحة للزراعة وتملح المياه الجوفية بسبب تسرب مياه البحر إليها، ومن المتوقّع أن يحدث انخفاض في إنتاج المحاصيل البقولية في مصر بنسبة 40٪ بحلول عام 2050. ومن المحتمل أيضًا أن ينخفض توفر المياه العذبة بنسبة تصل إلى 15% في العقود القادمة، ما يتسبّب في قيود شديدة على الزراعة والاستخدام البشرى في منطقة تعانى بالفعل من ندرة المياه، إذ من المتوقع أن يعانى أكثر من 250 مليون شخص من «الفقر المائي» في غضون 20 عامًا.

ولفت التقرير إلى أن بلدان جنوب وشرق البحر المتوسط تتسم بأنها أكثر ضعفًا بسبب محدودية القدرات الاجتماعية والاقتصادية على التكيف مع التغيرّ البيئي، مشيرًا إلى أن الصراع على الموارد المحدودة مثل الأرض والمياه والغذاء قد يؤدى إلى زيادة الهجرة البشرية واسعة النطاق.

# التغيرات المناخية تهدد الدول الأكثر فقرًا

بالرغم من أن الدول الغنية كان لها دورٌ بارز في حدوث التغيُّرات المناخية التي يشهدها العالم، إلا أن الدول الفقيرة هي التي تتحمل معظم آثاره وتداعياته، وفق ما توصلت إليه دراسة حديثة، أجراها فريق من الباحثين الدوليين في جامعات «إكستير» البريطانية و»فاجينينجين» الهولندية و»مونبلييه» الفرنسية، مشيرةً إلى أن «البلدان الاستوائية، التي تميل إلى أن تكون أكثر فقرًا وأقل إصدارًا لغازات الدفيئة، مقارنةً بدول نصف الكرة الأرضية الشمالي الأكثر ثراءً، ستعاني من تقلبات كبيرة في درجات الحرارة، ما يزيد من ظاهرة عدم المساواة المتصلة بالمناخ».

تقول الدراسة، التي نشرتها دورية «ساينس أدفانسيز» (Science Advances): إن «تقلبات درجة الحرارة في المناطق الاستوائية تؤثر على الأنظمة البيولوجية، وتهدد الأمن الغذائي، وتمثل خطورةً على كلٍّ من الزراعة والبشر والاقتصاد، وتهدد العديد من الأنواع الحيوانية والنباتية في جميع أنحاء العالم بالانقراض»، موضحةً أن «عوامل تقلُّبات درجة الحرارة القصوى المتوقعة تشمل تجفيف التربة الاستوائية بسبب زيادة التبخر مع ارتفاع درجات الحرارة، فضلًا عما تخلِّفه تلك العوامل من تَنام للصراعات وعدم الاستقرار السياسي في الدول الاستوائية».

قام الباحثون بتحليل أكثر من 37 نموذجًا مناخيًّا تتعلق بالتغيرات النسبية في الانحرافات الشهرية لدرجات الحرارة خلال فترة ما قبل الثورة الصناعية حتى نهاية القرن الواحد والعشرين.

وحددوا عدة مناطق يمكن أن تتحول إلى «نقاط ساخنة»، مثل منطقة غابات الأمازون المطيرة والهند وجنوب شرق آسيا وأستراليا وشبه الجزيرة العربية»؛ إذ إن ارتفاع درجة الاحترار العالمي بمقدار درجة واحدة يمكن أن يؤدي إلى زيادة الانحراف المعياري standard deviation لتقلُّب درجة الحرارة بنسبة 15% في الأمازون وجنوب أفريقيا وساحل القطب الشمالي خلال موسم الصيف المحلي، وزيادة الانحراف المعياري لتقلُّب درجة الحرارة بنسبة 10% في النقاط الساخنة شبه الاستوائية في نصف الكرة الشمالي.

ويفيد تحليل التغيرات الحادثة في الانحراف المعياري (SD) انطلاقًا من الانحرافات الشهرية لدرجات الحرارة على المستوى المحلي في تحديد النقاط الساخنة على المستوى الإقليمي؛ إذ تتفق هذه النماذج مع أكبر التغيرات من حيث القوة، وكذلك تستقصي الديناميات الفيزيائية التي تقف وراءها.

يقول «سيباستيان باثياني» – الباحث في

**التغيرات المفرطة في المناخ قد تتغير في كوكبنا مستقبلاً**

مجال تغير المناخ بجامعة فاجينينجين والمؤلف الرئيسي للدراسة- في تصريحات لـ«للعلم»: إن «الدراسة استهدفت فهم كيفية تغيُّر درجة الحرارة بسبب الزيادة في تركيزات غازات الدفيئة، وتحديد كيف ستؤثر تقلبات موجات الحرارة والبرودة على الطبيعة والمجتمع».

## محاكاة التغيرات المناخية

جرى تحليل جميع نماذج المناخ الأكثر حداثةً، والتي استُخدمت في التقرير الأخير للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيُّر المناخ (IPCC)، كما جرت الاستعانة بالتغيرات المناخية التي طرأت منذ عام 1850 لاستشراف سيناريو للتغيرات المناخية المتوقعة حتى عام 2100، كما جرى تمديد عملية محاكاة التغيرات المناخية لاستشراف المتوقع منها حتى عام 2300.

وقد اكتشف الباحثون هذا النمط غير العادل unfair pattern حينما لاحظوا المشكلة المتمثلة في التنبؤ بالتغيرات المفرطة في المناخ مثل الموجات الحرارية ونزعات البرودة، والتي من المحتمل أن تتغير في مناخ كوكب الأرض في المستقبل.

يقول «باثياني»: «إن البلدان الأفريقية، على وجه الخصوص، ستواجه تحدي الاختلافات الكبيرة في درجات الحرارة، خاصة في جنوب إفريقيا خلال موسم الصيف»، مضيفًا أن «معظم التقلبات المتزايدة في درجات الحرارة في المناطق الاستوائية ترتبط بموجات الجفاف، وهو تهديد إضافي لإمدادات الغذاء والمياه».

وكانت دولة جنوب أفريقيا قد غيرت موعد «اليوم صفر» لجفاف مدينة كيب تاون من المياه من هذا العام إلى أغسطس 2019.

يعلق «إبراهيم عبد الجليل» –المستشار الدولي في الطاقة والبيئة- على الدراسة قائلًا لـ«للعلم»: «إن هذه الدراسة واحدة من العديد من الدراسات التي تتناول تأثير

**إرتفاع درجات الحرارة قد يؤدي إلى فشل 5 % من إنتاجية المحاصيل في 2030**

التغيرات المتوقعة في درجات الحرارة على المناطق الجغرافية في العالم»، مشددًا على أنها اتفقت جميعها على أن أكبر تلك التغيرات سيحدث في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، حيث يعيش نحو نصف سكان العالم، والذين يصنَّفون كشعوبٍ فقيرة أو أكثر فقرًا.

ويضيف: تمثل التأثيرات المحتملة لتغيُّر المناخ تهديدًا للإنتاجية الزراعية في تلك المناطق، والتي تمثل الزراعة فيها الجانب الأكبر من اقتصاداتها، وهي في الوقت ذاته الأقل قدرةً واستعدادًا للتكيف مع تلك المخاطر، وذلك نتيجةً لضعف إمكانيات تلك الدول من الناحية البشرية والمؤسسية والتقنية والمالية.

وتعهدت الدول الغنية بجمع 100 مليار دولار من الأموال العامة والخاصة لمواجهة تداعيات التغيرات المناخية بحلول عام 2020، أما البلدان النامية فتسعى لتكون عضوًا في هذا الاتفاق. لكن دراسة نشرها موقع «ساينتفك أمريكان» في عام 2015 تحت عنوان «موجات الصدمة: إدارة تأثيرات تغير المناخ على الفقر»، ذكرت أن «حجم الأموال التي يتعين على الدول الغنية دفعها إلى الدول الفقيرة للتكيف مع آثار تغير المناخ سيبقى نقطة خلاف رئيسية بين الدول الغنية والفقيرة».

وهو ما أكد عليه «باثياني» قائلًا: «كان هناك نقاش كبير حول كيف يمكن للبلدان الغنية مساعدة الدول الفقيرة على التكيف، ولكنها تغاضت عن هذا الجانب».

## عواقب وخيمة

ويحذر تقرير أعده البنك الدولي من أن «التغيرات المناخية تهدد بغرق نحو 100 مليون شخص في الدول الفقيرة بحلول عام 2030»، مشددًا على ضرورة اتباع «سياسات صارمة لحماية أشد الفئات ضعفًا في العالم من فشل المحاصيل والكوارث الطبيعية والأمراض التي تنقلها المياه والآثار الأخرى المترتبة على تغيُّر المناخ».

ويوضح التقرير أن ارتفاع درجات الحرارة يمكن أن يؤدي إلى فشل 5% من إنتاجية المحاصيل بحلول عام 2030، وفي أفريقيا قد يصل هذا المستوى إلى 12%.

ويشدد التقرير على أن "ارتفاع درجة الحرارة بين درجتين إلى 3 درجات مئوية فوق مستويات ما قبل الثورة الصناعية سيضع 150 مليون شخص آخرين في دائرة الإصابة بالملاريا وحدها في الهند، كما يمكن أن يؤدي إلى دخول 45 مليون شخص إلى دائرة الفقر بحلول عام 2030 من جَرّاء الصدمات الزراعية والأمراض الناجمة عن التغيرات المناخية»، مشيرًا إلى أن «حوالي 702 مليون شخص -يمثلون نحو 9.6% من سكان العالم- يعيشون في فقر مدقع».

كما حذر البنك الدولي في تقرير آخر من أن منطقة «أفريقيا جنوب الصحراء»، والتي تقع جنوب الصحراء الكبرى، ستشهد نوبات جفاف وحر شديد بحلول ثلاثينيات هذا القرن، ما قد يؤدي إلى «عدم صلاحية 40% من الأراضي المُستخدمة الآن في زراعة الذرة، وقد يتسبب في إلحاق خسائر جسيمة بأراضي السافانا العشبية، مما يهدد سبل الرزق القائمة على الرعي»، مضيفًا أنه "بحلول خمسينيات هذا القرن، من المتوقع أن تزيد نسبة السكان الذين يعانون نقص التغذية بنسب تتراوح بين 25 و90% عن مستواها في الوقت الحالي».

## الآثار الصحية

وفي السياق، رجحت دراسة أُجريت عام 2015، ارتفاع معدلات الوفاة، وخاصةً في البلدان النامية، مع استمرار ارتفاع درجات الحرارة وأنماط الطقس بسبب الاحترار

العالمي وديناميكيات المناخ، موضحةً أن «ارتفاع درجات الحراة يؤثر سلبًا على الأشخاص الذين يعيشون في هياكل حديدية مموجة (أكواخ مشيدة من الألواح المعادن)، والذين يبلغ عددهم في جنوب أفريقيا وحدها 3.3 ملايين شخص وفق بيانات التعداد السكاني الحكومية هناك».

وأوضحت أن الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة مثل السكري، وفيروس نقص المناعة البشرية والسل، أو أولئك الذين يعانون من الإسهال، هم الأكثر عرضةً لتأثيرات ارتفاع درجة الحرارة.

وطبقت الدراسة نماذج إحصائية معقدة، اعتمدت على بيانات الوفيات الصادرة عن جهات حكومية رسمية في جنوب أفريقيا والبيانات المتعلقة بالطقس لمعرفة مدى تأثير «درجة الحرارة الظاهرية» – وهو مصطلح عام، يشير إلى درجة الحرارة التي يتم الشعور بها في الأماكن المفتوحة، والتي تتسبب فيها عدة عوامل مجتمعة، هي درجة حرارة الهواء والرطوبة النسبية وسرعة الرياح– على زيادة عدد الوفيات الطبيعية في ثلاث مدن رئيسية بجنوب أفريقيا، هي كيب تاون وديربان وجوهانسبرج.

واعتمدت الدراسة على البيانات المستقاة في الفترة من 2006 وحتى 2010، وقد اختيرت المدن الثلاث لاختلاف الطبيعة المناخية لكلٍّ منها (تتمتع كيب تاون بمناخ البحر الأبيض المتوسط، وديربان بمناخ شبه استوائي رطب، وجوهانسبرج بمناخ شبه استوائي مرتفع).

وأظهر تحليل البيانات أنه كلما ارتفعت درجة الحرارة، لقي عدد أكبر من الناس حتفهم، ما يعني أن جنوب أفريقيا أكثر عرضةً لتأثيرات الحرارة من الدول المتقدمة الأخرى.

## القطاعات المتأثرة بالمناخ

إلى ذلك، أرجعت دراسة أجراها فريق من الباحثين بجامعة «ستانفورد» الأمريكية تنامي تأثير التغيرات المناخية على الدول الفقيرة إلى أن «اقتصاد هذه الدول يعتمد

على القطاعات المتأثرة بالمناخ، مثل الزراعة واستخراج الموارد الطبيعية»، محذرةً من أن «ذلك من شأنه أن يؤدي إلى خفض متوسط معدل النمو السنوي في المناطق الفقيرة من 3.2% إلى 2.6%، مما يعني أنه بحلول عام 2100، سيكون نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي أقل من الوضع الحالي بنسبة 40%».

يقول وفيق نصير –عضو البرلمان العالمي للبيئة– في تصريحات لـ«للعلم»: «إنه يجب على الدول النامية الالتزام بمجموعة من الخطط لمواجهة آثار التغير المناخي، خاصةً بعد فشل مؤتمر باريس عام 2015 بعد انسحاب دول منه، ومن أمثلة هذه الخطط ترشيد المياه واستحداث مصادر أخرى، وتغيير خطط المحاصيل الزراعية واستخدام المحاصيل التي لا تحتاج إلى مياه كثيرة، واللجوء إلى مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح، واستخدام البترول والغاز في صناعات البتروكيماويات لتحسين الاقتصاد، وتجهيز المدن الساحلية للتعامل مع حدوث ارتفاع لمستوى سطح البحر، وحماية الفصائل النباتية والحيوانية النادرة من الانقراض».

# ارتفاع درجات الحرارة يزيد تركيز الملوثات الجوية

حسب تقديرات قاعدة بيانات جودة الهواء في منظمة الصحة العالمية، المحدثة في عام 2018، فإن تلوث الهواء مسؤول عن أكثر من 4 ملايين حالة وفاة مبكرة كل عام، بسبب سرطان الرئة، وأمراض الجهاز التنفسي الحادة، بل وأمراض القلب، والسكتة الدماغية.

## أزمة عالمية

إن هذا التهديد آخذٌ في التحول بسرعة إلى أزمة عالمية، حيث يعيش أكثر من 90 في المائة من سكان العالم في أماكن تتعدَّى فيها معدلات التعرض لتلوث الهواء بشكل منتظم الحدود التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.

ومع ذلك، فإن فهم آثار تلوث الهواء وتوقعها أمر معقد بسبب الكثير من الملوثات المتنوعة، بما في ذلك الأوزون (القريب من الأرض)، والجسيمات العالقة في الجو، وثاني أكسيد النيتروجين، وثاني أكسيد الكبريت، علاوة على آثارها التراكمية وتفاعلاتها مع ظروف الأرصاد الجوية، مثل درجة الحرارة والرطوبة.

ومن أجل تحقيق فهم أفضل لهذه التأثيرات، طبَّق باحثون في قسم العلوم والهندسة الحاسوبية والكهربائية والحسابية في جامعة «كاوست» وهم: البروفسور مارك جينتون والبروفسور رافائيل هاوزر والدكتورة سابرينا فيتوري، خبرتهم في استخدام نمذجة التطابقات المكانية المتطرفة، أي وضع نموذج لتحليل البيانات المكانية المتطابقة للظواهر القاسية، لتقييم الارتباط بين التعرض لذروة ملوثات الهواء المتعددة والظروف الجوية القاسية في مناطق ذات مساحات كبيرة.

وتشير فيتوري إلى الاهتمام المتزايد بالأثر الصحي الذي يحدث نتيجة تفاعل التركيزات العالية من الأوزون ودرجات الحرارة المرتفعة، خاصة في ضوء الزيادة الكبيرة في درجات الحرارة الناتجة عن تغير المناخ.

يمكن تقدير احتمال وصول متغيرات متعددة، مثل تركيزات الملوثات أو درجة الحرارة، إلى الذروة في وقت واحد إحصائيّاً عن طريق وضع نموذج إحصائي للارتباط المتبادل بين هذه المتغيرات.

## الحرارة والتلوث

وتعتمد الأساليب الإحصائية التقليدية، في الغالب على التوزيع الجاوسي (أو التوزيع الاحتمالي الطبيعي الذي يستخدم عادة لوصف

متغيرات عشوائية تميل إلى التمركز حول قيمة متوسطة وحيدة) – مما قد يقلل بشكل عام من تقدير الاحتمالات المرتبطة بالظواهر المتطرفة. كما يكون من الصعب أيضاً تقدير النماذج المناخية القاسية نظراً لندرة مثل هذه الأحداث في السجل الإحصائي.

وتوضح فيتوري أن الفكرة وراء عملهم كانت تطوير طرق إحصائية بديهية لوصف الارتباط المتبادل بين الظواهر المتطرفة المتعدّدة التي جُمعت في مواقع مكانية مختلفة.

ويقترح فريق الباحثين طريقة جديدة متعددة المتغيرات وذات حدود قصوى مستقرة، تكون على هيئة شجرة هرمية متداخلة وفقاً لتعقيد العلاقات بين المتغيرات المكانية المختلفة، والنتيجة نموذج إحصائي لتقدير احتمال أن تصل متغيرات متعددة إلى مستويات عالية في وقت واحد عبر منطقة مكانية واسعة.

وأظهرت الدراسة أن مستويات الأوزون من المتوقع أن تتجاوز العتبات الآمنة خلال السنوات العشرين المقبلة، بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

وتبين فيتوري أن هذه الطريقة توفِّر تقديراً شاملاً لجودة الهواء، يراعي الدرجات القصوى للملوثات المتعددة في منطقة ذات مساحة كبيرة، ويمكن استخدامها في قياس مخاطر الصحة العامة المرتبطة بالتعرض للملوثات. وتضيف «نعتقد أن من الممكن أن تكون هذه الطريقة لها تطبيقات مباشرة في تحليل البيانات متعددة المتغيرات لرصد تلوث الهواء، حيث يمكن أن تساعد على توجيه صنع السياسات».

# الميناء...

## مدينة الموج والأفق

تعتبر مدينة الميناء، شمال لبنان، شبه جزيرة يحوطها البحر من جهات ثلاث، وتنتشر قبالتها وعلى مسافات قصيرة، سبع جزر تنتقل الزوارق اليها للصيد او للتنزه. وفيها شبكة طرق حديثة أهمها الكورنيش البحري الذي يلفها من الشمال الى الجنوب، وبات يشكل المتنزه الوحيد للعامة في المدينة وضواحيها، وبولفار بور سعيد الذي تحول سوقا تجارية حديثة يبلغ طولها زهاء كيلومترين. أما مرفأها، فترسو فيه السفن التجارية محملة كل أنواع البضائع من خشب ونفط وسيارات وماشية وغيرها. وهي تتميز أيضا بحدائقها وفسحاتها وغناها الأثري، وأحيائها القديمة التي تحضن دفء العاطفة الشرقية.

## تاريخها

تاريخ مدينة الميناء عريق، وهي تعتبر الأساس لمدينة طرابلس القديمة، والتي يمتد تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام، وبقيت طرابلس طوال هذه الفترة تشغل جغرافيا المساحة التي تشغلها حاليا مدينة الميناء وذلك حتى عام 1289م. حين استطاع سلطان دولة المماليك في مصر والشام الملك المنصور قلاوون فتح المدينة، وبالتالي هدمها وتسويتها بالأرض، وامر ببناء مدينة طرابلس من جديد في المكان الذي هي عليه اليوم.

وسبق أن أصيبت المدينة بنكبات كبيرة وتعرضت لغزوات وحروب وزلازل، أدت مرارا إلى تدميرها جزئيا او كليا. وأعيد بناؤها، ثم توسعت، ووفد اليها كثر من اوروبا واليونان وقبرص وايطاليا وأرمينيا وتركيا، فأقاموا علاقات تجارية مع ابنائها. تدل على ذلك الجاليات والقنصليات الكثيرة في الميناء، وللميناء منافذ عدة منها ما يتصل بطرابلس وهي: بولفارات الميناء، عزمي، المئتين، إضافة إلى بولفار المرفأ – مستديرة نهر أبو علي الذي يؤدي الى الجهة الشمالية نحو عكار وسوريا والبولفار الجديد من البحصاص الى مدخل الميناء، واوتوستراد الساحل من منطقة الحمام المقلوب في موازاة الاحياء الشعبية حتى اوتوستراد الساحل الجنوبي في اتجاه بيروت.

تنعش هذه المنافذ المدينة، وتسمح لسكان طرابلس والضواحي بالتنزه فيها وممارسة رياضة المشي على طرقها الفسيحة، خصوصا كورنيش البحر الذي لا تغيب عنه الشمس طوال النهار. وتسهل كذلك عبور السيارات والناقلات. وعلى الشاطئ ترسو زوارق الصيد والنزهة قبالة الجزر السبع. والجسر الذي يربط كورنيش البحر بجزيرة البقر "جزيرة عبد الوهاب"، وهو الجسر الوحيد في الشمال فوق البحر، يعبره المارة طوال النهار وبعضهم يمارس من فوق رياضة القفز في المياه.

وكما تم ذكره أن الملك المنصور قلاوون امر بهدم المدينة بكاملها، من ثم امر ببناء مدينة طرابلس حيث تقوم اليوم، فلم يبق من الميناء «طرابلس القديمة» سوى حي صغير يعرف اليوم بـ «سوق الخراب».

وللاحياء القديمة في سوق الخراب طابع خاص. فهناك تحيا الروابط التقليدية وتستمر، رغم تسرب روح الحداثة الى السكان. ففي الازقة، تنعقد الجلسات الصباحية على فنجان القهوة، وتنظم السهرات. ويتقاسم السكان الهموم والمسرات على غرار الارياف. في تلك الاحياء تضيق وتتلاصق البيوت التي تحوي غالبا فسحا تنعقد فيها الدواوين وجلسات التسلية والسمر، وتتميز هذه المنطقة بالنظافة التامة.

## أقسامها

كانت هذه المنطقة قسمين: شمالي يسكنه المسلمون، وجنوبي يسكنه المسيحيون، وتتوسطهما سوق توسعت تدريجيا فاتصلت بالمنازل من الجهتين بحيث لم يعد ممكنا تمييز جزء عن الاخر. وفي الميناء وخصوصا في الاحياء القديمة، تتمسك طائفة الروم الارثوذكس بوجودها وانتمائها التاريخي. وعن ذلك يقول المؤرخ تدمري في كتابه «تاريخ طرابلس» ان المسيحية دخلت طرابلس في القرن الاول، عندما عبرها القديس بطرس في طريقه الى انطاكيا. واول محاولة مكتوبة تناولت تاريخ الارثوذكسية في الميناء كتاب «الارثوذكسي بشر وحجر» الذي وضعه الدكتور جان عبدالله توما ويذكر في مقدمة كتابه ان «الدراسة تطاول الارثوذكسي بدءا بالعام 1735، لأننا عثرنا على مخطوطة للكاهن سليمان عفيف كتبها بخط يده ويؤرخ فيها لتاريخ بناء كاتدرائية القديس جاورجيوس انذاك».

وتشكل الميناء مركزا اقتصاديا مهما، لانها على البحر. فالمرفأ كان سببا مباشرا في انشائها. وبعدما انشأت شركة ايطالية المرفأ الحديث بين 1955و 1960 عند الطرف الشمالي للمدينة، انعكس ذلك ايجابا على

قطاع النقل البحري، والحياة الاقتصادية، فأمن المرفأ فرص عمل لعدد كبير من الاهالي وظهرت صناعات وخدمات لها علاقة بالسفن وحركتها. ووجود المدينة على البحر جعلها مركزا مهما لصيد السمك الذي يعتاش منه المئات من العائلات، إضافة إلى مئات العائلات الأخرى التي ترتزق من صناعة الشباك والزوارق الصغيرة ومتطلباتها وادوات الصيد. واشتهرت الميناء منذ القدم بصناعة

السفن، وكانت هذه الصناعة مزدهرة خلال جميع الحقبات التاريخية، وحتى اليوم حيث تنتشر في الميناء مصانع عدة للسفن الصغيرة والقطع البحرية المختلفة. كما تنتشر فيها اليوم صناعة قوارب الصيد، وتضم مصنعا لزوارق «الفيبر» من جميع الأشكال والأحجام وزوارق التزلج المائي.

## صناعتها

مدينة الميناء مشهورة بصناعة المفروشات الجميلة والدقيقة. وانتقلت من كونها حرفة لتصبح صناعة على صعيد عدد المصانع وصالات العرض، وامتد نشاطها إلى الخارج، وخصوصا إلى دول الخليج، وقد أثرت الحرب في هذا القطاع فتوقفت بعض المصانع وصرفت عمالها، وواجهت سوء تصريف للمنتجات، إلا أنها اليوم عاودت نشاطها.

وفي الميناء سوق واسعة لتجارة الخشب من كل الأصناف ويستورده التجار خصوصا من أفريقيا وروسيا وأوروبا الشرقية. ويساهم في تنشيط هذا القطاع وجود المرفأ. وللسبب عينه تكثر في الميناء معامل البلاط الوطني منه والمستورد، حيث تبرع في ابتكار رقع فسيفساء عربية الطابع وبلاط موزاييك ورخام وغرانيت، وتعود هذه الصناعة الى القرن الماضي وهي تنتقل من الاباء الى الابناء. وتحافظ على بعض الصناعات

التقليدية ولا سيما صناعة الفخار. ففيها معملان لهذه الصناعة لكنهما يواجهان ظروفا صعبة بعدما استغنى السكان عن استعمال الفخار في المنازل، واكتفوا به للزينة، كما انها تواجه مزاحمة من الخارج، اضافة الى انها مشهورة بالبوظة العربية والحلويات على انواعها.

وساهم توسع العمران في المدينة الى تقليص المساحات المزروعة وخصوصا الحمضيات وقصب السكر والفاكهة والزيتون والتوت، ولم يبق من هذه المزروعات الا بعض البساتين المحدودة.

## منشآتها

أما منشآت المدينة، فهي كثيرة أبرزها محطة السكة الحديد التي تأسست مطلع القرن العشرين وتوقف عملها أثناء الحرب، اضافة الى المحجر الصحي الذي أنشأ مطلع السبعينات لمراقبة استيراد اللحوم والماشية وتسويقها. لكنه دمر لاحقا واستبدل بمسلخ حديث. كذلك يوجد في المدينة سنترال هاتف مركزي للشمال ومركز اتحاد بلديات الفيحاء «طرابلس، الميناء والبداوي» ومكب النفايات ومركز تكرير وتدوير النفايات وقاعة رياضية مغلقة باسم الرئيس الشهيد رفيق الحريري لم يستكمل بناؤها ووعد وزير الشباب والرياضة الحالي فيصل عمر كرامي بإكمال البناء قريبا. وأقيمت أرصفة عدة على الشاطئ لحماية زوارق الصيادين وتستخدم للتنزه. وتضم مركزا للجمارك تأسس عام 1922 تلاه مركز حديث عام 1957 من الحجر الأبيض، كما تم بناء القصر البلدي الجديد على كورنيش الميناء بهبة خاصة من الرئيس نجيب ميقاتي، كذلك تم إعادة تأهيل وتعميق حوض المرفأ في عهد وزير الأشغال العامة والنقل غازي العريضي، حيث تتم الشركة الصينية عملها على أكمل وجه ليكون مرفأ مدينة طرابلس من المرافئ الكبرى على شاطئ المتوسط ودول العالم. وكذلك يوجد «مركز العزم الثقافي – بيت الفن» حيث تقام العديد من الاحتفالات والمعارض وتقدم على مسرحه الكثير من الأعمال الفنية والمسرحية الطرابلسية واللبنانية والعربية والعالمية.

## جزرها

تتمتع الميناء بعناصر بيئية لا تتوافر لسواها من المدن مثل الجزر، وخصوصا جزر النخل التي أعلنها القانون الرقم 92/121 محمية في 1992/9/3. وتتميز المدينة ايضا بنظافة لافتة وتتمتع بشبكة طرق وحدائق عامة، اضافة الى فسحات جميلة تعوض بعض الاخضر الذي خسرته. ومحمية جزر النخيل هي من اهم المحميات الطبيعية في لبنان وتضم ثلاث جزر هي: سنني ورامكين والنخل وتشكل ملجأ للطيور العابرة والمقيمة وفيها تنوع نباتي لافت. ومنذ منع الاقتراب منها بعد أن دمرت فيها الحياة الطبيعية وإعلانها محمية طبيعية، افاد بيئيون في لجنة رعاية البيئة في الميناء ان أسماكا متنوعة تشاهد على مقربة من شاطئ المحمية. وتحسن الوضع البيئي يعود في جزء كبير منه الى لجنة رعاية البيئة التي تتابع المشكلات البيئية وتتعاون مع البلدية.

لكن الميناء لا تزال تعاني مشكلة بيئية تتمثل بتلوث البحر. فساحل الميناء يعاني ما يعانيه كل الساحل اللبناني، بل المتوسطي، وتتضاعف المشكلة بسبب اقنية الصرف الصحي التي تصب مياهها واوساخها على الشاطئ، في حين يجب أن تمتد مئات الأمتار داخل البحر.

## اثارها

تضم الميناء ثروة أثرية مهمة تعرضت للاعتداء والسرقة ولا تزال تتعرض للاهمال. ومن اقدم المواقع الاثرية فيها بقايا السور الذي كان يلف المدينة القديمة، قبل

دخول المماليك اليها. هذه البقايا موجودة في حديقة صغيرة تعرف بحديقة ابو طالب عند نهاية الطريق خلف حلويات الصباغ، وتأكل النباتات سطح السور وبقاياه. وقد شيدت مبان على اجزاء منه، وسماكته ثلاثة امتار. وقبل اعوام كان جزءا اخر من السور ما زال منتصبا من الجهة الجنوبية الغربية للميناء، لكن منشآت بحرية اقيمت هناك يبدو أنها أتت عليه ولم يبق من اثاره الا ما هو موجود في الحديقة. ويقال ان من اثار الفينيقيين، في الجهة الغربية من المدينة، ما يدعى بالحمام المقلوب، وهو عبارة عن تجويف صخري قديم العهد، اقيم للاتصالات مع المراكب الراسية بالقرب من صخور الشاطئ، حيث هبوب الرياح الشمالية.

وتمتاز مدينة الميناء عن بقية المدن اللبنانية، بل عن جميع المدن الساحلية الواقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الابيض المتوسط، بوجود عدد من الابراج الحربية المتقاربة ضمن مساحة جغرافية صغيرة، ويعود تاريخها الى عهد المماليك، حيث اقيمت على انقاض ابراج صليبية، وهؤلاء بنوا

ابراجهم على اساس ابراج عربية اقيم بعضها بعد فتح طرابلس والساحل. وكان العرب قد وجدوا حصونا وابراجا بيزنطية في الميناء خلال حصارهم لها، والبيزنطيون اتخذوا من الحصون الفينيقية القديمة اساسا لبناء تلك الابراج. وهكذا كانت الدول تتوارث المواقع الهامة والاستراتيجية وتتعامل معها بما يضفي عليها النمط والطابع والطراز العمراني الذي تتميز به. ولا شك ان العثمانيين توارثوا ابراج المماليك واستخدموها ورمموا ما تصدع منها، وهذا ما ساعد على وصول بعض تلك الابراج الى ايامنا ووقوفها صامدة لتكون عنوانا للوجه النضالي الذي اتسمت به هذه المدينة عبر تاريخها المجيد. ويعود الفضل في تشييد ابراج الميناء الى نواب السلطنة في طرابلس في عصر دولة المماليك البحرية. فقد رأى هؤلاء ضرورة تحصين الميناء، وذلك بانشاء ابراج تمتد على الساحل وذلك لتأليف خط دفاعي قوي امام اي اعتداء من الصليبيين او القبارصة، في الوقت الذي لم يكن لطرابلس اسطول ثابت يدفع عنها الغارات البحرية. وكان تحصين الميناء يعني انشاء مراكز دفاعية على الشاطئ على ابعاد متفاوتة، ولم تكن هذه المراكز تزيد عن كونها ابراجا حصينة سوى ثلاثة ابراج: برجان في حالة شبه جيدة هما برج السباع وبرج عز الدين، وثالث في حالة لا بأس بها هو برج رأس النهر الذي حول إلى جامع في عام 1985. وكل هذه الأبراج متصلة بقلعة طرابلس، بواسطة نفق يمتد من القلعة الى ساحل البحر وبين الابراج كلها لتسهيل تنقل المقاتلين وتزويدهم الموؤنة. ويروي سكان من الميناء انهم كانوا ينزلون الى بعض اجزاء هذا النفق، وان السلطات سدت منفذه عقب حوادث عام 1974. ويروي بعضهم ان عددا من اصحاب الاراضي هدموا اجزاء من هذا النفق عندما كان يمر في اراضيهم من اجل اخفائه واقاموا مبانيهم، والهدم كان ضمانة لهم لكي لا تطالبهم السلطات يوما باستملاك الارض لاحتوائها الاثار.

ومن الاثار خان التماثيلي المهمل يسكنه مواطنون وهو يقوم قبالة مبنى الجمارك، يحافظ على بوابته وشكله، وهو يشبه الخانات الموجودة في طرابلس مثل خان الصابون وخان العسكر. وهناك الاعمدة الاثرية التي تنتشر في غير مكان، وهي اعمدة رومانية. ويقول السكان ان ما بقي منها هو القليل، اما الكثير فصودر ونقل الى اماكن مجهولة، وعندما ردم ساحل البحر لانشاء الكورنيش الجديد، طمرت امكنتها، واخفيت معالمها لتطوى صفحة مهمة من صفحات تاريخ المدينة واثارها.

ويوجد قرب برج الشيخ عفان بناءان أثريان جميلان وقد شملهما التخطيط، وكاد يؤدي الى هدمهما لولا اعتراض البلدية، حيث تم تأهيلهما وأعيدا من جديد معلمان أثريان سياحيان.

اما الاسواق القديمة فهي بقايا من طرابلس القديمة بعدما دمرها المماليك، ويقول سكانها انها فينيقية، وقد هاجر سكانها بعد دخول المماليك اليها، وعادوا في فترات متتالية. ومن الاثار سبعة مساجد ابرزها مسجد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان لكن هذه المساجد ليست قديمة. أما بالنسبة إلى الكنائس فتشكل كنيسة مار جرجس اثرا مهما وهي بنيت عام 1735. اما الكنائس الباقية فهي أحدث عهدا.

تتمتع مدينة الميناء بامكانات سياحية مهمة، لكن السياحة فيها ليست على نشاط متواز مع إمكاناتها. فالإستثمارات السياحية متواضعة في المدينة. وفيها اثارا مهمة ومواقع بيئية جميلة وحدائق وساحات وشبكة بولفارات والجسر الجديد، وانصبة ابرزها الاشرعة عند مدخلها، والمرسات عند اول الكورنيش لجهة الشمال. ويرى اقتصاديون ان تنشيط الوضع السياحي في الميناء، ينعكس ايجابا على الوضع الاقتصادي والعكس صحيح. لذا ناشدوا المعنيين الإهتمام بالوضع السياحي للمدينة وتشجيع الاستثمارات السياحية فيها.

وتتميز الميناء عن بقية المدن بمنجزات عمرانية وترتيب وتنظيم لا تتمتع به مدن اخرى. ولا شك في ان لبلدية الميناء وحيوية ابنائها، وتعاونهم مع الجمعيات المختلفة الفضل الكبير في الوصول بالميناء الى ما هي عليه اليوم عروس المدن وهم أسموها: «مدينة الموج والافق».

# «الدليل الكويتي» يرصد الثقافة في نصف قرن

صدر كتاب «الدليل الكويتي الثقافي للآداب والفنون والإعلام» للباحث والروائي الكويتي حمد الحمد، وهو كتاب مرجعي مهم يرصد كل ما كُتب في الكويت في المجلات الثقافية الكويتية عن الآداب من شعر وسرد وفكر، وكذلك كل ما نُشر من دراسات عن المسرح الكويتي والدراما والسينما، والموسيقى والغناء، والفنون التشكيلية الكويتية ونجومها والإعلام الكويتي المرئي والمسموع.

يتكون الإصدار من 560 صفحة من القطع المتوسط، ويبحث في الآداب والفنون الكويتية من الفترة 1960 وحتى 2018، ويذكر في جداول كل ما نُشر من مقالات أو قراءات أو مقابلات مع كل من ساهم في الثقافة الكويتية مع ذكر اسم المجلة وكاتب المقال ورقم الصفحة والعدد.

يذكر أن الإصدار هو الجزء الأول من «الدليل الكويتي»، وينوي الباحث إصدار جزء ثان يغطي ما كُتب في المجلات التي صدرت عن جهات أهلية في الكويت.

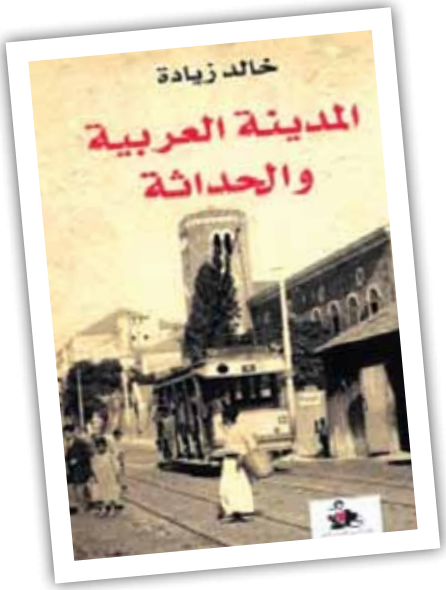


# «المدينة العربية والحداثة»

صدر حديثاً في بيروت، كتاب «المدينة العربية والحداثة» للمؤرخ اللبناني خالد زيادة. يركز الكتاب على التطورات التي لحقت بالمدن العربية، والمتوسطية بشكل خاص في الحقبة العثمانية، متناولاً مدناً عربية بارزة لها تاريخها الموغل في القدم، مثل الإسكندرية والقاهرة وبيروت. ويستعرض المؤلف عملية التحديث للمدن المتوسطية من خلال ثلاث مراحل

يتبين لنا من خلال قراءة الكتاب أن علماء الاجتماع أصبحوا بحاجة إلى إيجاد وسائل ومداخل جديدة لدراسة وتفسير تحولات المدن، من خلال فهم أوسع وأشمل للآثار التي خلفتها عملية الحداثة في المجتمعات المدينية.

# «النهوض الاقتصادي وتنمية المدن الجديدة»

صدر مؤخرًا كتاب «النهوض الاقتصادي وتنمية المدن الجديدة» للباحث الاقتصادي صلاح شعير، عن مركز الحضارة العربية للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

يتناول الكتاب العديد من المجالات التنموية للاقتصاد المصري، عمومًا والمدن الجديدة بصفة خاصة، مستعرضًا بعض السلبيات التي حدثت منذ بداية التوسع العمراني حتى الآن.

ويطرح الكاتب رؤيته حول أهمية دعم الإسكان التعاوني حماية للشباب من جشع الاستثمار العقاري، و ضرورة أن تقترن التنمية العمرانية بتوفير فرص العمل، حتى لا تتحول المدن الجديدة إلى مجرد فنادق. وأشار إلى الكثير من القضايا الجوهرية، أبرزها تحويل الصناعات الصغيرة إلى مشروع قومي لسد حاجة السوق المصري من السلع المتنوعة بأسلوب جديد وبأفكار مبتكرة، تمنح صغار الصناع مزايا.

## ايسلندا تدشن لوحة تذكارية لنهر جليدي اندثر

دشنت آيسلندا لوحة تذكارية مخصصة لأوكيوكول، وهو أول نهر جليدي اندثر في الجزيرة بسبب التغير المناخي، في خطوة يقضي الهدف منها بتسليط الضوء على تداعيات الاضطرابات المناخية. وتعتبر هذه المبادرة أول نصب يوضع إحياء لذكرى نهر جليدي اندثر بسبب التغيرات المناخية في العالم.

ومن خلال هذه اللوحة التي كتب عليها بأحرف مذهّبة بالإنكليزية والآيسلندية «رسالة للمستقبل»، يأمل الباحثون إذكاء الوعي في أوساط السكان إزاء انحسار الأنهر الجليدية وتداعيات التغير المناخي. كما تحمل اللوحة أيضا عبارة «415 جزءا من المليون من ثاني أكسيد الكربون»، في إشارة إلى المستوى القياسي المسجّل في شهر مايو الماضي لتركّز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوّي.

## طابوق كندي صديق للبيئة

طوَّر فريق من الباحثين في كندا نوعية من أحجار البناء صديقة البيئة، باستخدام مواد من البوليمارات والطين السائل. وهذه المركبات الجديدة مصنوعة من مخلفات مواد البناء المختلفة، علاوة على بعض البوليمارات.

ويؤكد فريق الدراسة أن المادة المركبة صديقة البيئة التي نجحوا في تطويرها يمكن استخدامها بسهولة في كثير من التطبيقات، بدءاً من مشروعات الصرف الصحي، وانتهاءً بصناعات السيارات والفضاء.. ويمكن جمع مخلفات البناء في أي زمان ومكان، واستخدامها في صناعة خامات بناء جديدة، وفق معادلة اقتصادية تعود بالفائدة على جميع الأطراف.

## استهلاك المياه الجوفية يهدد الأنظمة البيئية في العالم

قال فريق دولي من الباحثين إن ضخ كميات كبيرة من المياه الجوفية لأغراض الري يمثل تهديداً متزايداً للبيئة. وحذّر الباحثون من جامعة فرايبورغ الألمانية، من أن كميات المياه الجوفية ربما تصل لمستوى متدنّ بشكل حرج بالنسبة لإمدادات المياه الجوفية والأنظمة البيئية بحلول عام 2050. في كثير من مناطق العالم التي يتم فيها ضخ المياه الجوفية بشكل مكثف.وتوصل الباحثون إلى هذه النتيجة بعد إجراء عمليات محاكاة متعددة باستخدام نموذج دولي لأنظمة المياه الجوفية ومياه الأنهار.

وقال الباحثون إن هناك اليوم بالفعل أضراراً بيئية في بعض المناطق التي يتم فيها استخراج المياه الجوفية بشكل منتظم منذ ستينات القرن الماضي «وأصبحت مناطق الغرب الأوسط في الولايات المتحدة بالفعل ومشروع حوض نهر السند، بين أفغانستان وباكستان، مهددة بهذا الخطر».

## انطلاق أول تاكسي طائر العام المقبل

فولوكوبتر هي أول طائرة مروحية آمنة للإقلاع والهبوط العمودي في العالم، وهي عبارة عن مركبة طائرة سوف تحلق في سماء بعض المدن حول العالم اعتبارا من العام المقبل 2020. وقد تم عرض المركبة الطائرة في مهرجان غرين – تك، في برلين. التاكسي الطائر سوف تحدث ثورة في الطريقة التي ننتقل بها، كوسيلة عصرية لتقليل الازدحام في المدن الكبيرة.

المروحية الجديدة تقلع وتهبط بشكل عمودي، وسوف توفر أعلى درجات الأمان، وسوف تنقل الركاب من وإلى أي مكان.

الجدير بالذكر أن طائرة فولوكوبتر تعمل وفق تكنولوجيا الطائرات المسيرة من دون طيار، وسوف يتم استبدال البطاريات باستخدام الروبوتات قبل الاستمرار في الرحلات المتتالية.

وتعتبر هذه الطائرة الجديدة خالية تماما من الانبعاثات الكربونية، ولا تصدر أي ضوضاء تقريبا في أجواء المدينة، وسوف تكون قادرة على نقل شخصين لمسافة تبلغ 27 كيلومترا.

## غلاف جوي فارغ حول كوكب صخري

كشفت عمليات الرصد المباشرة من تلسكوب فضائي تابع لوكالة الفضاء الأمريكية – ناسا، ولأول مرة، عن وجود غلاف جوي فارغ حول كوكب صخري بحجم الأرض خارج نظامنا الشمسي يدور على غرار نجم في المجرة.

وأوضحت الدراسة الخاصة بالاكتشاف أن سطح ذلك الكوكب البعيد يتشابه على الأرجح مع سطح القمر الخارجي القاحل، أو سطح عطارد، ويُحتمل أن يكون مُغطى بصخر بركاني داكن. يقع الكوكب على بعد 48.6 سنة ضوئية عن الأرض، وهو واحد من أكثر من 4 آلاف جسم يطلق عليها كواكب خارج المجموعة الشمسية، وتم خلال العقدين الماضيين اكتشاف أنها تدور حول نجوم بعيدة في مجرتنا درب التبانة. يعادل حجم الكوكب نحو 1.3 حجم كوكب الأرض، وتبلغ مدة دورته 11 ساعة، وهو يدور حول نجم صغير بارد نسبياً من التي يُطلق عليها (الأقزام الحمراء).

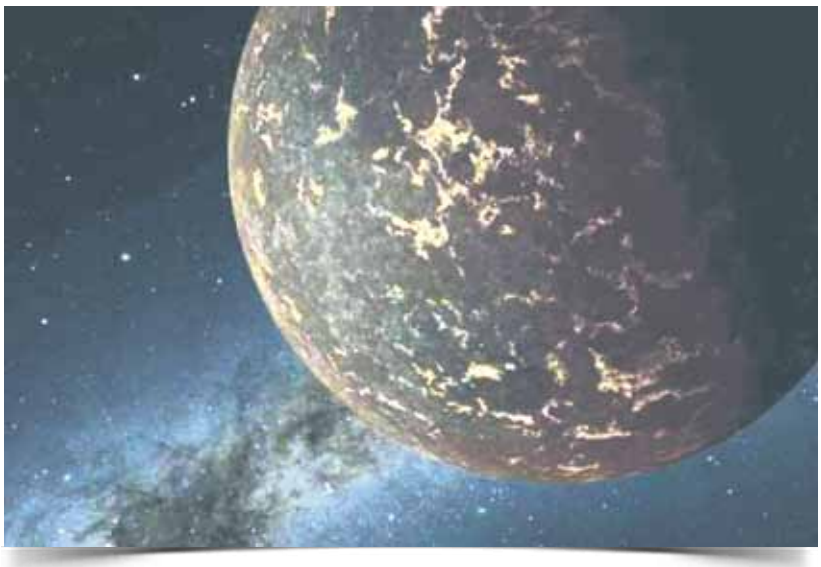

## متحف «إيدو – طوكيو» المعماري يجسد التاريخ الإنشائي

بموقعه المميز في الضواحي الغربية للعاصمة اليابانية، يوفر متحف «إيدو – طوكيو» المعماري لمحة عن تاريخ اليابان الانشائي من خلال عرض مبان يابانية تاريخية.

والغرض من المتحف الذي يضم مباني يعود تاريخها الى فترة ميجي (1868–1912) الحفاظ على ما تبقى من المنشآت الكلاسيكية القديمة التي فقدت عموما بسبب الحريق والزلازل وتطور البنية التحتية.

ويضم المتحف العديد من المباني من منازل عائلية للطبقة المتوسطة اليابانية العادية وحتى منازل للأثرياء، فضلا عن محلات تجارية مختلفة وحمامات عامة ونقاط شرطة من الازمنة الغابرة تم نقلها واعادة بنائها في موقع المتحف.

## نيويورك تريد ناطحات سحاب اكثر مراعاة للبيئة

تسعى مدينة نيويورك التي تزخر بناطحات السحاب إلى جعل هذه العمارات الشاهقة أقلّ استهلاكا للطاقة وأكثر مراعاة للبيئة، معززة مكانتها الرائدة في النضال من أجل المناخ. وتضم هذه الأبراج أنظمة إنارة متطورة ومكيفات هواء وأجهزة تدفئة متقدمة جدا ومصاعد متعددة وغيرها من الأنظمة التي تستهلك قدرا كبيرا من الطاقة وتصدر كمية هائلة من انبعاثات غازات الدفيئة... وتحديداً المباني التي يستهدفها قانون «كلايمت موبيلايزايشن آكت» (قانون التحشيد من أجل المناخ) الذي اعتمدته كبرى المدن الأميركية في أواخر أبريل في إطار التزامها خفض انبعاثاتها بنسبة 80 % بحلول 2050. يلزم هذا القانون القيّمين على العمارات التي تتخطى مساحتها 2300 متر مربع، أي حوالى 50 ألف مبنى تمثّل ثلث انبعاثات المدينة، بخفض الانبعاثات بمعدل 40 % بحلول 2030 نسبة إلى مستويات العام 2005.

## حافلات ذاتية القيادة في سنغافورة

بدأت سنغافورة تجربة علنية لحافلات من دون سائق يمكن حجزها من خلال تطبيق إلكتروني، كجزء من الطموحات لطرح السيارات الذاتية القيادة في سائر أنحاء البلاد.

وأصبحت سنغافورة التي تنعم بتنظيم جيد وتقدم تقني كبير، بمثابة حقل اختبار للمركبات الذاتية القيادة، إذ تشهد تطوير تكنولوجيا محلية كما تدعو الشركات الأجنبية إلى تجربة سياراتها الخاصة على طرقاتها.

ويمكن للزائرين استخدام تطبيق على هواتفهم لحجز المركبات، والتي ستنقلهم إلى وجهات مختارة مثل نادي الغولف أو الشاطئ أو القلعة التاريخية، كما يمكن للأشخاص غير المزودين بهواتف ذكية حجز المركبات من أكشاك منتشرة على طول الطريق، إذ تعمل الخدمة

المجانية في أيام الأسبوع لمدة أربع ساعات. وسيكون للحافلات سائق يمكنه التحكم بالقيادة في حالات الضرورة.

## .... وسنغافورة تردم البحر للبناء تحت الارض مستقبلا

فى سعيها إلى إيجاد مزيد من المساحات لمواصلة تطورها ونموها، ردمت سنغافورة البحر وبنت ناطحات سحاب وبات خبراء التخطيط الحضرى يفكرون بالتوسع تحت الأرض وقد تمكنت من التخطيط الدقيق لنموها وتجنبت التوسع العمرانى غير المنظم والاكتظاظ السكانى وازدحام المرور. خاصة وأنه يتوقع أن ينمو عدد سكان سنغافورة البالغ حاليا 5.6 ملايين نسمة بشكل مطرد فى السنوات المقبلة.

ومن المتوقع أن يتم نقل البنية التحتية والمعدات الصناعية ومرافق التخزين إلى تحت الأرض بهدف إنشاء مبان جديدة وتجديد الأحياء الموجودة، لكن لم يذكر إذ سيتم التخطط لبناء مساكن تحت الأرض.

## أوسلو عاصمة أوروبا الخضراء 2019

حصلت أوسلو، عاصمة النرويج، على لقب «العاصمة الأوروبية الخضراء» لسنة 2019، في حفل نظّمته المفوّضية الأوروبية في قاعة جائزة نوبل للسّلام بالعاصمة النّرويجية.

وقد انطلقت هذه الجائزة من خلال مبادرة أطلقتها 15 مدينة أوروبية عام 2006 في تالين عاصمة إستونيا، حيث قامت بعدها المفوّضية الأوروبية بإطلاق الجائزة بشكل رسمي عام 2008، ليبدأ اختيار المدن الفائزة عام 2010. المدن الخمسة عشر الّتي أطلقت المبادرة هي: تالين، هيلسنكي، ريجا، فيلنيوس، برلين، وارسو، ليوبليانا، براغ، فيينا، كيل، كوتكا، دارتفورد، تارتو، وغلاسكو.

تهدف الجائزة إلى نشر مفهوم حق العيش في مناطق حضرية صحّية.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية، على المدن أن تسعى إلى تحسين نوعية حياة مواطنيها، والحدّ من تأثيرها على البيئة العالمية.

## اكتشاف أول منطقة صناعية فرعونية بالاقصر

مازالت رمال مدينة الأقصر (جنوب مصر) تخفي كثيراً من الأسرار، عن كيفية بناء مقابر الملوك والملكات في الواديين الغربي والشرقي؛ حيث تم الإعلان مؤخراً عن اكتشاف أول منطقة صناعية بالبر الغربي بالأقصر، تضم 30 ورشة لتصنيع الذهب والأثاث الجنائزي، إضافة إلى مقبرة أثرية مجهولة من الأسرة الـ18.

هذه الورش تكشف سراً مهماً عن كيفية إعداد المقابر والحلي والأثاث الموجود بها، من خلال ورش لتصنيع الذهب، وتلوين الفخار، وصناعة الأثاث الجنائزي، وورشة بها إبر خياطة لحياكة الأثاث، وأخرى للخشب، وورش لطحن الحبوب، وفخار كبير لتخزين الأكل والمياه والحبوب وغيرها من العناصر الزخرفية التي استخدمت في تزيين التوابيت الخشبية في عصر الأسرة الثامنة عشرة.

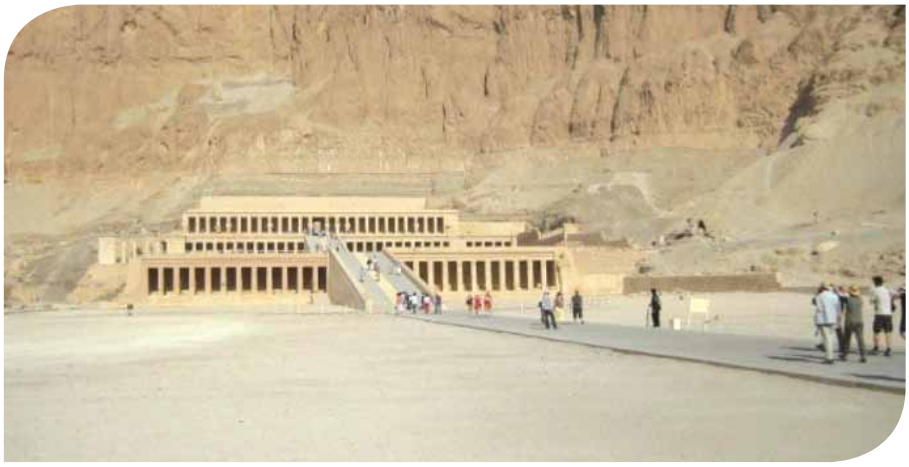

## ... والكشف عن أقدم خريطة جنائزية في مصر القديمة

وثقت دراسة حديثة أقدم خريطة جنائزية معروفة في مصر القديمة، عُثر عليها في مقابر «دير البرشا» بمحافظة المنيا (300 كيلومتراً جنوب القاهرة). وقد عثر صاحب الدراسة، البروفسور هاركو ويلمز الأستاذ بجامعة لوفان الكاثوليكية ببلجيكا، ومدير المشروع الأثري في دير البرشا، على الخريطة داخل تابوت امرأة رفيعة المستوى تدعى عنخ، وهو واحد من القطع الأثرية القليلة الموجودة داخل المقبرة التي يعود تاريخها إلى نحو 4 آلاف عام. نقشت

الخريطة على لوحين خشبيين استعادهما علماء الآثار، ويمثلان خطين متعرجين يفصلان طريقين يمكن للموتى استخدامهما للوصول إلى أوزوريس، ونقش على اللوحين كلمات من الهيروغلوفية والرموز المعروفة لدى المصريين القدماء.

# مطارا دبي وآل مكتوم يحققان مستوى جديداً من اعتماد الانبعاثات الكربونية

حقق مطارا دبي وآل مكتوم الدوليين قفزة مهمة في رحلتهما نحو الحياد الكربوني من خلال تحقيق المستوى الثالث من برنامج اعتماد الانبعاثات الكربونية للمطارات الذي وضعه مجلس المطارات الدولي. إذ أن المستوى الثالث من البرنامج يوفر إطار عمل دوليا خاصا بالمطار من أجل الإدارة الفعّالة للكربون والتحسين المستمر من خلال الشراكات بين المطار وشركائه في الخدمة. جاء حصول المطارين على هذا الاعتماد، بعد الإتمام الناجح للمراحل السابقة التي اشتملت على رسم خرائط للبصمة الكربونية بالمطارين، وتنفيذ مشروعات لتقليل انبعاثات الكربون. كما يتم تنفيذ عدد من المبادرات البيئية في كلا المطارين بما في ذلك مشروع استبدال مركبات

هجينة وكهربائية بأسطول مركبات الخدمة الأرضية، مع تغيير تجهيزات الإضاءة وتركيب 150 ألف مصباح (LED) للحد من استهلاك الطاقة.

# محافظة العاصمة تفوز بجائزة التميز في التواصل مع العملاء للعام الثاني

نالت محافظة العاصمة في مملكة البحرين جائزة التميز في التواصل مع العملاء عن أفضل الجهات تفاعلاً في النظام الوطني للمقترحات والشكاوى (تواصل) للعام الثاني 2019 على التوالي.. وقد تم تكريم المحافظة من قبل صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس الوزراء الموقر، وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد نائب القائد الأعلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء خلال الملتقى الحكومي الرابع الذي أقيم مؤخراً. يأتي فوز محافظة العاصمة في إطار تفعيل مبدأ الشراكة المجتمعية، الأمر الذي يتواءم مع برنامج الحكومة الذي يعتبر المواطن أساس التنمية ومحورها ويركز على تقديم خدمات عالية الجودة له.

# مهرجان «ريدزون 2019» في طنجة المغربية

انطلقت فعاليات مهرجان «ريدزون 2019» في مدينة طنجة المغربية 3 – 6 – أكتوبر 2019 وقد تم اختيار موضوع «المدينة والهجرة» كمحور رئيسي لهذه النسخة من المهرجان، كونها من الموضوعات الراهنة في سياق المنطقة والعالم عامةً، وفي سياق مدينة طنجة خاصةً إذ إنها تعتبر، تاريخياً وبحسب موقعها الجغرافي، نقطة عبور تشهد على تجارب المهاجرين، ممّا يسمح بفتح حوارٍ حول التنقّل كحق وحول معاني الهجرة والمنفى وتحدّيات الغياب.

يذكر أن «مهرجان ريدزون» هو مهرجان سنوي متعدّد الاختصاصات، أطلقته النرويج KKV عام 2013 بالتعاون مع المورد الثقافي، ويقارب إشكاليات معاصرة بروح نقديّة ويسعى إلى تقديم أعمال فنية تتمحور حول حرية التعبير في الفنون والثقافة.

## المبادرات التطوعيّة في المدن العربية

سامر خير أحمد

لا يمكننا أن ننتظر مئات السنين، ولا حتى عشرات السنين، كي نصنع لأنفسنا سياقاً تاريخياً كالذي عبرته الأمم الأخرى التي تكرّست عندها قيم المدنيّة والمواطنة، كي تصير تلك القيم موجودة في الممارسة المجتمعية اليومية، فضلاً عن وجودها في نصوص القانون التي يحترمها الناس، ويعملون بها.

لا يمكننا، ولا نستطيع، لأن العالم تجاوزنا بمراحل، وبتنا كأننا «خارج التاريخ». لذا، فنحن مضطرون إلى «حرق المراحل» إن أردنا المشاركة في الحضارة الإنسانية المعاصرة، بمعناها القيمي الذي يوفر للفرد شعوره بإنسانيته، بما في ذلك الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص، ومجمل حقوق الإنسان التي تنعم بها أمم الأرض المتحضّرة.

والظن هنا، أن المسألة متعلقة أولاً بفكرة «الوطن» نفسها، وهي إشكالية تعيشها المجتمعات العربية منذ تأسست «الدولة العربية المعاصرة» عقب الحرب العالمية الثانية، وزوال الاستعمار العسكري المباشر، وملخصها أن «الناس» ينظرون إلى «بلدانهم» باعتبارها كعكة يتقاسمونها، على أساس المحاصصة، الطائفية أو القبلية أو المناطقية، لا باعتبارها وحدة واحدة ينعمون جميعهم بما فيها على أساس التكافؤ في الحقوق والواجبات، فيكون من مصلحتهم الحفاظ على «ما فيها» من ممتلكات عامة، وخيرات، وموارد.

هكذا، تكون ثمة حاجة مبدئية لتكريس فكرة التشارك في «الوطن»، باعتباره واجباً، لا مكاسب فردية مباشرة تُرتجى منه. في المدن، يمكن أن يبدأ الأمر بتشجيع فكرة المبادرات التطوعية، بخاصة بين الشباب، لا بغرض خدمة المجتمع وحسب، على أهمية ذلك، وإنما كي نطوّر فكرة «الانتماء» لدى الشباب. علينا أن نقول لهم: إنه لا مشاعر وطنيّة حقيقية ما لم تكن تدفع صاحبها للبناء. لا يكفي أن تشعر بحب وطنك، إن لم تترجم ذلك الحب في فعل يخدم الناس، ولا تنتظر منه مكسباً أو مصلحة. لكن علينا أن ندرك أيضاً أن الخدمة التطوعية المفيدة، لا يجوز أن تكون إكراهية أو إلزامية، لأنها ساعتها ستكون بمثابة واجب ثقيل الظل، لا يصنع فرقاً، ولا يترك أثراً عميقاً يمكث في الأرض.

لكن، ماذا –في هذا السياق– عن: 1) تشابه المبادرات وتكرار مضامينها؛ 2) عدم التنسيق بين المبادرات وعمل كل منها بشكل مستقل عن الأخريات؟ وهو ما قد يترافق مع انتشار تلك المبادرات الشبابية التي تعمل تطوعياً في مجالات خدمة المجتمع ومساعدة أفراده وتوفير المعرفة له؟

نظرياً، قد لا يكون ثمة مشكلة في المسألتين. ذلك أنه ليس ثمة مبادرة واحدة، ولا جهة واحدة، قادرة على أن تفعل كل شيء، وأن توجه رسالتها لكل الناس. هكذا، يكون تكرار المبادرات بمثابة تكرار لظهور الورود في الحقل، وهو أمر محمود. فيما يكون استقلال كل منها عن الأخريات بمثابة إعادة توجيه للرسالة بصيغة ونكهة جديدتين.

رغم ذلك، علينا الاعتراف أن اجتماع الجهود في «صيغ وطنية» يظل أفضل من تشتتها. ذلك أن المبادرة الواحدة قادرة على أن تخدم فئة محدودة من المجتمع، قد لا تتجاوز مئات الأشخاص. وذلك، رغم جدواه وقيمته، يظل أقل جدوى من مبادرة وطنية كبرى توجه في الوقت نفسه لشرائح واسعة من المجتمع، وتصل إلى مئات آلاف الناس دفعة واحدة، انطلاقاً من الإيمان بأن "هويّة المدينة" مسؤولية جماعية لمواطنيها.

**مدير عام مؤسسة مجموعة العمل الثقافي للمدن العربية**

# مناسبات عالمية

## اليوم العالمي للمدن

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 27 كانون الأول/ديسمبر 2013 قرارها 68/239 ، بتعيين يوم 31 تشرين الأول/ أكتوبر من كل عام بوصفه اليوم العالمي للمدن. ويراد من هذا اليوم تعزيز رغبة المجتمع الدولي في نشر الحضرية على مستوى العالم، والدفع قدما نحو التعاون بين البلدان لاستغلال الفرص المتاحة والتصدي للتحديات الحضرية.

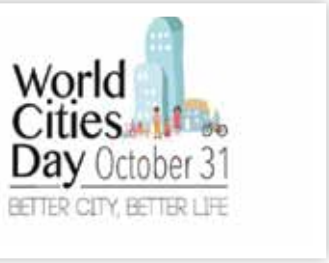


## اليوم العالمي للتربة

يتم الاحتفال باليوم العالمي للتربة سنويا في 5 ديسمبر من كل عام في مقر منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في روما، فقد أوصى الاتحاد الدولي لعلوم التربة في عام 2002 بيوم دولي للاحتفال بالتربة، ودعمت منظمة الأغذية والزراعة الإنشاء الرسمي لهذا اليوم كمنصة توعية عالمية واعتمد رسميا في الدورة 68 للجمعية العامة للأمم المتحدة في 2013.

## اليوم العالمي للتغطية الصحية الشاملة

يتم الاحتفال باليوم العالمي للتربة سنويا في 5 ديسمبر من كل عام في مقر منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في روما، فقد أوصى الاتحاد الدولي لعلوم التربة في عام 2002 بيوم دولي للاحتفال بالتربة، ودعمت منظمة الأغذية والزراعة الإنشاء الرسمي لهذا اليوم كمنصة توعية عالمية واعتمد رسميا في الدورة 68 للجمعية العامة للأمم المتحدة في 2013.